# الحركة الفينومينولوجية المبكرة*

هربرت سبيغلبرغ
ترجمة خنجر حمية

## أ- الدوائر الفينومينولوجية

بعد وفاة هوسرل لم يكن ثمة ما يمكن اعتباره بداية للحركة الفينومينولوجية، فضلاً عن أن يكون هناك مدرسة. ما كان موجوداً في الحقيقة هو القليل من التأسيس المقصود والواضح للفينومينولوجيا بما هي حركة. ولكن حوالي عام ١٩٠٥ كان هوسرل قد بدأ بجذب عدد من الطلاب، في البداية بشكل رئيسي من ميونيخ، الذين طوروا نوعاً من روح الجماعة والمبادرة التي أدت تدريجياً إلى تشكيل دائرة غوتنغن.
فرع رئيسي آخر للحركة الفينومينولوجية المبكرة كان دائرة ميونيخ، التي تعود بداياتها في الواقع إلى فترة سابقة على تشكل جماعة غوتنغن، وربما تكون أهميتها في تطور الحركة أكبر، وهي استمرت كذلك لفترة أطول دون انقسامات وتحولات و"انشقاقات" كانت عصفت بأتباع هوسرل المباشرين في غوتنغن أولاً ولاحقاً في فرايبورغ. لكن حتى دائرة ميونيخ هذه ستفقد معظم تماسكها بعد الحرب العالمية الأولى. وبالمقارنة مع كثافة وحيوية الفلسفة التي تحققت في هاتين الدائرتين خلال السنوات العشر من "الربيع الفينومينولوجي"، كما أسماه جان هيرينغ، فإن الحركة اللاحقة في الواقع بدت هزيلة وشائهة. لقد كشفت الفترة المبكرة عن شكل من أشكال الفلسفة المترابطة وعن نوع من النقد المتبادل الحي، وهو شيء سيغيب للأسف عن معظم المراحل اللاحقة.

### ١- دائرة غوتنغن

لم يكن حضور هوسرل كمدرس في غوتنغن مثيراً للإعجاب، وهو شيء سينعكس إلى حد ما في الاعتراف الأكاديمي البطيء الذي تلقاه من معظم زملائه، ويبدو أنه كان عليه هنا أن يبدأ بمجموعة جديدة تماماً من الطلاب. بين عامي ١٩٠٢ و ١٩٠٦ كان ديتريش ماهنك (١٨٨٤-١٩٣٩)، الذي أصبح معروفاً فيما بعد بشكل رئيسي كباحث في ليبنز، أحد أتباعه المميزين، لكنه سيغادر غوتنغن قبل أن تتشكل الدائرة الجديدة، ولن يعود إلا لاحقاً للحصول على درجة الدكتوراه حول فلسفة هوسرل في فرايبورغ، لكنه مع ذلك، سيلعب دوراً كبيراً في مشاركة هوسرل المتنامية في علم المونادات لـ"ليبنز"، وهو دور يمكن التعرف عليه الآن من المراسلات الرئيسية بين عامي ١٩٠٤ و ١٩٣٤ التي تحتوي على حوالي خمسين رسالة من هوسرل نفسه. أما أول طالب أجنبي مميز من طلاب هوسرل فهو "إرنست هوكينغ" (١٨٧٣-١٩٦٧) الذي، باعتباره زميلاً معاراً من جامعة هارفارد، كان أرسله بول ناتورب إلى هوسرل، وحضر محاضراته وندواته في أواخر عام ١٩٠٢ لبضعة أشهر، ثم كان له معه فيما بعد تواصل دائم ومراسلات.[1]
ثمة طالبٌ مهم آخر في فترة غوتنغن، سيذكر لاحقاً وإن لم يكن فينومينولوجياً، هو هوغو دينغلر (١٨٨١-١٩٥٣)، لكن الشخص الذي أصبح، بعد وصوله عام ١٩٠٣، رائداً مبدعاً في الجماليات الفينومينولوجية كان فالديمار كونراد (١٨٧٨-١٩١٥)، الذي كان كتابه "دراسة فينومينولوجية"

---

• الفصل الرابع من كتاب: The Phenomenological MovementKluwer, Academic Publishers, 1994

1- See Hocking's "From the Early Days of the 'Logische Untersuchungen'" in *Edmund Husserl* 1859-1959. The Hague: Nijhoff, 1959, pp. 1-12.

للموضوع الجمالي[1] المحاولة الأولى لتطبيق المنهج الوصفي الفينومينولوجي لهوسرل المبكر على موضوعات جمالية محددة مثل الموسيقى والشعر والعمل الفني المكاني بما يتجاوز نطاق انشغال هوسرل نفسه، ولكن بطريقة أثرت فيه بشكل كبير.

طالب مبكر آخر، هو هاينريش هوفمان، سينضم إليه في عام ١٩٠٤، وسيصبح مهماً جداً بالنسبة لخوسيه أورتيجا ي. غاسيت من خلال أطروحته حول مفهوم الإحساس. وسيندرج ضمن الطلاب الأوائل (Urschüler) بين ١٩٠٣ و ١٩٠٨ كارل نيوهاوس، الذي كتب أول أطروحة تحت إشراف هوسرل (عن أخلاقيات هيوم).

وكان ينبغي أن ننتظر حتى صيف ١٩٠٥ لنرى وصول مجموعة كاملة من الطلاب القادمين من ميونيخ، من الذين كانوا تلقوا تدريبهم الفلسفي الأصلي على يد تيودور ليبس، والتقى بعضهم بهوسرل في زيارته إلى المدينة في العام الذي سبق. كان أدولف ريناخ ويوهانس دوبير من بين أول أربعة واصلين، تبعهم بعد ذلك بعام موريتز غايغر، تلاه تيودور كونراد عام ١٩٠٧ وديتريش فون هيلدبراند عام ١٩٠٩ ثم هيدفيغ كونراد- مارتيوس عام ١٩١٠، مضافاً إلى فيلهلم شاب (١٩٠٥)، الذي سمع عن هوسرل من فيلهلم ديلتي وكارل ستيمبف في برلين، والألزاسي جان هيرنغ (١٩٠٩)، والروسي الكسندر كويري (١٩١٠)، وهانس ليبس (١٩١١)، والكندي وينثروب بيل (١٩١١)، والقطب رومان إنغاردن (١٩١٢)، وفريتز كوفمان. وإديت شتاين (١٩١٣). وبين ١٩١٤ و ١٩١٦ سيدرس هيلموت بليسنر، القادم من هيدلبرغ، مؤقتاً عند هوسرل. وسيتم إعداد معظم هؤلاء الطلاب من خلال قراءة "تحقيقات منطقية. أما ما أثار إعجابهم بهوسرل، الفيلسوف، فهو أنهم وجدوا فيه، في مناخ من العقم الأكاديمي النسبي، مفكراً أصيلاً يمارس في تعليمه رؤية بدئية "للماهيات" (essences) في "الأشياء"، بالطريقة التي وصفها في كتاباته.

حوالي عام ١٩٠٧ بدأ هؤلاء الطلاب في تشكيل دائرة خاصة، وكانوا يجتمعون مرة واحدة على الأقل في الأسبوع للمناقشة ولقراءة الأوراق خارج قاعات المحاضرات وغرف الندوات، وغالباً في غياب هوسرل. لكن بالنسبة إلى هذه الجماعة الحيوية وإلى أعضائها المتفاوتين وهامش حريتها، فإن الفينومينولوجيا كانت تعني شيئاً مختلفاً إلى حد ما عما كان يقصده هوسرل منها في هذه المرحلة. ولم يكن التحول نحو الذاتية هو القاعدة الفينومينولوجية الأساسية عندهم بل التحول تجاه "الأشياء" (Sachen) مفهومة من منظور النطاق الكلي للظاهرات، وفي الغالب تجاه ما هو موضوعي لا ما هو ذاتي. لقد أعطتهم فينومينولوجيا هوسرل أرضية صلبة لفلسفتهم المستقلة وأزالت من طريقهم عجز النفسانية وفقر الوضعانية،[2] وبات بمقدورهم الآن أن ينطلقوا تجريبياً بحرية في المجال المفتوح على مصراعيه للظاهرات الجديدة، يستكشفونها من خلال "الحدس" البسيط بحثاً عن بناها الجوهرية وعن العلاقات الأساسية التي تربطها بعضها بالبعض الآخر. ويبدو أنه في تلك الأيام، حتى شذى النبيذ ورائحة التبغ كانت بمثابة موضوعات مشروعة للارتجالات والمناقشات الفينومينولوجية، فلا عجب إذن أن اكفهر وجه هوسرل من مثل هذا التدرج نحو "فينومينولوجيا الكتاب المصور" (Bilderbuch) كما كان يسميها. كما أن الفينومينولوجيا بالنسبة لهذه الدائرة كانت تعني بالدرجة الأولى فينومينولوجيا كلية للماهيات (Wesensphänomenologie) لا مجرد بحث في "ماهية الوعي"، ومن ثمة فقد اشتملت على "أنطولوجيا" بالمعنى الذي يقصده هوسرل، وراحت تبالغ في ذلك بشكل متزايد. عند أول إعلان عن الفينومينولوجيا الترنسندنتالية والمثالية لهوسرل استجابت الجماعة هذه بقلق متزايد.[3] وما

---

2- "Der aesthetische Gegenstand" *Zeitschrift für Aesthetik und allgemeine Kunstwissenschaft* lll (1908) 71-118. ll *ibid*. 469-511, IV (1909), 400-455.

1- Jean Hering. "La phénoménologie d'Edmund Husserl il ya trente ans" in *Revue internationale de philosophie* I (1939), 336-73, واتصالات شفهية.

[2] بقي من تلك الأيام قطعة صغيرة من الهجاء المليء بالحيوية عن ابتكارات هوسرل في شكل أغنية فينومينولوجية "Phenomenologenlied" من تأليف ألفريد فون سيبل في نهاية الفصل الصيفي ١٩٠٧، حيث قدم هوسرل محاضراته لأول مرة عن "فكرة الفينومينولوجيا "؛ إنه يكشف عن الموقف المتشكك للمجموعة أنظر:

Alwin Diemer, Edmund Husserl, p. 38, note

سيصبح معبراً عن روحها في الحقيقة هو فينومينولوجيا ريناخ (الذي أصبح محاضراً خصوصياً (Privatdozent) في عام ١٩٠٩). بعد عام ١٩١٠، اتخذت الجماعة غير المنظمة هذه شكل جمعية فلسفية، وهي وفرت خلال هذه الفترة أيضاً جهازاً صوتياً لماكس شيلر، دون أن يكون له أي منصب أكاديمي. ولا ينبغي أن نغفل أن بعض علماء النفس الشباب في غوتنغن، على عكس الجيل الأكبر سناً، سيما رائدهم جورج إلياس موللر، اهتموا بشدة بالدائرة وكذلك بعمل هوسرل، ومن بينهم على وجه الخصوص ديفيد كيتز.[1]

لكن اندلاع الحرب العالمية الأولى ورحيل هوسرل عن غوتنغن إلى فرايبورغ في عام ١٩١٦ سيؤدي إلى وضع حد للدائرة وللجمعية الفلسفية *(Philosophische Gesellschaft)* على حد سواء.

**٢- دائرة ميونيخ**

الوضع في ميونيخ سيكون مختلفاً بشكل كبير. هنا، في وقت مبكر من عام ١٨٩٥، قام طلاب تيودور ليبس الأكبر سناً بتنظيم منتدى تحت اسم الجمعية الأكاديمية لعلم النفس *(Akademischer Verein fur Psychologie)* كان يعقد اجتماعات أسبوعية. لكن ليبس نفسه لم يحضر إلا مرة واحدة أثناء الفصل الدراسي. بعد انطلاقة الجمعية بفترة وجيزة، أصبح ألكسندر بفايندر ويوهانس دوبير العضوين الرئيسيين فيها، وكان الأساس المشترك بين أعضائها هو علم النفس الوصفي المصقول لـ "ليبس"، الذي لم تفسده إلا بقايا من بنائية هيربارت - الأكثر جدية- التي تسللت من خلال نفسانيته المبكرة. وعندما انتقد هوسرل "ليبس" في "تحقيقات منطقية" بسبب من علم النفس هذا على وجه التحديد، حاول الأخير الدفاع عن موقفه أمام الجمعة. لكن التأثير كان عملياً عكس تصوره: إذ أدى ذلك إلى ما يشبه ثورة بين طلابه المقربين.[٢]

خلال الفصل الصيفي ١٩٠٢، استقبل هوسرل طالب فلسفة غير معروف من ميونيخ جاء إليه على دراجته. ناقش هوسرل معه لساعات "تحقيقات منطقية"، وتعرف فيه عندها على "أول شخص قرأ الكتاب وفهمه حقًا". وستكون هذه المحادثة ببساطة أهم حدث منفرد في تاريخ الدائرة الفينومينولوجية في ميونيخ.

كان يوهانس دوبيرت (١٨٧٧-١٩٤٧) هذا، الزائر من ميونيخ وأحد من طلاب ليبس الأكبر سناً، مستقلاً ونقاداً ولديه ميل للتطورات الجديدة، ولكنه كان في الوقت نفسه شديد الانتقاد حتى لنفسه لدرجة أنه لم ينشر أبداً سطراً واحداً ولم يكمل حتى دراسته الأكاديمية.[٣] بعد دفاع ليبس الفاشل عن نفسه أمام طلابه في مواجهة انتقاد هوسرل، انجذب دوبيرت كثيراً إلى كتاب "تحقيقات منطقية" لدرجة أنه درس كلا مجلديه عن كثب، ووجد فيهما حمَّاماً فلسفياً منشطاً حسب تعبيره ("Stahlbad" ؛ كلام شفهي من أوغست غالينغر). جزئياً كنتيجة لمقابلة غوتنغن هذه، ولكن أيضاً بسبب دعوة من تيودور ليبس لزيارته، أمضى هوسرل أربعة أيام (٢٦-٣٠ مايو ١٩٠٤) في ميونيخ وتحدث أمام الجمعية الأكاديمية حول موضوع الأفكار الراسخة ( fundierte Vorstellungen) (وعي الصورة والتخيل والعلامات consciousness of image,

---

1- *Phenomenology in Psychology and Psychiatry*, pp. 42-52.

٢ من اللافت للنظر أن ليبس نفسه تخلى عن هذه "النفسانية" ورفضها منذ عام ١٩٠٣، وخاصة في أطروحته حول: المحتوى والكائن، علم النفس والمنطق "*Inhalt und Gegenstand; Psychologie und Logik*" عام ١٩٠٥؛ في الواقع، في المؤتمر الدولي لعلم النفس في روما في العام نفسه، شجب موقف وليم جيمس باعتباره نفسانياً. أيضاً، تحسنت العلاقات الشخصية بين ليبس وهوسرل، مما أدى إلى زيارات شخصية وترشيح ليبس لهوسرل كعضو في الأكاديمية البافارية من جهة، ومن جهة أخرى، إلى دراسة مكثفة لعمل ليبس من قبل هوسرل، خاصة فيما يتعلق بمفهوم ليبس للتعاطف. أنظر أيضاً:

(Iso Kern's editorial introduction to *Husserliana* XIII, p. XXV-XXVI.)

٣ يمكن العثور على مزيد من المعلومات عنه في فهرس مكتبة ولاية بافاريا تحت عنوان: دوبرتيانا Daubertiana

(Die Nachlässe der Münchener Phänomenologen verzeichnet von Eberhard Avé-Lallemant, Wiesbaden: otto Harrassowitz, 1975, pp. 125-38).

تحت إشراف كارل شومان يجري نسخ مخطوطات مختصرة لدوبير.

phantasy and signs) وعلاقتها بالإدراك.[1] وفي العام التالي بدأ الطلاب والزوار المهتمون بالفينومينولوجيا مثل فيلهلم شاب بالانتقال ذهاباً وإياباً بين ميونيخ وغوتنغن. فقط بعد عام ١٩٠٦ سينضم شيلر، القادم من مدينة ينا (Jena) من درس رودولف أويكن ، إلى الجمعية هذه ، حيث تلقى منها وأعطاها، خاصة وأن هذه كانت أكثر سنواته التكوينية خصوبة.[2] من بين الأعضاء الأوائل كان أدولف ريناخ، (قبل أن يغادر كلياً إلى غوتنغن ليصبح هناك مركز الدائرة الأصغر)، وتيودور كونراد، وموريتز غايغر، وألويس فيشر، وأوغست غالينغر، جنباً إلى جنب مع طلاب ليبس الأقل اهتماماً بالفينومينولوجيا، مثل إرنست فون أستر، وبول لينك،[3]وهانس كورنيليوس. أما ديتريش فون هيلدبراند فسيكون من بين أبرز الأعضاء الأصغر سناً الذين استلهموا شيلر. وبالرغم من كل شيء، فإن حلقة ميونيخ هذه كانت أكثر ترابطاً من جماعة غوتنغن؛ اجتماعات متكررة لإجراء مناقشات منتظمة، ومجموعات دراسة غير رسمية، بالإضافة إلى جلسات المنتدى النفساني (psychological" club"). لكن من جانب آخر كانت السمة الأكثر تميزاً لدائرة ميونيخ هي اهتمامها أساساً بعلم النفس التحليلي والوصفي، وجزئياً، بسبب الموقع الإبداعي لمدينة الفن هذه، بمشكلات القيمة والجمال، بشكل أكثر عمقاً مما وجد في المناخ الرياضي والعلمي الأكثر صرامة في غوتنغن.

سأختار أهم خمس شخصيات من هاتين الدائرتين، بدءاً من الثلاثة الذين كانوا مساعدين لهوسرل في إصدار الحولية الأصلية؛ ألكسندر بفايندر، وأدولف رايناخ، وموريتز غايغر، وسأرجيء دراسة ماكس شيلر إلى فصل مستقل، وسأخصص كذلك فصلين مستقلين لاثنين من الذين اكتسبوا لاحقاً مكانة مستقلة؛ هيدفيغ كونراد مارتيوس، ورومان إنغاردن. أما الأعضاء الآخرون في الدائرتين فلن يتسنى تقديمهم إلا كخلفية في فصل مكثف. أرغب من خلال ذلك أن أنقل فكرة عن النتائج المحددة لنتاجهم الفينومينولوجي.

## ب- ألكسندر بفانيدر ALEXANDER PFÄNDER (١٨٧٠-١٩٤١)
## من علم النفس الفينومينولوجي إلى الفلسفة الفينومينولوجية

### ١. منزلة بفايندر في الحركة الفينومينولوجية

ما تزال تطغى على سمعة بفايندر، خارج ألمانيا على وجه الخصوص،[4] ليس فقط شخصية كشخصية هوسرل المهيمنة، ولكن كذلك شخصية شيلر الأكثر ذكاءً، وهيدغر الأعمق، والتحول

---

4- Karl Schuhmann, *Husserl über Pfänder* (The Hague: Martinus Nijhoff, pp. 20-23); also his Husserl-Chronik, pp. 80-81.

[2] توصيف شيلر لدائرة ميونيخ في نص تم نشره في ملحق Zusätze للمجلد السابع من كتابه مجموع الأعمال *Gesammelte Werke* (ص ٣٢٧-٣٣٠) يستحق الذكر هنا في الترجمة، لا سيما فيما يتعلق بالطريقة الغريبة لتشكيلها والنمو الأكثر غرابة لهذه الدائرة ... من خلال الإضافات المتزايدة من مدارس محددة جداً، جلب أعضاؤها توجهاتهم الخاصة، الأساليب والمشكلات ... كانت المجموعة الأساسية لما يسمى بالفينومينولوجيا هي مدرسة تيودور ليبس: بفايندر، ريناخ وغايغر، الذين انضممت إليهم لاحقاً بعد نقل تأهيلي [من يينا إلى ميونيخ في عام ١٩٠٧] .... ومن هنا لم تتشكل جماعة حيث درّس هوسرل نفسه (هاله ، جوتنغن ، فرايبورغ) ولكن جماعة [مستقلة] في ميونيخ ".

[3] كان بول فرديناند لينكي Paul Ferdinand Linke (١٨٧٦-١٩٥٥) أحد رموز الحركة الأصلية، ظهر أول عمل مستقل له: المجال الفينومينولوجي والوعي الحقيقي، *Die Phänomenale Sphäre und das Reale Bewusststein* في وقت مبكر من عام ١٩١٢. في المجلد الثاني من حولية هوسرل لعام ١٩١٦ (ص ٦٤٩-٦٦٨) نشر مقالاً بعنوان: "الفينومينولوجيا والتجريب في مسألة الحركة" *Phänomenologie und Experiment in der Frage der Bewegungsauffassung*. في الطبعة الثانية (١٩٢٩) من كتابه: المشكلات الأساسية لنظرية المعرفة *Grundfragen der Wahrnehmungslehre*، حدد موقعه داخل الحركة في حاشية مهمة. أنظر: Reinhold Smidt ''Münchener Phänomenologie", *Pfänder-Studien*

[4] في إنجلترا، منذ مراجعة بوزنكيت لمساهمة بفايندر في المجلد الأول من الكتاب السنوي للفينومينولوجيا في:
*Mind* XXIII (1914), 512f
فقط جون ليرد John Laird في: *Recent Philosophy* (Home University Library, 1936) اهتم به، ولكن في سياق مضلل إلى حد ما. بالنسبة لفرنسا، يشير جاك ماريتان Jacques Maritain في مناقشته النقدية للغاية للفينومينولوجيا في:
*Distengeuer pour unit ou les degrés de la connaissance* (1932; English translation by Bernard Wall, Centenary Press,1937) إلى "مدرسة ميونيخ" التي لا تتبع المثالية الجديدة لهوسرل، والتي لا يمكن قياس أهميتها الكاملة بسهولة

المؤثر لشهيدة النازية الراهبة إيديت شتاين. لكن حسب العمر والأقدمية فإن بفايندر يتفوق على الجميع باستثناء هوسرل.علاوة على ذلك، كان الرجل، الذي أمضى حياته الأكاديمية بأكملها في جامعة ميونيخ، الرئيس المعترف به لجماعتها، وهو منصب نتج أيضاً عن حقيقة أنه كان أبرز طلاب تيودور ليبس وأول من حصل على لقب الأستاذية في الجامعة.

ومع ذلك، فإن عدم الاعتراف النِّسْبي به في الخارج لم يكن مجرد مصادفة. إذ لم يكن هناك في الحقيقة أي شيء مثير فيه، ولم يكن فيه كذلك أي من الطموح ومن الأهمية الذاتية الأكاديمية الشائعين.عمل ببطء لكن بوتيرة ثابتة ونشر معظم أعماله بشكل سريع بعد أن أخضعها لاختبار العرض المطول والمراجعة في محاضراته. لم يكن هناك شيء أغرب بالنسبة إليه أكثر من البرامج الضخمة والوعود غير المحققة من المؤلفات الأولى، التي كانت نموذجية عند معظم الفينومينولوجيين. وما جعل الأمر أكثر مأساوية بالنسبة إليه هو أنه، خلال أواخر الخمسينيات من عمره، تداخل مرض مزمن في القلب مع خطته لتلخيص أفكاره الأكثر تقدماً في كتب منهجية.

أكثر ما كان يميزه هو نزاهته الفكرية والأخلاقية، وصراحته حد الفظاظة، وأصالة حدسه، وغناه، وثباته، وإصراره في السجال النقدي وفي الحوار: مع ذلك كان فهمه الودي والمثير لأفكار الآخرين منقطع النظير بين الفينومينولوجيين الآخرين. ورغم أنه لم يكن مصمماً مبتكراً، فإنه كتب بوضوح وببساطة، متجنباً قدر الإمكان كل المفردات التقنية التي تميزت بها كتابات هوسرل، وقدم ثروة من الإيضاحات الخيالية المرسومة بضربات ماهرة ومضحكة في بعض الأحيان، مستخدماً لغة مجازية، (غالباً إلى نقطة الخطر، often to the danger point ، على الأقل في أيدٍ أقل حذراً، at least in less cautious hands)، بغرض مساعدة القارئ على العثورعلى ظاهرات جديدة بنفسه ورؤيتها، أما كتاباته فقد أظهرت في الوقت نفسه قدراً غير عادي من التنظيم المنهجي بالمعنى التقليدي. فلم يكن من دون سبب إذن أن ثناء بفايندرعلى العمل المتقن كان موقفاً قديم الطراز (جامد) إلى حد ما (gediegen).

من الواضح أن هوسرل تأثر بشدة بـ"بفايندر" بعد أول لقاء بينهما في ميونيخ في مايو ١٩٠٤، سيما بسبب كتابه غير التقليدي "مقدمة في علم النفس" الذي كان حصل عليه هوسرل بعد ذلك بوقت قصير. يفسر هذا الانطباع أيضاً حقيقة أن هوسرل هو من بادر باقتراح العطلة الصيفية المشتركة الهامة من خلال دوبرت (Daubert) في سيفيلد (Seefeld)، في جبال الألب التيرولية (Tyrolese Alps) في عام ١٩٠٥، وسيتعهد بفايندر، بناءً على طلب هوسرل، بكتابة منطق جديد طور فيه فكرة المنطق الخالص التي احتواها "تحقيقات منطقية"، وسيظهر في حولية الفلسفة في عام ١٩٢١.[١] خلال هذه الفترة، سمعت هوسرل بنفسي يذكر أن بفايندر هو "أهم حرفِيٍّ لدينا (solider Arbeiter).[٢] وهناك أيضاً دليل واضح على أنه خلال أوائل العشرينات، أي قبل ظهور هيدغر، كان هوسرل يعتقد أن بفايندر هو الأنسب لكرسي فرايبورغ بعد تقاعده. ولكن من الواضح أيضاً أنه شعر بخيبة أمل بسبب عدم اهتمام بفايندر الواضح بمشكلات الاختزال والتأسيس الترنسندنتاليين، اللذين استغرقاه أكثر فأكثر.[٣] وهو سيعتاد، في وقت لاحق، على الإشارة إلى بفايندر وفينومينولوجيي ميونيخ باعتبارهم غارقين في النزعة "الأنطولوجية" (ontologism) و"الواقعانية" (realism) ، لأنهم تجاهلوا التحولات الثورية الجديدة في الفينومينولوجيا الخاصة

---

حتى يتم نشر عمل ألكسندر بفايندر بالكامل."ترك بفايندر انطباعاً أقوى بكثير في إسبانيا والمكسيك، ربما بسبب اهتمام أورتيغا ي. غاسيت Ortega y. Gasset المحفز

1- Karl Schuhmann, Husserl aber Pfander. The Hague: Martinus Nijhoff, 1973, pp. 17-26.

[٢] أنظر أيضاً ملاحظة هوسرل لهانس جورج غادامير، الذي أخبره عن انطباع شيلر الشيطاني عنه، في حالة من الذعر: "أوه، إنه لأمر جيد أنه ليس لدينا فقط هو ولكن أيضاً بفايندر" ( Paul Good, ed., *Max Scheler im Gegenwartsgeschehen der Philosophie*. Bern: Francke, 1975, p. 12)

[٣] وهكذا كان قد كتب بالفعل إلى رومان إنغاردن في رسالة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ١٩٢١: "حتى فينومينولوجيا بفايندر هي في الأساس شيء مختلف تماماً عن نظريتي. نظراً لأنه لم يفهم مطلقاً مشاكل النسق تماماً، إنه . على الرغم من أنه بخلاف ذلك صادق تماماً وحقيقي (der übrigens grundehrliche und solid) - ينجرف نحو ميتافيزيقا دوغاطية " أنظر أيضاً رسالة هوسرل إلى بفايندر بتاريخ ٦ يناير ١٩٣١في:

Pfänder-Studien edited by H. Spiegelberg, and E. Avé.Laliemant. The Hague: Martinus Nijhoff.

به. والخطأ الجزئي لهذا الاعتقاد[١] لا يغير حقيقة أن الاتصالات بين الرجلين قد تضاءلت ثم توقفت أخيراً بعد عام ١٩٣١.

**٢- منزلة الفينومينولوجيا في فلسفته**

لا يمكن فهم الهدف الإرشادي لفلسفة بفايندر من الأعمال التي نشرها خلال حياته، والتي مهدت ببطء الأرضية لتوليفته الفلسفية النهائية. الآن فقط بعد أن أصبحت أوراقه متاحة من خلال حفظها وفهرستها في مكتبة ولاية بافاريا في ميونيخ (Pfänderiana collection مجموعة بفايندريانا)،[٢] وبعد أن أصبح متاحاً تحرير المخطوطتين اللتين كانتا أقرب إلى الاكتمال،[٣] بات من الممكن فهم فكرته الأساسية. إنها تكشف عنه كمفكر يعمل بشكل منهجي نحو فلسفة كاملة على أسس فينومينولوجية.

قبل أن ينتقل إلى الفلسفة، التي جذبه إليها الفيلسوف النفساني تيودور ليبس، درس بفايندر الهندسة. وهكذا كان من الطبيعي أن يكون علم النفس هو اهتمامه الأول والأعمق، لكن علم النفس الذي كان يطمح إليه كان شيئاً مختلفاً تماماً عن علم النفس الشائع في ذلك الوقت. لقد بين لنا إلى حد كبير تجربته الشخصية عندما تحدث في مقدمة علم النفس (Introduction to Psychology) عن خيبة الأمل الشديدة التي أصابت أولئك الذين يريدون تهدئة جوعهم لعلم النفس بمخرجاته الحالية بقوله:

من الذي لم يتعرض لهزة في تفكيره، كما لو كان قد تم توجيه إلى مسار خاطئ تماماً، عندما قيل له لأول مرة أن الألوان والأصوات والروائح والحرارة والصلابة هي ما يقصد بقولنا "نفسي" (psychic)، وأن سرباً راقصاً (Mückentanz) من هذه العناصر هو ما يشكل الحياة النفسية؟[٤]

وهكذا ستكون ثورة بفايندر موجهةً ضد علم النفس الذي حول الأشياء المقصودة غير النفسية (المظاهرErscheinungen بالمعنى الذي رسخته فينومينولوجيا ستيمبف) إلى ظاهرات نفسية، وضد انحراف علم النفس عن موضوعه الصحيح من خلال الموضوعانية الذرية الزائفة. ومع ذلك، كانت ثورته ضد نفسانية ليبس الشاملة، والتي ستتزامن مع اكتشافه لمعركة هوسرل الموازية ضدها، هي التي قادته إلى الأخير. لكن اهتمام بفايندر المحوري، وإن لم يكن ذلك فقط، كان وما يزال توسعاً حقيقياً في علم النفس وفي نفس الوقت تعميق له كذلك.[٥] كان طموحه الأول هو التوسع الوصفي في علم النفس من خلال صورة خصبة لظاهراته في بناها الأساسية وعلاقاتها. وهكذا فإن أطروحته عام ١٨٩٧ حول "بحث في الإرادة" فحصت بشكل نقدي العديد من النظريات المتنافسة، بدءاً من نظريات مونستربرغ وجيمس، واستنتجت أن الإرادة تحتوي على عنصر غير مألوف لا يمكن اختزاله في مجرد أفكار وأحاسيس.[٦] أعقب هذه الدراسة النقدية تحليل بناء لـ "فينومينولوجيا" الإرادة،[٧] سينتج عنه اعتبار الإرادة واحدةً من عدة أنواع من جنس "الكفاح" (striving)، وسيكشف عن المكانة المركزية للأنا الحرة النشطة فيها. ستكشف هذه الدراسات

---

1- See my "Epoché und Reduktion bei Pfinder und Husserl." *Pfänder-Studien*, "Neues Licht auf die Beziehungen zwischen Husserl und Pfänder", *Tijdschrift voor Filosofie* 36 (1974) 565-573. - See also *JBSP* IV (1973), 3-15 .

2- *Die Nächlasse der Münchener Phänomenologen*, pp. 1-39 .

3- *Schriften aus dem Nachlass xur Phänomenologie und Ethik*, 2 vol. Munich: Wilhelm Fink Verlag, 1973 .

4- *Einführung in die Psychologie* (Leipzig, 1904), p. 42f; my translation

٥ كان بفايندر أيضاً في المنزل ينشغل بعلم النفس التجريبي إلى حد بناء جهاز تجريبي يشهد عليه فيلهلم ويرت Wilhelm Wirth في:
C. Murchison, ed., *History of Psychology in Autobiography*, Clark University Press III (1936) p. 289

٦ يجب أن تتناقض انتقادات بفايندر لوليم جيمس مع إعجابه الكبير بدليل ج. ف. ستاوت G. F. Stout لعلم النفس المعبر عنه في مراجعة لمجلة علم النفس وعلم وظائف الأعضاء الحسية *Zeitschrift für Psychologie und Physiologie der Sinnesorgane* XXiiI (1900), 415-19

7- *Phänomenologie des Wollens*. Eine psychologische Analyse (Leipzig, 19(0). The I
ترجمت المقدمة في: A. Päinder, *Phenomenology of Willing and Motivation and Other Phaenomenologica*. Evanston: Northwestern University Press, 1967, pp. 3-11.

المبكرة لظاهرة الإرادة عن اهتمام بفايندر الخاص بجوانب الشخصية الأكثر أهمية لفهم الإنسان ككائن نشط وأيضاً ككائن أخلاقي، ومع ذلك فإن اهتمامه الثاني والأكثر عمقاً كان في علم النفس التأويلي (vertehende Psychologie)، الذي يهدف إلى اكتساب فهم أعمق لحياة الشخصية البشرية وبناها، بما هي كيان حي يسعى إلى تحقيق نمط إبداعي تم وضعه في ماهيته الأساسية. أما المنهج"التركيبي" (synthetic) أو المجهري (macroscopic) الذي طوره بفايندر لهذا المشروع الأوسع فسيتم توضيحه بشكل خاص في آخر أعماله المكتملة، "روح الانسان" Die (Seele des Menschen) (١٩٣٣).

ولكن في الوقت الذي كان فيه علم النفس الموسع والعميق للإنسان، "(the microcosm ) العالم الصغير"، الإنجاز المركزي لفلسفة بفايندر، الذي استمد منه أهم أفكاره، فإنه لم يكن بأي حال من الأحوال الإنجاز الوحيد. حتى الإنجاز الأكثر تأثيراً في حياته، وهو التطوير المنهجي لمنطق هوسرل الخالص المحرّر من النفسانية، كان في الواقع مجرد نتاج جانبي لمشروعه النهائي، وهو إعداد فلسفة شاملة تُفهم على أنها محاولة للوصول إلى معرفة نهائية (Letztabschliessende Erkenntnis)، من شأنها أن تسفر عن تقويم نهائي لجميع معارفنا الحقيقية، العلمية وغير العلمية. وبالتالي كان هدف الطريقة الفينومينولوجية التي طورها توفير المفتاح لدراسة هذه القضايا الأكبر. لقد احتوت دراسته "مقدمة إلى الفلسفة والفينومينولوجية" ، التي أراد لها أن تكون واحدة من أعماله النهائية استناداً إلى ستة عشر مخططاً لمحاضراته تم تعديلها باستمرار، على معالجة منهجية لمشاكل الفلسفة الرئيسية. والأكثر تقدماً منها كان كتاب "الأخلاق"، الذي كانت أول نسخة مختصرة منه على الأقل عند وفاته على وشك الاكتمال.[1]

في هذه المسودات الأخيرة، كان بفايندر قد اقترب من توضيح تصوره لهدف فلسفته في شكل صريح، وكانت إحدى مسوداته النهائية لهذه الفلسفة الفينومينولوجية الجديدة بعنوان "من الإيمان إلى البصيرة" (Vom Glauben zur Erkenntnis). لكنه لم يقصد من "الإيمان" (belief) هنا الإيمان الديني بقدر ما قصد أي إيمان بما يخص الحقيقة والقيم والمثل العليا (Forderungen) ، وهي معتقدات، برأيه، تم إضعافها بشكل لا يمكن إصلاحه بسبب عدم قدرة الإنسان الحديث على تبريرها، لتكون النتيجة المحققة هي العدمية. لكن الآن لم يعد هناك فرصة للعودة إلى الايمان الساذج، كما ولن يتم العثور عليه كذلك من خلال التخيل الذي تم التعبير عنه في "التأكيدات الصاخبة" لما يسمى بحاملي الثقافة الجديدة (Kulturträger) الذين، كانوا حسب قناعته عدميين، في الأساس، مثل خصومهم، على الرغم من "صدى صيحات جوقاتهم المتحمسة وهم يجوبون الشوارع" - في إشارة واضحة إلى صراخ جنود العاصفة النازيين الذي كان يتردد في جواره مباشرة في ميونيخ. ضد مثل هذه الاعتقادات الزائفة، رأى أن ثمة علاجاً حقيقياً واحداً فحسب: فلسفة فينومينولوجية تهدف إلى تبديد هذه التزويرات وإتاحة الفرصة لامتلاك جديد أو لإدراك مباشر للظاهرات الحقيقية الكامنة وراء هذه الاعتقادات؛ وستكون هذه الفلسفة بالنسبة له أيضاً الطريقة الوحيدة المأمولة لاكتساب اعتقادات جديدة قائمة على البصيرة.

قد يبدو هذا، للوهلة الأولى، كأنه عودة متأخرة أخرى إلى العقلانية. لا شك أن بفايندر كان يؤمن، بشكل لا يقل عن هوسرل نفسه، بقوة العقل البشري على توضيح اعتقاداتنا الأساسية والتحقق منها، لكنه كان يرفض كلاً من العقلانية التقليدية وخصومها غير العقلانيين،لأن العقل ليس هو الذي يستطيع منحنا نظرة ثاقبة للبنى الأساسية والقيم والمثل، وستكون النسخة الفينومينولوجية للعقل عنده عبارة عن "عقل الرؤية والشعور" (Vernunft) بدلاً من العقل الذي يستخدم "التفكير" الاستنتاجي والاستقرائي كأداة أساسية (Verstand). وهو سيعارض كذلك التجريبية التقليدية الضيقة للنمط الهيوماني (Humean)، نسبة إلى هيوم، وسيشدد، في مجالات معرفتنا بالقيم خاصة، على عدم كفاية المنهج الفكري وحده، وكذا سيرفض فيما خص فلسفة الدين كلاً من عقلنة البراهين

1- *Schriften aus dem Nachlass zur Phänomenologie und Ethik*, vol. I: *Philosophie auf phänomenologischer Grundlage*, ed. H. Spiegelberg, vol. 2: *Ethik in kurzer Darstellung*, ed. Peter Schwankl. Munich: Wilhelm Fink Verlag, 1973.

على الإيمان بالله و -على الرغم من كونه بروتستانتياً مخلصاً بدون تقوى - الإيمان الأرثوذكسي الجديد لكارل بارت، وسيحاول إظهار أن الاستغراق (Versenkung) على التفكير في أنفسنا وفي العالم يمكن أن يمنحنا وصولاً بكراً إلى مصدر كل الوجود، الله.

**٣. تصوره للفينومينولوجيا.**

بالرغم من أن بفايندر لم يكن فيلسوفاً من النمط الذي يندفع إلى كتابة أطروحات خاصة في المنهج، فهو مع ذلك أدرك تماماً حداثة المنهج الفينومينولوجي أثناء ممارسته، ليس هذا فحسب، بل هو راح يفكر فيه أيضاً بوضوح في وقت لاحق.

لقد تطورت الفينومينولوجيا الخاصة به على مراحل، كما حصل لفينومينولوجيا هوسرل، ولفهم ذلك يجب على المرء أن يعرف أنها نشأت بشكل مستقل عن أية نسخة فينومينولوجية، خاصة نسخة هوسرل، إذ بالرغم من أنه خلال فترة تقاربهما، وحتى في وقت لاحق، تلقى تحفيزاً كبيراً منه، فإنه لم يتقبل فكره أبداً بشكل عشوائي، كما أنه لم يتبع المنحى الترنسندنتالية الحاد، وخاصة في الفينومينولوجيا المثالية التي كان هوسرل قد استغرق فيها بعد وقت قصير من لقائهما الأول. في السياق الحالي، سأفرق ببساطة بين تصور بفايندر المبكر للفينومينولوجيا كجزء من علم النفس، وتصوره اللاحق لها بما هي المنهج الفلسفي الأصيل.

**أ- علم النفس الفينومينولوجي** - في وقت مبكر من عام ١٩٠٠، قبل عام واحد من ظهور المجلد الثاني من "تحقيقات منطقية" لهوسرل كنموذج أول لفينومينولوجيا المعرفة، نشر بفايندر تحليله النفسي للإرادة تحت عنوان: فينومينولوجيا الإرادة (Phenomenologie des Wollens). ومن المؤكد أن نص مقال جائزة ميونيخ هذا لا يحتوي في مدخله على تعريف للمصطلح، وهو أمر شائع في الدائرة الليبسية[١](نسبة إلى ليبس)، ولم يذكر أيضاً في أي مكان آخر من الكتاب. ومع ذلك، فإن التوصيفات العرَضية لمنهجه تكشف عن أنه، في ذلك الوقت، كان يفكر في الفينومينولوجيا ببساطة على أنها "دراسة أولية تهدف إلى وضع الأسس لعلم نفس الإرادة" تكون طريقتها "نفسية بحتة" (purely psychological)، وتتألف من استكشاف تجربة الإرادة بمكوناتها الواعية من الداخل، كما هي، من دون الإشارة إلى ما يصاحبها من مقاصد جسدية أو فسيولوجية. وسيعترف بفايندر لاحقاً أن هذه "الطريقة الذاتية "(subjective method)، التي تم وصفها بشكل أكثر ملاءمة بأنها استرجاعية بدلاً من استبطانية، لها عيوبها ومخاطرها، لكنه اعتبرها الوحيدة الممكنة. وهو لم يكن يقصد كذلك أن تحل الفينومينولوجيا محل علم النفس التفسيري، لكنه كان يعتقد أنه من دون "الإنتباه والتسجيل الكامل لظاهرة الوعي" سيكون علم النفس هذا عرضة للانتهاء بتفسيرات خاطئة ومشوهة.

تم تطوير هذا المفهوم بشكل كامل، على الرغم من عدم الإشارة إليه بمصطلح "الفينومينولوجيا"، في مقدمة إلى علم النفس (Einführung in die Psychologie) عام ١٩٠٤، والتي سبق نشرها أول اتصال شخصي بين بفايندر وهوسرل، وكان هدفها الرئيسي هو تمهيد الطريق لعلم نفس جدير بهذا الاسم من خلال القضاء على التفسيرات الخاطئة والبدائل التي فرضتها عليه موضوعانية زائفة. وفي الوقت الذي يتم التأكيد فيه على الطريقة الذاتية مرة أخرى باعتبارها الطريقة الوحيدة القادرة على توجيهنا إلى الواقع النفسي، فإنه لم يرفض الطرائق الموضوعية تماماً فيما يتعلق بالعلاقات بين هذا الواقع ونظيره المادي، ولكن قبل استكشاف الـ"لماذا" (why) علينا الحصول على معرفة كاملة بـالـ "ما" (what). وهو لم يعترض كذلك على استخدام الأساليب

---

[١] وفقاً لتحقيقات رينهولد سميد Reinhold Smid، فإن مصطلح *phänomenologisch* يظهر أولاً في مقال ليبس "العمليات النفسية والسببية النفسية" *Psychische Vorgänge und psychische Kausalität,* في: مجلة علم النفس وعلم وظائف الأعضاء الحسية، *Zeitschrift für Psychologie und Physiologie der Sinnesorgane* 25 (1901), 161-203. submitted on "December 19. 1900.

التجريبية في علم النفس، لأنه اعتقد، في الواقع، أنه يمكن استخدام كلا الذاتية والموضوعية منها على حد سواء، في أنشطة وصفية وتفسيرية.
كان التصور الأول هذا للفينومينولوجيا، باعتبارها الدراسة الذاتية والوصفية للظاهرات النفسية، ما يزال موجوداً في عرضه الأكثر جاذبية لعلم النفس الفينومينولوجي، الذي ساهم به في المجلدين الأول والثالث من الحولية الجديدة للفينومينولوجيا تحت عنوان: سيكولوجيا طرائق التفكير أو المواقف (Psychologie der Gesinnungen) ( ١٩١٣و ١٩١٦)، وكانت الإضافة الوحيدة إلى الأوصاف السابقة هي التأكيد على الحاجة إلى الحصول على رؤية واضحة للبنية الأساسية للظاهرات وتنوعاتها وتغيراتها وعلاقاتها بالحقائق النفسية. وفي إدراك كامل لمراوغة هذه الظاهرات للعين غير المعتادة أيضاً، مارس بفايندر الوصف وأوصى به، من خلال استخدام اللغة المجازية كأفضل وسيلة لإرشاد الآخرين إلى الوعي الحدسي الضروري، لكنه شدد في الوقت نفسه على أن المزيد من الحدس، مهما كان كاشفاً (Erschauen)، فلن يكون كافياً من غير أن يتبعه تحليل وتركيب، تماماً كما هو الحال في أي مشروع علمي آخر، ذلك أن بفايندر لم يكن يشك أبداً، ولو للحظة واحدة، في أن الفينومينولوجيا، على الرغم من مقاربتها الذاتية، مشروع علمي خالص وصارم ضمن الحدود التي تسمح بها طبيعة موضوعها.

**ب- الفلسفة الفينومينولوجية** - من الواضح أنه بعد ظهور كتاب هوسرل "أفكار" بدأ بفايندر يفكر في الفينومينولوجيا كمشروع أكثر شمولاً.[١] وهو، على عكس اعتقاد هوسرل بشأنه، استمر في الانشغال بكتابات هوسرل اللاحقة بعناية، وتبنى منها عناصر مثل الاختزال الفينومينولوجي، لكن بروية وانتقائية (مثل: التعليق epoché)؛ لكنه استمر في رفض استخدام مثاليته لأنها كانت تستند إلى أدلة غير كافية بنظره.[٢] لكن للأسف، لم تؤد الاعتراضات الأخرى أبداً إلى مناقشة مفتوحة وشاملة، وهكذا انفصل جناحا الحركة الفينومينولوجية عن بعضهما أكثر مما كانت تبرره الاختلافات الفعلية. ويمكن العثور على محاولة بفايندر الوحيدة المنشورة لاستيعاب الفينومينولوجيا العامة لهوسرل في مقدمة منطقه عام ١٩٢١ في العبارة الآتية:

أن نحدد بإيجاز، ومع ذلك بشكل واضح، ما هي الفينومينولوجيا وما تسعى إليه اليوم، هو طلب يأتي من جهات عديدة، ولكن في الوقت الحالي يصعب تلبيته هنا. كل ما يمكن القيام به هو إعطاء بعض التلميحات حول موضوع الفينومينولوجيا ومهمتها وتوصيف موقع المنطق فيما يتعلق بالعلم الذي يتميز بما يأتي ([3rd edition] p. 27).

وهي مقدمة ستؤكد على المميزات الآتية:
١- عرض الموضوعات قيد النظر من منظور الذات.
٢- التمسك بالأفكار والقناعات حول الموضوع مع الامتناع عن اتخاذ موقف بشأنها. وعند القيام بذلك، يجب إيلاء اهتمام خاص ليس فقط للموضوعات التي يتم التفكير فيها أو الاعتقاد بشأنها ("الموضوعات المقصودة" المألوفة) ، ولكن أيضاً لأفعال الإعتقاد وأنماطها، ولأنماط الانعطاء كذلك.

ومن الواضح إذن أن نسخة بفايندر من الفينومينولوجيا لم تكن سوى دراسة أنطولوجية للأشياء، أعني لمطالب الفكر (Sachen)، بمعنى "التحول الساذج إلى الموضوع"، لكنها حاولت مع ذلك تحقيق شيء من العدالة للجوانب الذاتية للظاهرات. إلى جانب ذلك، أعلن بفايندر صراحةً أن

---

[١] يتطلب تتبع تطور مفهوم بفايندر للفينومينولوجيا بالتفصيل دراسة شاملة للمخطوطات غير المنشورة في مجموعة Päinderiana، وبعضها في وقت مبكر من عام ١٩٠٧ يميز الفينومينولوجيا وعلم النفس (A V 3). تحظى نصوص من أواخر العشرينات من القرن الماضي بأهمية خاصة في الوقت الذي ألقى فيه بفايندر محاضرته عام ١٩٢٩ حول "نظرية المعرفة والفينومينولوجيا" *Epistemology and Phenomenology* في براغ، والتي نُشرت الآن في ملحق ما بعد الوفاة: *Philosophie auf phänomenologischer Grundlage*. لقد أظهرت، من بين أشياء أخرى، أن الفينومينولوجيا بالنسبة لبفايندر في هذا الوقت لم تكن بأي حال من الأحوال مجرد طريقة للتفلسف، ولكن أيضاً ما أسماه "علماً "science يقوم على قواعد اختزال الماهيات وعلاقاتها ومعيشات الوعي وأفعاله. وحتى مع "بنية" (Aufbau) هذه الأفعال والمعيشات (ص. ١٥٤-١٥٧).

[٢] أنظر خاصة دعمه القوي للدراسة الثاقبة لتيودور سلمس" *Husserls Idealismus phänomenologische Der* "في:
Deutsche Literaturzeitung 50 (1929), 2048-2050

الفينومينولوجيا تمتنع عن "طرح السؤال عن حقيقة ما هو حدسي، ولكنها تولي اهتماماً فقط بالـ (ما) (what) وبالصفات". وهو، من دون أن يشير صراحةً إلى اختزال هوسرل الفينومينولوجي وإمكاناته المفترضة في فتح أبعاد جديدة تماماً للظاهرات، أكد مجدداً على الحاجة إلى وصف حذر ومضن لما تتم رؤيته على هذا النحو، وعلى الحاجة كذلك إلى استكشاف العلاقات الأساسية والضرورية (Zusammengehörigkeiten) بين الظاهرات. وبخصوص مشروعه المباشر، المنطق، فقد خلص إلى أن: نظرية المعرفة تفترض، من أجل فحص ادعاءاتنا المعرفية، فينومينولوجيا شاملة؛ لكن المنطق، الذي هو دراسة لبنية تصوراتنا المفاهيمية، لا يعتمد في بنيته الخاصة وصلاحيته على الفينومينولوجيا، على الرغم من أنه يستفيد من الإيضاح الفينومينولوجي.

وهكذا، فإن تفسير بفايندرالأول للفينومينولوجيا، على الرغم من أنه كان مؤقتاً، قد منحها دوراً أساسياً في الفلسفة، لكنه لم يكن دوراً مركزياً بعدُ، ولن يتم بلوغ مرحلة أخرى إلا عندما أصبح مدركاً تماماً لإمكانيات منهج جديد للمشاكل الفلسفية الرئيسية حول الوجود والقيمة والمطالب الأمثلية (Forderungen)، وهو تطور أشارت إليه إضافة كلمة "والفينومينولوجيا" إلى عنوان محاضرته المركزية، " مدخل إلى الفلسفة"، في آخر مرتين قدمها فيهما في عامي ١٩٣٢-١٩٣٣ و١٩٣٤-١٩٣٥، ومن ثم فإن هذه المحاضرات فقط هي التي تسمح بفكرة كاملة لتصور بفايندر النهائي للفينومينولوجيا، إذ يمكن الحصول على هذا إلى حد ما من دراسة ملاحظاته التفصيلية والدقيقة عن هذه المحاضرات، ومن المسودات الأولى لكتاب نهائي كان يخطط له، والتي تظهر، بما لا يقل عن تصريحات هوسرل، أن الفلسفة الحالية وأساسها الفينومينولوجي كانت بالنسبة له مشروعاً "راديكالياً ".[١] وهو سيحدد في المقدمة رؤيته للفينومينولوجيا بالكلمات الآتية:

في سياق العرض التالي، سيظهر مفهوم معين للفينومينولوجيا كأساس واضح للفلسفة. هذه الفينومينولوجيا، التي تسمى أحياناً فينومينولوجيا ميونيخ، يجب توضيحها هنا بطريقة تجعل التقرير الحالي مقدمة للفينومينولوجيا وفي نفس الوقت لتبريرها. (مترجم من: "الفلسفة على أساس فينومينولوجي" Philosophie auf phänomenologischer Grundlage, p.23-24)

وسيتخذ تطوير هذا المفهوم في المحاضرات شكل مناقشة للمشاكل الرئيسية للفلسفة، والتي، عادة بعد دراسة موجزة للحلول التاريخية الرئيسية عن طريق التجريبية والعقلانية والتجريبية النقدية (الواقعية) والفلسفة النقدية الكنطية، كانت تقوم على ثلاث خطوات في كل حالة:

١. توضيح المعنى: يتمثل هذا في تحديد ما نعنيه بالضبط من استخدام مصطلحات مثل "الشيء"، أو "السبب"، أو "القوة"، أو "القيمة"، أو "الله". وتحقيقاً لهذه الغاية، من المهم على الأقل تحديد الحالات التي يتبين فيها ما لا نعنيه بهذه الكلمات من أجل إيضاح ما نعنيه. لأن التفسيرات الخاطئة في هذه المرحلة، أدت، تحت تأثير النظريات السلبية، إلى تزوير اعتقاداتنا بصورة لا يمكن إدراكها. ومن أمثلة ذلك ما اعتبره بفايندر الفينومينولوجيا الخاطئة لهيوم، سيما سوء تفسيره الكارثي للسببية وللذات. ومع ذلك، لم يكن هناك نية من جانبه لقبول الاحتكام إلى هذه المعاني كدليل صحيح على الحقيقة: التفكير الشائع بمعانيه الواضحة ليس بالضرورة صحيحاً بأي حال من الأحوال.

٢. تعليق الاعتقاد: بعد ذلك، يرى بفايندر أنه من الضروري أن نحجب مؤقتاً الاعتقاد بحقيقة ما نقصده، مستخدماً في هذه الخطوة مصطلحات هوسرل الوضع بين أقواس "Einklammerung" أو التعليق "epoché" (وهو لا يستعمل الاختزال "reduction" أبداً). ومثل هذه العملية لا تنطوي عنده على أي شك ولا إنكار، ما يُقصد منها إنما هو أن تكون موقفاً مؤقتاً يترك الأمر ببساطة مردداً بين ما إذا كان موضوع اعتقادنا حقيقياً أو لا وأنه يتم انعطاؤه لنا فقط "بشكل شخصي" (leibhaftig)، كما أنه يعني تجنب اتخاذ أي موقف من حقيقة العلوم الموضوعية، أو حتى من وجود أجسادنا وأعضائنا الحسية، قبل إجراء اختبار شامل وكامل لحقنا في الاعتقاد بها. وبصرف النظر عن الاجتياف الاصطلاحي، فإن اتفاق هذه الخطوة مع وصف هوسرل المبكر للاختزال الفينومينولوجي واضح، لكن نسخة بفايندر منه لا تتجاوز مجرد التعليق المؤقت للاعتقاد، ولا

١ أنظر مقالتي:"Epoché without Reduction," *JBSP* (1975), 260-61

تتضمن تتبع أصول الظاهرات في "الإنجازات الخفية" (hidden achievements) للوعي كما صنع هوسرل، وهي الخطوة التي ستقوده فيما بعد إلى تصوره المثالي للوعي الترنسندنتالي، وبالتالي فالتعليق (epoché) بالنسبة إلى بفايندر، ليس سوى إجراء أمان ضد الالتزامات المسبقة، سواء كانت واقعية أم مثالية ، وليس ثلماً مفتوحاً داخل عالم جديد مجهول.

**٣. الإثبات الفينومينولوجي**: المرحلة النهائية والحاسمة، والتي غالباً ما يعبر عنها بفايندر بمصطلح "الفينومينولوجيا الصحيحة" (eigentliche Phänomenologie)، هي التحقق من معانينا "المطهرة" في ضوء الإدراك الحقيقي. وهو يصف الإدراك هذا، بمصطلحات مستعارة مرة أخرى من هوسرل، على أنه الفعل الذي "ينعطي فيه موضوع الإدراك شخصياً " (selbst leibhaftig gegeben).

ولكن في حالة بفايندر، تعني هذه العبارة ما تقوله، وبالتالي هي تفترض دلالة واقعية واضحة:[١] يقدم لنا الإدراك الحقيقي موضوع الإدراك كما هو في حد ذاته، على عكس الأفعال المعرفية الأخرى، بما في ذلك بعض التصورات الزائفة. بعبارة أخرى، فإن الإدراك الذي تم تطهيره بشكل صحيح له قوة فريدة تتمثل في اختراق جدران عزلتنا المعرفية والانتقال من عالم الذاتية إلى الموضوعات نفسها. ويجب على الفينومينولوجيا أن تولي اهتماماً خاصاً لمثل هذه التحولات في الإدراك باعتبارها فروقاً بين الإدراك المستعلِم أو الحكم (forschende Wahrnehmung) وأشكاله الأقل أهمية وشمولية. وفقط من أجل الحكم المرتبط بتفسير الإدراك يعلق بفايندر الصلاحية المعرفية، وهو إدراك تكشف فيه حقيقة "المعطى شخصياً(given in person) عن نفسها في صورة مقاومة مميزة. والرأي القائل بأن المقاومة ضد أفعالنا الإرادية تشكل معياراً للواقع هي فكرة سبق أن دعا إليها فلاسفة مثل مين دي بيران وبوتيرويك وديلتي وشيلر من بين الفينومينولوجيين. ومع ذلك، يشير بفايندر إلى أنه، بصرف النظر عن أوجه القصور الأخرى في صيغها، فإنه لا يمكن لأفعال الإرادة توفير جهاز اختبار مناسب لجميع حالات الواقع. ما هو مطلوب بدلاً من ذلك هو أفعال استقصاء محددة كالتي يتضمنها التحقيق عن الإدراك. وهي أفعال تعرض الموضوع المدرك لاهتزاز شامل أو غربلة، على أي حال، وتسمح لنا بالإقرار بأنه حقيقي فقط عندما يصمد ضد مثل هذا الاختبار الحاسم. وإذا تم التعامل مع هذا الاختبار بشكل صحيح، فسيحمي الإدراك من الأوهام والهلوسة والتشوهات الأخرى، وبالتي فهو، وفقاً لفايندر، لن يعرض للخطر سوى الإدراك غير النقدي.

من الواضح أن فينومينولوجيا الإدراك هذه تتعارض مع العديد من نظريات الإدراك التقليدية والمعاصرة، وهي تتحدى على وجه التحديد النظرية التجريبية اللوكية ( نسبة إلى لوك) لإدراك التنوع، ونظيرتها الفكرية في نسخة كنط. إذ كلتاهما يمكن أن تؤدي فقط إلى إعلان أن المعرفة الحقيقية بعالم حقيقي مستحيلة، وبالتالي يتعين عليهما تحويل الواقع إما إلى نتاج لإعتقادنا الوهمي أو إلى حاصل لتأسيسه بواسطة فكرنا. وفي ضوء الفينومينولوجيا، تتبدى عيوبهما الأساسية كافتراضات غير مثبتة مثل:

١. يتم تقديم معطيات الشعور فقط بشكل مباشر.
٢. تحمل جميع معطيات الشعور نفس الرتبة بالنسبة للموضوعات التي يُفترض أنها حقيقية.
٣. كل التصورات المعرفية مكافئة لبعضها البعض.
٤. يحتوي كل تصور على تفكير يضيف شيئاً ما لا يمكن معرفته فعلياً من حيث المبدأ، شيئاً لا يمكن أبداً انعطاؤه بشكل مباشر.
٥. يتضمن كل تصور استنتاجاً سببياً.[٢]

---

[١] ومع ذلك، يجب أن ندرك أنه بصرف النظر عن الرسالة المؤرخة ٣ يناير ١٩٢٧ إلى صديقه ألفريد شوين آينغر Alfred Schwenninger، والتي رفض فيها بفايندر تصنيفه إما كمثالي أو كواقعي، فإن مخطوطاته النهائية تتجنب كل هذه التسميات بشكل واضح أنظر: *Tijdschrift voor Filosofie* 36 (1974), 571-72

2- *Philosophie*, p. 65.

كل هذه المعتقدات لا مبرر لها في ضوء فينومينولوجيا حقيقية، وغير متحيزة، للإدراك، بل هي عبثية جزئياً حتى. وفي الحقيقة فإن بفايندر لا ينكر وجود معطيات الشعور، ما ينكره هو الوظيفة الخاصة التي نسبتها لها النظرية التجريبية. إن ما هو حقيقي بنظره هو موضوعات يتم إدراكها بشكل مباشر مثل الألوان والأصوات وما إلى ذلك. وهو في الواقع، اعترض منذ البداية حتى على نظرية هوسرل عن المعطيات الأولية الهيولانية كأجزاء حقيقية (reelle Teile) أو "محتويات" للفعل القصدي. لكن مع ذلك، هناك إدراكات غير مباشرة، إذ من الصحيح أن بعض الموضوعات التي يتم إدراكها بشكل مباشر كـ"معطيات الإحساس" (sense data) تشف، على أي حال، عن الموضوعات التي يتم إدراكها بشكل غير مباشر، مثل الأنسجة أو الأشياء أو القوى أو العقول الأخرى. ولكن الإدراك غير المباشر يعتبر إدراكاً غير مضمون بشكل مؤكد، وإن كان آمناً بدرجة كافية للاستخدامات الحرجة. وسيوفر بفايندر نماذج لأنواع مختلفة من هذا الانعطاء غير المباشر الذي يضيء طبيعة هذا النوع من الإدراك.

هناك جانب آخر من الإدراك يجب أن تتنبه له الفينومينولوجيا، وهو الأنماط المختلفة لانعطاء الموضوعات المدركة، مثل انعطائها على نحو جزئي أو كلي ودرجات وضوحها. هنا يتفق بفايندر بشكل جوهري مع هوسرل. وبنفس الطريقة يجب استكشاف التغيرات الأخرى للأفعال الإدراكية (سواء كانت بحثاً أم مسحاً، عابرة أم ثابتة، مصحوبة بدرجات مختلفة من الاعتقاد).

**٤- نماذج من فينومينولوجيا بفايندر**

إن اختيار نماذج فينومينولوجية محددة أمر صعب، خاصة في حالة بفايندر، ليس بسبب ندرتها ولكن بسبب وفرة مثل هذه النماذج التوضيحية الممكنة. إذ يتخلل منهجه الفينومينولوجي، في الواقع، كل فلسفته، من علم النفس إلى فلسفة الدين، لكنني سأركز هنا فقط على المجالات التي فتحت فيها هذه الطريقة أرضاً جديدة وأثمرت عن نتائج مفيدة بشكل خاص. وفي هذا السياق، أرغب على الأقل في التركيز على المجالات الآتية:

١. فينومينولوجيا المكابدة (الكفاح) والإرادة (Phänomenologie des Wollens)، مع توصيفها المميز لأفعال الإرادة في مجال المكابدة بشكل عام.

٢. فينومينولوجيا الانتباه مع دراساتها حول العناية (Relief) كموضوع من موضوعات الاهتمام. "مقدمة في علم النفس " (Einführung in die Psychologie, esp. pp. 311-336)

٣. فينومينولوجيا الدافع، مع تمييزها المهم بين الحوافز (Triebfeder) والدوافع. ("الدافع والتحفيز" "Motive und Motivation") في: "رسائل ميونخ الفلسفية" (Münchener Philosophische Abhandlungen).[١]

٤. فينومينولوجيا المشاعر الموجهة ؛ (Psychologie der Gesinnungen).

٥. الدراسات الوصفية في علم خصائص الشخصية، أو علم الطباع (Grundprobleme der Charakterologie).

٦. التأملات الفينومينولوجية المتضمنة في تحضيرات بفايندر لأعماله الفلسفية الأخيرة، سيما حول فينومينولوجيا الإدراك. ويبدو لي أن الأكثر أصالة وأهمية من بين هذه الدراسات هو دراساته حول فينومينولوجيا القيم والمطالب الأمثلية (Forderungen) وكذلك تلك المتعلقة بفينومينولوجيا الاعتقاد (glauben).

ومع ذلك، نظراً لأن أية محاولة لاستقصاء كامل في الإطار الحالي ستكون في غير محلها، سأحاول أن يكون عرضي محصوراً في أقل عدد من العناوين، ولأجل ذلك سأختار ثلاثة نماذج مميزة من فترات مختلفة في عمل بفايندر الفينومينولوجي.

---

[١] ترجم في : *Phenomenology of Willing and Motivation*, Evanston: Northwestern University Press, 1967, pp. 12-40.

**أ. المشاعر الموجهة** (GESINNUNGEN)

ليس من السهل تقديم دلالات الكلمة الألمانية (Gesinnung) باللغة الإنجليزية كما هي مستخدمة في بحوث بفايندر. تتضمن دلالتها ظاهرات مثل الحب والإحسان والود والعاطفة من ناحية، والكراهية وسوء النية والعداء من ناحية أخرى. وربما يكون أفضل مكافئ لـها هو "المشاعر" مع بعض تعديل، ذلك أن (Gesinnungen) في مقصده ليست مجرد مشاعر، بل مشاعر موجهة نحو شيء ما؛ ومن ثم فإن عبارة "المشاعر الموجهة" قد تكون أكثر إيحاءاً في السياق.

وعلى الرغم من أن الظاهرات المحددة على هذا النحو ذات أهمية أساسية لحياتنا اليومية، للأخلاق وللبيداغوجيا،[1] فإنها كانت مهملة، حسب بفايندر، في علم النفس الوصفي السابق، أو محرفة. وبالتالي، فإن خطوته الأولى كانت إظهار أن المشاعر لا يمكن اختزالها في أفعال مثل الانتباه أو الاندفاع أو الرغبة، ولا في مشاعر اللذة أو الاستياء في سياق علم نفس جاف للحب والكراهية. وبعد ذلك، في استئناف جديد، وجد بين هذه المشاعر سمات أساسية مشتركة وظيفتها أن تكون موصلات بين الذات والموضوع، بحيث يكون اتجاهها أو "طردها المركزي" (centrifugal) نحو الموضوع نفسه، وتتبدى كـ" حرارة" نفسية غير مألوفة في تدفقها.

وحين يأخذ بفايندر المشاعر الإيجابية والسلبية بشكل منفصل، فإنه يميز الإيجابية (الحب ، إلخ) من خلال دفئها ونوعية الحياة التي تمنحها، ومن خلال الاتحاد الداخلي مع موضوعاتها (Einung) أو (Einigung ) - المصطلح الأول الاتحاد هو اللفظ الألماني الذي يعبر عن أقل من التعريف بالمعنى الشائع- ومن خلال التأكيد على حق الموضوع في الوجود (Daseinsermächtgung)، في حين أن العناصر السلبية (الكراهية ، إلخ) تحتوي على تعرية حادة لموضوعاتها، وانفصال داخلي عنها، وأخيراً إنكار لحقها في الوجود. ومن الواضح أن كل هذه التسميات مجازية فقط، لكن بفايندر يعتبرها موحية ولا غنى عنها بالفعل.

تعد التعديلات التي تطرأ على هذه المشاعر ذات أهمية كبرى، من حيث اتضح أنها تنطبق على قدم المساواة على أنواع أخرى من الأفعال النفسية. هناك، أولاً بُعد الأصالة (Echtheit) والزيف (Unechtheit). والمشاعر الزائفة، التي لا يجب أن تكون مرفوضة من الناحية الأخلاقية، هي تلك التي لا نتخيلها فقط بل التي نتبناها في اللهو على سبيل المثال . ثم هناك ثانياً بُعد "الواقع" ، الذي يختلف عن "الوجود المعطل" (schwebend) الذي يمكن العثور عليه في المشاعر التي لا تتأصل بشكل كامل في الواقع اليومي لحياة الفرد. ضمن هذه المجموعة من المشاعر المعطلة، نلتقي بالمشاعر" فائقة الواقعية " (Uberwirklich) أو المشاعر المبجلة، كما نراها في كلمات الخطيب الذي ينجرف عبر كلماته في خضم مشاعر أصيلة ولكنها فضولية تتجاوز الأرضية العاطفية العادية وتنفصل عنها. ثمة كذلك، مشاعر عرَضية (ubenwirklich)، تظهر على حواف مركز حياتنا المزدحم، وهي قد تكون حقيقية كذلك، لكن ليس لدينا وقت نمنحها إياه. أخيراً، هناك مجموعة كاملة من المشاعر المؤقتة التي يتم الاحتفاظ بها دون مستوى الواقعية الكاملة بأسلوب حياة مؤقت، ولا يتم قبولها إلا "بناء على توافق" (on approval) . وسأضيف هنا توصيف بفايندر لهذا النمط من التعديل المؤقت للحياة الداخلية كمثال على توصيافاته الفينومينولوجية:

عندما يشعر الشخص بعدم الأمان والضعف وعدم القيمة في أعماق كيانه، عندما يكون ممتلئاً بالريبة، عندما يصبح مدركاً تماماً لعدم جدوى مطالبه في الحياة ... فهو يعيش بشكل مؤقت فقط. يذهب إلى النوم ويستيقظ، دائماً بشكل مؤقت فقط من أجل: "ما زال هذا ليس هو الشيء الصحيح والحقيقي". يغتسل ويسرح شعره ويرتدي ثيابه، ولكن بشكل مؤقت فقط. يأكل ويشرب ويقوم بعمله اليومي، ولكن بشكل مؤقت فقط. عندما يتعلم شيئاً ما أو يكتسب مهارة، فإنه يفعل ذلك مؤقتاً فقط. وفقط مؤقتاً يقرأ الكتب والصحف، وينظر إلى الأعمال الفنية، ويستمع إلى الموسيقى. إنه يتحد بملابسه وغرفه وأثاثه بشكل مؤقت فقط.[2]

وتوجد تعديلات أخرى للمشاعر الموجهة وأيضاً للمشاعر الأخرى عندما نقمعها عمداً أو عندما نكون في الموقف الجمالي.

---

[1] تم إثبات مساهمة بفايندر البيداغوجية وخاصة تعليم الطرائق Gesinnungen من خلال مخطوطات كبيرة لثماني دورات بين عامي ١٩٠٦ و ١٩١٤، أي فترة التحضير لدراساته الفينومينولوجية ذات الصلة *(Pfänderiana G.)*

2- *JPPF*, III, 39 f.

وكيف كان فمن المستحيل تقديم عرض كامل لهذه الدراسة الثرية جداً. وسيكون كافياً لو أعطت هذه الملاحظات الموجزة فكرة عن توسيع الأفق النفسي الذي تسمح به الفينومينولوجية الأقدم لبفايندر، وستصبح قيمتها المضمرة أكثر وضوحاً في الأقسام اللاحقة من دراسته حيث يتناول مسألة العلاقات بين الذات وبين أنواع المشاعر المختلفة بهدف تحديد مدى خضوعها لسيطرتها.

**ب. الماهيات الأساسية والماهيات التجريبية**

قدم بفايندر في عمله اللاحق تمييزاً في الماهيات، التي تجاوزت أهميتها إلى ما هو أبعد من مجال بحثه المباشر ومجال علم خصائص الشخصية أو علم الطبائع ومجال علم النفس التحليلي لأنها تدخل كذلك في الميتافيزيقيا والأخلاق وفلسفة الدين، بين "الماهية الأساسية" (Grundwesen) و "الماهية التجريبية (empirisches Wesen). وإذا كان هذا التمييز قد يذكّر المرء بتمييز كنط وشوبنهاور بين الخصائص العقلية والخصائص التجريبية، إلا أنه يختلف عنهما في حقيقة أن "الماهية الأساسية" (Grundwesen) ليست مجهولة ولا هي معروفة من خلال منهج ميتافيزيقي خاص؛ لأنه يمكن الوصول إليها بشكل كامل من قبل الحدس الفينومينولوجي الصحيح.

ومثل هذا الحدس في الواقع يعمل بالفعل في مجال كالهندسة. هنا، انطلاقاً من الدوائر التجريبية على سبيل المثال بكل ما فيها من أوجه شذوذ حتمية، يمكننا أن ندرك فيها، فوق الماهيات التجريبية، الماهية الأمثلية أو الأساسية للدائرة الكاملة باعتبارها الماهية التي تتجسد فيها. ونحن نصل إلى هذه الماهية الأساسية للدائرة من خلال عملية "مثلنة" (idealization) نظرية خاصة، تتمثل في التعرف على الأجزاء الناقصة وعزلها واستبدالها بواسطة فعل تأسيس خيالي يفضي إلى الفهم البديهي للدائرة الأمثلية باعتبارها الدائرة التي ترتقي نحوها الدوائر التجريبية. إن التشابه مع "الصورة" (gestalt) الجيدة في علم نفس الشكل (Gestalt) هنا واضح، وهو في نهاية المطاف سيكون له مزيد من التأثير في تصور بفايندر.

ما هو أكثر ارتباطاً بتصوره هو حدس الماهيات الأساسية بين الكائنات الحية، والتي يمكن دراستها في البيولوجيا"علم الأحياء" المنهجية، و بشكل غير مباشر أيضاً في الباتولوجيا "علم الأمراض". في هذا السياق، سيطور نظرية أصيلة للمعرفة البيولوجية مفترضاً أن معظم، إن لم يكن كل، العينات التجريبية للأنواع البيولوجية غير كاملة أو غير منتظمة أو مشوهة إلى حد ما. ومع ذلك، فنحن دائماً في وضع يسمح لنا بتأسيس النوع الطبيعي في "المثلنة النظرية" ( theoretical idealization)، والتعرف على التشوهات بما هي تشوهات. ووفقاً لبفايندر، فإن نفس هذا النوع من المعرفة ممكن في المجال النفسي: يمكننا أن نعرف ما هو الفرد المحدد أو الصنف المحدد من الإنسان الذي يكون "في القعر" (im Grunde)، وما هي شخصيته المرتقية على نحو تام، المتميزة عن غير المرتقية، أو المشوهة والمحرفة في فعل تشويه تجريبي. بهذه الطريقة قد ندرك، على سبيل المثال، في شخصٍ صفات الود والشجاعة والاستقلال تحت كل العداء والجبن والاعتماد الذي يظهره للتو، من غير أن يفترض مثل هذا الإدراك مسبقاً أحكاماً قيمية، ذلك أن القيم الأخلاقية، حسب بفايندر، لا يمكن فهمها إلا من حيث تناسبها (angemessen) مع الماهية الأساسية للشخص عموماً ومع شخصيته الأساسية الفردية بشكل خاص.

لكن من المهم أن ندرك أن هذا التصور عن الشخصية الأساسية للإنسان، وكذلك الشخصية التجريبية، يختلف اختلافاً جوهرياً عن فكرة الشخصية الجاهزة التي تحدد بشكل لا مفر منه تطور الإنسان وسلوكه. منذ دراساته الفينومينولوجية المبكرة حول الإرادة، سيشدد بفايندر على حرية مركز الأنا النشط (freitätiges Ichzentrum)، الذي ينجز أفعال تقرير المصير وبالتالي يحدد بشكل غير مباشر جزءاً كبيراً من حياة النفس وخصائصها. في الواقع، فإن الدوافع، على خلاف الحوافز، تستمد قوتها من حقيقة أن هذه الأنا تميل إليها وتختارها بالفعل، لكن من ناحية أخرى، ليس بمقدورالأنا أن تخلق الشخصية الأساسية، بمقدار ما يمكنها صياغة الشخصية التجريبية وتشويهها. وهكذا فإن مذهب بفايندرعن الماهية الأساسية سيسمح له بتبني موقف وسط بين

الحتمية المميزة للأيام القديمة ودوغماطية إنكار الشخصية عند الوجوديين المتطرفين، الذين لا توجد الشخصية حسب قناعاتهم إلا كنتيجة للاختيارات الحرة.

**ج. فكرة الإلزام** (OUGHTNESS)

تقوم أخلاقيات بفايندرعلى تمييز حاد بين القيمة الأخلاقية والمطالب الأخلاقية بطريقة مدهشة بالتوازي مع التمييز بين الخير والإلزام (oughtness) عند الفلاسفة الأخلاقيين البريطانيين المحدثين. و"الدراسة الموجزة" (Kurze Darstellung) حول أخلاقياته التي نشرت بعد وفاته تتكون من جزأين، نظرية القيم الأخلاقية (Wertlehre) ونظرية الإلزام الأخلاقي (Sollenslehre)، وكلتاهما تستندان إلى تصورات أخلاقية، لكنهما تختلفان في النوع. وفي الوقت الذي يعتبر فيه أخلاقيات القيمة أساسية لأخلاقيات الواجب وبالتالي تسبقها، فإن نص بفايندر حول هذه الأخيرة هو أكثر أصالة وأكثر تحديداً، لأنه هناك لم يستطع الرجوع ببساطة إلى ملاحظات محاضرته التي ظلت غير مطورة بخصوص هذا القسم الأخير من مساره، ومن ثم، فإن سرداً موجزاً لفينومينولوجيا إدراك المطالب الأمثلية يبدو أكثر ملاءمة في السياق الحالي.

كالعادة، في الفينومينولوجيا اللاحقة لبفايندر، تنطلق دراسة وعي المطالب الأخلاقية من مراحل توضيح المعنى والتعليق (epoché) نحو الفينومينولوجيا الحاسمة للعثور (finding) على مثل هذه المطالب من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية: (أ) هل هناك مطالب ملزمة اخلاقياً؟ (ب) وكيف يمكننا التعرف عليها؟ إنها لا يمكن العثور عليها بأن "يحبس المر أنفاسه" أو من خلال "الضغط على الدماغ" ومن ثم أن يعلن ببساطة عما يدور في رأسه أو أن يخفيه، ولكن فقط من خلال "البحث الفينومينولوجي والمعرفي الحذر". والنتيجة، كما يراها بنفسه، هي أنه يمكن بالفعل "العثور" (found) على مثل هذه المطالب بعد دراسة متأنية للسلوك المعني والموضوعات التي تتأثر به، في ما يخص إدراك ملاءمة أو عدم ملاءمة هذا السلوك للفكرة العامة، المحددة والفردية للفرد عن شخصيته، وللقيمة الأخلاقية للأداء المتصور لمثل هذا السلوك. على هذا الأساس من الممكن "العثور على الواجب (Tun-Sollen)"، الذي يُنظر إلى وجوبه على أنه صادر من باطن الأنا، أو بالأحرى من مصدر أعلى منها يلزمها بالسلوك المطلوب. هذه النتيجة تأسست على التصورات السابقة للوجود الواقعي والقيمة؛ لكنها ستؤسس كذلك إدراكاً (معرفة) إضافياً، أسماه بفايندر "الأسمنة" (nomological)، وهو إدراك واع (conscience-perception) يتم من خلاله تمييز التعديلات المختلفة لهذه النتائج، كالسطحي المتحيز وغير المتحيز. من الناحية المعرفية، لم يذهب بفايندر إلى أبعد من الإشارة إلى الحاجة إلى التحقق من مصدر ادعاءات الإلزام والتأكد من أنها ليست مبنية على تحيزات خاصة.

وفي الوقت الذي شكل فيه هذا البحث حول فكرة المطالب الأمثلية مجرد تأكيد لخطة بفايندر لتطوير "سرد موجز" لأخلاقياته (Ethik) في نظام أكمل، فإنه يسمح بإجراء مقارنة مع الأعمال الفينومينولوجية الأخرى في الأخلاق، سيما تلك التي كتبها ماكس شيلرعام ١٩١٣، ونيكولاي هارتمان عام ١٩٢٤. لكن مفهوم بفايندر الذي تطور تدريجياً خلال الفصول الثمانية حول الأخلاق منذ عام ١٩٠٢ يختلف بشكل كافٍ لتأكيد أصالته. ودون انتظار البحوث الواردة في الفصول اللاحقة حول وجهتي نظر شيلر وهارتمان، والتي أصبحت معروفة قبل ذلك بكثير، أود أن أشير هنا إلى أنه في حالتيهما، يجب أن لا تتمتع المطالب الأمثلية أو الإلزام، بينما يتم تمييزها عن القيمة، بالمكانة والرتبة نفسيها كما في حالة بفايندر. كما أن مصطلحه "الأسمنة"(nomological) غير المألوف يختلف اختلافاً كبيراً عن نوع الإدراك العاطفي الذي يستخدمانه.

**٥- ملاحظات ختامية**

ظلت فلسفة بفايندر طموحاً غير منجز، على الرغم من أنها تغطي مساحة أكبر من تلك التي يغطيها معظم المفكرين الفينومينولوجيين. إلى الآن، وبعد أن تم جمع اثنين من أهم أعماله الفينومينولوجية من شذراته وملاحظاته، هما أخلاقياته ومقدمته الفينومينولوجية للفلسفة، وبعد أن

تم إيداع أوراقه التي تتكون من ٢٥٠٠ صفحة وفهرستها في مجموعة مخطوطات ميونيخ، لم يظهر شيء ما يمكن اعتباره نسقاً كاملاً. وعلى الرغم من أن" الفلسفة في مبادئ الفينومينولوجيا" تقدم تحققاً ملموساً للمنهج الفينومينولوجي كما طوره، فإن الصيغة الصريحة المخطط لها مفقودة. لذلك ليس من المستغرب أن لا يكون لعمله الفلسفي، سيما تصوره المكتمل للإنسان، كما تم التعبير عنه في أكثر أعماله نضجاً (Die Seele des Menschen) مع رؤى أرسطو المثرية التي أعيد إحياؤها أنطولوجياً، سوى تأثير ضئيل على العالم المعاصر. قد يكون أحد الأسباب هو المناخ وقت النشر (١٩٣٣)، حيث لم يحظ بفايندر بأي تعاطف، وقد يكون هو بساطة الكتاب الواضحة التي كانت من سمات نزاهته المتواضعة. ثم هناك أيضاً في كتاباته غياب واضح لأية إشارة إلى مناقشات المفكرين والكتاب المعاصرين له، الأمر الذي جعل الكثير من الباحثين العلميين غير مهتمين أو مستائين.

وقد تكون هناك أوجه قصور أكثر خطورة في بعض أعمال بفايندر. بعض حدوسه التي زعمها تؤجج رغبة قرائه وتعاطفهم، على الرغم من قوتها الإيحائية، وربما كانت استعاراته كذلك تجازف كثيراً في بعض الأحيان في استدرار جهود متعاطفة من قبل قرائه. أخيراً، فيما يتعلق بحل المشكلة المعرفية من خلال فينومينولوجيا اكتناه الإدراك، فلا يزال هناك شك فيما يتعلق بما إذا كان ذلك قد كسر الحلقة الحديدية التي يبدو أن ذاتية المنهج الفينومينولوجي تشجبها. قد يؤدي تطبيق التصور الاستقصائي، المطبق بعناية، إلى تقليل خطر الوهم والخطأ بشكل كبير، ولكن طالما أن هذين الأمرين لن يصبحا مستحيلين من حيث المبدأ، فإن الواقعية الفينومينولوجية ستجد صعوبة في إقناع المزيد من العقول المتشككة بأن الشيء المدرك ينعطي حقاً انعطاءً "شخصياً " (leibhaftig) وأننا لا ننخدع بشبح.

ومع ذلك، لا ينبغي لمثل هذه الشكوك التي لم يتم حلها أن تقلل من قيمة الرؤى الحقيقية في فلسفة بفايندر، ولا أن تؤثرعلى جدة وشمولية دراساته االفينومينولوجية الحقيقية على وجه خاص. لقد كانت مواهبه في الحدس المنفتح والوصف لا مثيل لها، وربما تحتوي استقصاءاته على بعض أكثر الشواهد لفتاً للنظر للطريقة الفينومينولوجية في شكلها الأساسي. أملي ، منحازاً لتاريخي الخاص ومن خلال توسع معرفتي بالمصادر، هو أن الصورة الجديدة لـ"بفايندر" التي حاولت تقديمها سيتم اغناؤها قريباً وتحديثها.

**ببلوغرافيا منتقاة**

**أعمال رئيسية**


- Phänomenoiogie des Wollens (1900, 3rd ed. 1963)
- Einführung in die Psychologie (1904)..
- "Motive und Motivation" in Münchener Philosophische Abhandlungen (1911).
- "Zur Psychologie der Gesinnungen" in JPPF l (1913) and III (1916) Logik (1921) JPPF IV (1921, 3rd ed. 1963) Translation: Spanish (1928,1940) by J. Perez Bances.
- "Grundprobleme der Charakterologie" in Utitz, E., ed., Jahrbuch fur Charakterologie I (1924), 289-335.
- Die Seele des Menschen (1933).
- Philosophie der Leberrsziele (posthumous edition of lecture notes by Wolfgang Trillhaas) (1948); see PPR X (1950), 438-42.
- Schriften aus dem Nachlass zur Phänomenologie und Ethik. Munich: Wilhelm Fink Verlag, 1973. Band I: Philosophie auf phänomenologischer Grundlage, ed. H. Spiegelberg in collaboration with E. Ave-Lallemant. Band 2: Ethik in kuner Dantellung, ed. Peter Schwankl.
- Translation of the articles on "Motive und Motivation" and the Introductions to the Phänomenologie des Wollens and the Logik in Phenomenology of Willing and

Motivation and Other Phaenomenologica introduced and translated by Herbert Spiegelberg. Northwestern University Press, 1967.

**كتب**

- SCHUHMANN, KARL, Husserl aber Pfänder. The Hague: Martinus Nijhoff, 1973.
- SPIEGELBERG, H., Alexander Pfänders Phänomenologie. The Hague: Martinus Nijhoff, 1963.
- Pfänder-Studien, edited by H. Spiegelberg and E. Ave-Lallemant. The Hague, Martinus Nijhoff (forthcoming).
- TRILLHAAS. WOLFGANG. Alexander Pfänder. In Memoriam. Erlangen, 1942.

**مقالات**

- RICOEUR. PAUL, "Phänomenologie des Wollens und Ordinary Language Approach" Die Münchener Phänomenologie, pp. 105-24.
- SPIEGELBERG, H. "Neues Licht auf die Beziehungen zwischen Husserl und Pfänder" Tijdschrift voor Filosofie 36 (1974), 565-73.
- TRILLHAAS. WOLFGANG, "Selbst leibhaftig gegeben". Reflexion einer phänomenologischen Formel nach Alexander Pfänder. Die Munchener Phänomenologie, pp.8-18.

**ببليوغرافيا أكثر اكتمالاً**

- SCHUHMANN, KARL, Husserl aber Pfänder, pp.I96-207, updated in Pfänder-Studien (forthcoming).

### ٦- مريدو بفايندر

خلال خمس وثلاثين عاماً قضاها في التدريس في جامعة ميونيخ، جمع بفايندر حوله عدداً كبيراً من الطلاب في الفلسفة وفي غيرها من الاختصاصات. وبالرغم من أنه كان مدرساً مستفزاً وصارماً في محاضراته وندواته على حد سواء، فإنه لم يطمح بالتأكيد لإنشاء مدرسة أو لفرض فكره على الآخرين. لكن طلابه أنفسهم، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، تداعوا إلى تكوين جماعة أضيق داخل دائرة ميونيخ، ستفقد تماسكها عندما اقتربت الجمعية الأكاديمية النفسية من نهايتها (Akademisch-Psychologischer Verein)، وسيساهم معظم أعضائها الأكبر سناً والأكثر تواصلاً في مهرجان تذكاري (Festschrift) بمناسبة عيد ميلاد بفايندر الستين.[1] لقد كان طلابه، في العموم، أكثر اهتماماً بمشكلات المنطق والأنطولوجيا، وإلى حد ما بنظرية القيمة والأخلاق والفلسفة الاجتماعية وعلم النفس الوصفي، منهم بتطوير تصور أستاذهم للفينومينولوجيا. وبقدر ما يتعلق الأمر بالصنعة الدقيقة، فإن أسماء فريدريك لوو وإرنست هيلر وفيليب شوورتز تستحق أن تذكر هنا بشكل خاص، على الرغم من أنها لم تنشر سوى القليل جداً. سيقوم وولفغانغ تريلاس، اللاهوتي البروتستانتي، بتحرير كتاب بفايندر **"فلسفة أهداف الحياة"** Philosophie der (Lebensziele)، لكن مسؤولية بفايندرعن عمل طلابه الأكثر إنتاجاً ستكون بالتأكيد محدودة جداً، ومن بين أشهر هؤلاء ماكسيميليان بيك وغيردا وولتر.

**ماكسيميليان بيك** (١٨٨٦-١٩٥٠)، الذي قضى العقد الأخير من حياته في التدريس والكتابة في الولايات المتحدة بعد هروبه من مسقط رأسه تشيكوسلوفاكيا في عام ١٩٣٨، سيكون له تأثير كبير كمحرر وكمساهم رئيسي في مجلة فلسفية أصيلة ونشطة صدرت تحت اسم **"دفاتر فلسفية"** (Philosophische Hefte) ( ١٩٢٩-١٩٣٦)، وجمعت إلى النقد الثاقب والشجاع أصالة التفكير. وهو سينشر مجلدين من نظرية ميتافيزيقية طموحة حول القيمة وعلم النفس الفلسفي، يشفان عن رؤى ثاقبة، إلى جانب احتوائهما على طروحات متناقضة للغاية. ومن دون تكريس مساحة كبيرة

1- *Neue Münchener Philosophische Abhandlungen*, ed. E. Heller and F.löw. Leipzig: J. A. Barth,1933.

للمناقشات الصريحة حول الفينومينولوجيا، سيتناول "بيك" بحماس مفعم بالحيوية كل من مثالية هوسرل ونسختها الوجودية عند هيدغر، وسيصر فيما يخص علم النفس، على عكس هوسرل، على التمييزالجذري بين الوعي والقصد (لأنه ليس بالضرورة وعياً).

**أعمال رئيسية**

- Wesen und Wert. Grundlegung einer Philosophie des Daseins (1925).
- psychlogie, Wesen und Wirklichkeit de, Seele (1938).
- "The Proper Object of Psychology", PPR XIII (1953), 285-304.

تم الآن إيداع أوراق بيك وفهرستها في: مكتبة ولاية بافاريا(Bayerische Staatsbibliothek) أنظر:
Die Nachlässe der Munchener Phanomenologen, pp. 181-190.

أما **غيردا وولتر** (١٨٩٧-١٩٧٧) فلم تكن دراستها عند هوسرل أقل منها عند بفايندر. مساهمتها في الحولية الفينومينولوجية حول الأنطولوجيا وفينومينولوجيا التشكلات الاجتماعية، بناءً على أفكار بفايندر، هي مقالة مثمرة وموحية بشكل غير عادي، سيما بفضل تحليلها الدقيق لأفعال الترابط الداخلي المشترك (Wechseleinigung) والتي تعني عند بفايندر شيئاً من قبيل الأساس الجوهري للشعور الجمعي بالانتماء (Zusammengehörigkeitsgefühl)، وهو شعور كان قد اعتبر، قبل ذلك بكثير، أساس الكيانات الاجتماعية من قبل علماء الاجتماع الأمريكيين مثل غيدنز. ستغامر غيردا وولتر، بشكل مستقل، في مجال مثل فينومينولوجيا التصوف، في كتاب يتعامل، بالتأكيد، مع المراحل المختلفة للتجربة الصوفية بقدر أقل من التعامل مع التجربة الواضحة "لله" ككائن شخصي، وسيعتمد الكثير من هذا الانشغال على التجارب الخاصة المعترف بها في هذا الصدد. وهي ستبدي أيضاً اهتماماً نشطاً بعلم التخاطر (parapsychology)، الذي ظل بفايندر يتعمد على الدوام البقاء بعيداً عنه، وستدعو إلى إدخال أساليب الفينومينولوجيا في هذه المنطقة الشاسعة المترامية الأطراف.

**أعمال رئيسية**

- "Zur Ontologie der sozialen Gemeinschaften," JPPF VI (1923), 1-158.
- Phänomenologie der Mystik (1923; second revised edition 1955).
- "A Plea for the Introduction of Edmund Husserl's Phenomenological Method into Parapsychology." Proceedings of the International Conference of Parapsychology, Utrecht (July-August, 1953).
- Zum anderen Ufer (1960).

سيرة ذاتية ، تحظى فيها فصول فرايبورغ وفينومينولوجيا ميونيخ بأهمية خاصة. تم إيداع أوراقها في مكتبة ولاية بافاريا Bayerische Staatsbibliothek

**هربرت سبيغلبرغ** (مواليد ١٩٠٤). أشعر أن بياناً شخصياً موجزاً، حول علاقتي الخاصة بـ "بفايندر" سيكون أمراً مناسباً في هذا المكان، خاصة وأنه ينبغي إعفاؤه من بعض "البدع" (heresies) التي أظهرتها في كتاباتي الخاصة. أنا مدين له بشكل رئيسي بنقطة انطلاق فلسفية وبكل نوع من أنواع الانضباط كان نقله إليَّ تدريبه الليبرالي، ولكن النقدي. ومع ذلك، في اختياري للمشكلات، نادراً ما كنت أتابع المسارات التي اقترحتها فلسفته. وفي استنتاجاتي المعرفية، رأيت نفسي مجبراً على التحرك، إلى حد كبير، أبعد من موقفه في اتجاه نسخة أكثر نقداً من الواقعية الفينومينولوجية. سيكون من الجرأة، من جانبي، التأكيد على وجود صلة واضحة بين منشوراتي المتناثرة، أولاً باللغة الألمانية والآن في الغالب باللغة الإنجليزية، والتي تراوحت بين الأنطولوجيا الصورية وفلسفة القانون. ولكن ربما يجوز أن أضيف أنني لم أتخل بعدُ عن الهدف الموحد للفلسفة

العملية على أسس الفينومينولوجية، التي من شأنها أن تجمع إلى الرؤى الأفضل لفينومينولوجيا القيم الإدراكَ العميق للوجود البشري.

**كتابات ذات أهمية فينومينولوجية**

. "Über das Wesen der Idee," JPPF XI (1930), 1-238.
- "Sinn und Recht der Begründung in der axiologischen und praktischen Philosophie," Neue Münchener Philosophische Abhandlungen. Pfänder Festschrift (1933), pp.100 - 142.
- Antirelativsmus. Kritik des Relativismus und Skeptizismus der Werte und des Sollens (1935).
- Gesetz und Sittengesetz. Vorstudien zu einer gesetzesfreien Ethik (1935). - - The Essentials of the Phenomenological Method. Separate edition of Part V of this book with a special preface (1966).
- The Context to the Phenomenological Movement. The Hague: Martinus Nijhoff, 1981 مجلد مصاحب للعمل الحالي، يحتوي على دراسات مقارنة واستكشافات تاريخية.
- تم الآن دمج معظم أعمالي الفينومينولوجية العامة في كتاب بعنوان:
- Doing Phenomenology Essays On and in Phenomenology (1975).
- للحصول على ببليوغرافيا أكثر شمولاً مع تفسيرات إضافية أنظر: part III of Phenomenological Perspectives, ed. P. J. Bossert (1975) ("Apologia pro Bibliographia Mea").

**جوزيف شتورمان** (١٩٠٦-١٩٥٩). "الفقرة التالية ساهم بها تلميذه بيتر شوانكل". درس على بفايندر وكتب أطروحة فينومينولوجية عن "الإدراك الفلسفي" (Philosophical Cognition) (١٩٣١) بعد تخرجه في الفلسفة المدرسية في إنسبروك (Innsbruck) بأطروحة حول طبيعة الأدلة عند فرانز برينتانو (١٩٢٨). كان ضحية الاضطهاد النازي، الذي أرسله في النهاية إلى داخاو (Dachau) "معسكر اعتقال"، ولم يكن انقضى على مسيرته الأكاديمية في جامعة ميونيخ سوى اثني عشر عاماً (١٩٤٧ تأهيل في الفلسفة وعلم النفس). في محاضراته المفعمة بالحيوية وندواته غير التقليدية العابقة بروح سقراطية، غالباً ما أشار شتورمان إلى معلمه بفايندر، الذي كرس لذكراه أحد منشوراته القليلة، "الأنتروبولوجية المنهجية" (Systematische Anthropologie). بدأ من فلسفة بفايندر ونفسانياته، سيما مفهومه المركزي لـ(Auszeugung)،أي التفسير الإبداعي، ودافع في البداية عن الوجودية الفينومينولوجية، التي حددها لاحقاً بشكل منهجي باعتبارها أولوية تحدد "فرضيات العمل" (working hypotheses) ليتم اختبارها بعدُ من أجل التحقق منها، ثم تركز اهتمامه الرئيسي - عن طريق فلسفة التاريخ وعلم النفس - على الأنثروبولوجيا الفلسفية، التي ستتأسس على فكرة الشوق (Sehnsucht) أو الميل نحو ... (Tendenz zu....). وهكذا فإن الموضوع المركزي لفينومينولوجيا شتورمان سيكون الإنسان، الذي رآه، في ضوء فلسفة التاريخ، متجسداً في بنى ثلاث أساسية، ككائن روحي (geistige Person)، يتميز بشكل أساسي عن كونه كائناً حياً بشرياً (*menschliches* Lebewesen)، وبشراً كائناً حياً (menschliches *Lebewesen*). بهذه الطريقة يميز شتورمان الكائن الروحي (كهبة غير قابلة للتبادل، توضيحاً للفردية ولإضفاء معنى محدد عبر الطبيعة) عن الكائن البشري (كمجرد تجسيد لنوع من الأنواع البيولوجية). وبالتوازي مع ذلك، يميز بين الشوق (Sehnsucht) والطلب (Sucht)، بين الفردانية (uniqueness) والتفرد، بين المتشكك دينياً (der zweifelnde Mensch) والرجل اليائس (der verzweifelte Mensch)، بين المسؤولية الميتافيزيقية والانتفاعية الحيوية (Lebenszweckmässigkeit)، بين الحرية الفكرية (geistige Freiheit) والدور(Funktionärstum)، بين الصواب (legitimacy) والمشروعية (Legality) . ويتميز تفلسف شتورمان بشغف "عقل القلب" (raison du coeur)، وبانهمامه الوجودي من خلال

التشكيك والتساؤل المستمرين، ومن خلال الفكرة المنهجية المهيمنة لفعل التفلسف الواضح والمتميز لديكارت وبفايندر، والذي يرفض، على ما يبدو، كل الغموض العميق واللعب الاشتقاقي بالكلمات الذي يعلن عن نفسه باعتباره فلسفة، ومن خلال فعل تشكك في مواجهة السلطات الزائفة، ومن خلال السعي إلى حوار فلسفي للكشف (offenlegen) عن المسلمات الأساسية النهائية (ultimate) لكل معرفة. إن الموضوعات الأساسية لفلسفة شتورمان ونفسانياته - في تفسيره يرتبط أحدهما بالآخر بالضرورة – هي: (١) شخصية الكائن المهددة بطرق عديدة تاريخياً وفي الوقت الحاضر(٢) موضوعية الذاتي، ومعها المكان المشروع للذات في العالم الواقعي وفي النظرية الفلسفية، وكذلك (٣) التناقض الحقيقي بين الواقعي والأمثلي (Idealität)، مما يعني ضمناً وجود مهمة ضرورية لتحويل الكائن الشخصي إلى واقع، ومن خلال ذلك، تشكيل التاريخ في الحرية الروحية.

**ببلوغرافيا**


- Untersuchungen über das Wesen der philosophischen Erkenntnis, Dissertation. Munich University. Münster i.W.: Aschendorff, 1931.
- Der Mensch in der Geschichte. Versuch einer philosophisch-anthropologischen Geschichtsbetrachtung. Munich: Kurt Desch, 1949.
- Über das Wesen der geschichtsbildenden Idee." In Natur, Geist, Geschichte. Festschrift für Aloys Wenzl, ed. by Josef Hanslmeier. München-Pasing: Filser, 1950.
- "Über das Wesen der phänomenologischen Psychologie." In Lexikon der Päda - gogik in 3 Bänden. Bern: Francke, 1951, vol. II, pp. 387-89.
- Systematische Anthropologie. Strukturgesetze der menschlichen Seins-verwirklichung. Munich: Hueber, 1957; 2nd revised edition.


## ج - أدولف ريناخ ADOLF REINACH (١٨٨٣-١٩١٧)
### أنطولوجيا فينومينولوجية للماهيات

**١- مكانة ريناخ في الحركة الفينومينولوجية**

كان لريناخ في الحركة الفينومينولوجية مكانة قائمة بنفسها في استقلال عن الآخرين. ويشير طلاب غوتنغن في الفينومينولوجيا، كـ فيلهلم شاب وديتريش فون هيلدبراند وألكسندر كويري وإديت شتاين، في كتاباتهم خلال هذه الفترة، إلى ريناخ، لا إلى هوسرل، باعتباره معلمهم الحقيقي في الفينومينولوجيا. حتى أن هيدفيغ كونراد- مارتيوس تذهب حد وصفه بالفينومينولوجي بامتياز (der Phänomenologe an sich und als solcher). وهو إلى جانب جاذبيته الرائعة كمدرس، كان يطور نسخة من فينومينولوجيا مبكرة أبسط وأوضح في الشكل وأكثر واقعية وإيحائية في المحتوى من تلك الخاصة بـ "المعلم".

ولقد رأى هوسرل بنفسه في هذا المحاضر الخاص (Privatdozent) الواسع الاطلاع، الواضح الذهن، الدافئ القلب، - وهو الوحيد من رفاقه الذي انضم إليه كمدرس في جامعة غوتنغن - فيلسوفاً فهم تماماً واستوعب المنهج الفينومينولوجي الذي عرضه كتاب "تحقيقات منطقية". وفي مقال نعيه لريناخ في دراسات كنطية (Kantstudien) نسب هوسرل إليه الفضل في مساعدته في تقدمه نحو فينومينولوجيا محضة. لكن لا يمكن، مع ذلك، ولا يجب، التغاضي عن حقيقة أنه حمَّل ريناخ مسؤولية انتشار نوع من الأفلاطونية بين الفينومينولوجيين شوه صورة الفينومينولوجيا الحقيقية. ومن المؤكد أن ريناخ ذاته، على الرغم من أن علاقته الشخصية بهوسرل كانت أوثق كثيراً من جميع الفينومينولوجيين الآخرين، لم يتبعه في طريقه نحو الفينومينولوجيا الترنسندنتالية،

وهو شيء سيزعج ريناخ نفسه عندما أدركه. ما قدّره في هوسرل كان بشكل رئيسي "أسلوب العمل الحذر والشامل" وليس نتائجه.

وبالنظر إلى فترة الحياة القصيرة، البالغة أربعة وثلاثين عاماً، التي قدر له فيها تطوير أفكاره وتأكيد تأثيره، تعتبر أهمية ريناخ في تطوير الفينومينولوجيا المبكرة ملحوظة بشكل خاص. كانت وفاته أثناء العمل في عام ١٩١٧ قبل ذهابه إلى هوسرل في فرايبورغ هي التي ستقطع ليس فقط وعده، بل كذلك وعد دائرة غوتنغن الفينومينولوجية. ولذلك، فليس من المستغرب أنه لم يتح له الوقت الكافي لصياغة خطة شاملة لفلسفة يتم فيها تحديد مكانة الفينومينولوجيا بوضوح.[١] ولا يمكن بالتالي سوى استقراء مثل هذه الخطة من مقالاته وشذراته - لأنه لم ينشر كتاباً قط. لقد كان تصوره يدمج أنطولوجيا صورية ومادية في مسارات واقعية، وتشير شذراته ورسائله الأخيرة حول الحرب إلى أن فلسفته ربما تكون قد توجت بفلسفة دينية تدافع عن حق التجربة الدينية في الوجود دون التطلع إلى تحقيقها، وأنها كانت ستتضمن نظرية فينومينولوجية للقيمة الموضوعية وللواجب، وفلسفة اجتماعية وفلسفة للقانون على أسس فينومينولوجية. وفيما يخص الموضوع الأخير، بدا ريناخ، وهو طالب قانون مدرب تدريباً كاملاً، مؤهلاً بشكل فريد. وهو أرسى في الواقع الأساس لمثل هذه الفلسفة.

لكن قصر حياته في الحقيقة لم يكن هو السبب الوحيد لعدم اكتمال فلسفته، بل كذلك إيمانه الراسخ، مثل كل الفينومينولوجيين الأوائل الآخرين، بالفلسفة كمشروع علمي تعاوني يجب على كل باحث أن يساهم فيه بصبر ودون استعجال، كما هو الحال في العلوم. وإذا كان من غير الممكن بنظره أن يتحقق ما يشبه نسق رجل واحد، فماذا سيكون مكان الفينومينولوجيا، إذن، في مثل هذا الإطار؟

### ٢. تصوره للفينومينولوجيا

عندما جاء ريناخ إلى هوسرل كان مُجهزاً بتقنية "ليبس" النفسية من أجل توصيفات مستوعبة ومرنة للظاهرات الذاتية. وكان كتاب "تحقيقات منطقية" يعني بالنسبة له في المقام الأول اكتشاف أرضية (terra firma) المنطق الخالص وأرضية الأشياء بمعنى الكيانات الموضوعية بشكل عام والماهيات العامة بشكل خاص، وكلاهما قد فاته في علم النفس الأولي لليبس. كان هذا الجانب من فلسفة هوسرل هو ما سيشدد عليه ريناخ ويطوره بشكل فعال، بينما كان هوسرل نفسه ينحرف أكثر فأكثر بحدة نحو نزعته الذاتية الجديدة.

لم ينشر الرجل عرضاً مفصلاً لتصوره الخاص للفينومينولوجيا، ومع ذلك، بقيت لنا منه حول ذلك محاضرة رائعة، بعنوان: "حول الفينومينولوجيا" (über Phänomenlogie) كان ألقاها في ماربورغ قلعة الكنطية الجديدة في عام ١٩١٤. وهو قبل ذلك، كان قدم وصفاً موجزاً للمنهج الفينومينولوجي في دراسة حول المعنى القانوني لسبق الإصرار (١٩١٢) ، والتي تحتوي على الجمل الآتية:

يعني التحليل الفينومينولوجي أنه لا يُسمح لنا بحقن المفاهيم العرفية للتمثيل والتفكير والشعور والإرادة من أجل "البناء" (build up) عليها مع سبق الإصرار، مثل هذه العملية ستنطوي حتماً على فقدان ما هو أكثر أهمية بالنسبة لها. بدلاً من ذلك، علينا أن نبذل جهداً لتحويل أنفسنا إلى الظاهرة حتى نتمكن من تقديم ما يمكننا أن نحدسه بوضوح هناك.[٢]

هذا هو شكل الحدس المباشر للماهيات الأساسية للظاهرات الذي يعتبر السمة، والوظيفة، الرئيسية لمنهج ريناخ الفينومينولوجي، لكنه في تأكيده على الحاجة إلى نقل أنفسنا إلى الكائن الحدسي، يضيف خطابه لمسة برغسونية بالتأكيد.

وبالمقارنة مع هذا البيان، فإن محاضرة ماربورغ ليست أكثر شمولاً فحسب، بل إنها أيضاً أعمق من الناحية الـ "فكرية". ومع ذلك، فقد رفض هنا إعطاء تعريف ضمني للفينومينولوجيا، وقدم

---

[١] ربما كان قد أوضح ذلك في محاضراته. لكن مذكراته الخاصة، إلى جانب أوراقه الأخرى، أتلفتها أرملته بناءً على طلب سابق له عندما اضطرت إلى الفرار من ألمانيا النازية. ولكن هناك أمل في أن تدل ملاحظات بعض طلابه الآن في مجموعة ريناخ في مكتبة ولاية بافاريا على المزيد.

2- *Gesammelte Schriften*, p. 122.

بدلاً من ذلك ما يعادل تعريفاً ظاهرياً عن طريق العروض الفعلية للمنهج الفينومينولوجي. لقد أوضح أيضاً منذ البداية أن الفينومينولوجيا لم تكن بالنسبة له نسقاً فلسفياً جديداً، ولكنها كانت طريقة فلسفية تطلبتها طبيعة المشكلات وأصبحت ممكنة من خلال موقف غير مألوف (Einstellung). وقد أظهرت أمثلته للطريقة الجديدة، التي تراوحت من الرياضيات إلى علم النفس، السمات الرئيسية الآتية:

١. تعلمنا الطريقة الفينومينولوجية كيفية رؤية الأشياء التي نميل إلى التغاضي عنها في موقفنا العملي اليومي، في طبيعتها أو ماهيتها الفريدة مع تجنب المحاولات المعتادة لتقليلها إلى أصغر عدد ممكن، التي لا تؤدي في الواقع إلا إلى إفقار الظاهرات وتزييفها. وهي تهدف أساساً إلى قيادتنا نحو الظاهرات وإلى توضيح مفاهيمنا عنها.

٢. لا تقتصر الفينومينولوجيا على بناء قوائم جرد للحقائق، بل تطمح إلى استكشاف ماهياتها مع تجاهل وجودها. ويتضمن هذا، في الواقع، موقفين، لم يميزهما ريناخ بشكل واضح بعد:

(أ) عدم الاهتمام بالواقع بمعنى استقلاله عن المراقب، على عكس منهج علم طبيعي كالفيزياء؛ في نسخة ريناخ الفينومينولوجية لا يتطلب هذا التغيير في الموقف اعتماد طريقة خاصة بعد أسلوب الاختزال الفينومينولوجي لهوسرل.

(ب) الاهتمام بالنماذج الخالصة، كما هو الحال في الهندسة، التي تعتبر مجرد أنواع أمثلية، حتى في حالة عدم وجود مثال يمكن إنتاجه في التجربة الفعلية؛ وهذا ينطوي على مثالية نظرية، لا على تجريد هوسرل الفكري أو الاختزال الماهوي (eidetic reduction) الذي لم يأت ريناخ في هذا السياق على ذكره قط.

٣. إلى جانب حدس الظاهرات وماهياتها، شدد ريناخ على خطوة إضافية واحدة: دراسة العلاقات الأساسية بين هذه الظاهرات (Wesenszusammenhänge) وقوانينها (Wesensgesetze) . ويتم تحديد هذه العلاقات بين الظاهرات من خلال طبيعتها الأساسية، ويعبَّر عنها في عبارات من قبيل: "تكمن في طبيعة الحركة أن يكون لها أساس"، "إنها تنبع من طبيعتها ذاتها". ووفقاً لريناخ، لا توجد هذه العلاقات الأساسية بين البنى الأساسية للمنطق والأنطولوجيا العامة فحسب، بل كذلك بين بنى الظاهرات "المادية" (material) المحددة، على سبيل المثال بين الألوان في أوجه التشابه بينها. وهي نوعان أساسيان: الضرورات الجوهرية والإمكانيات الجوهرية، وهي أمورعادة ما تكون واضحة بالتأكيد لدرجة أنه لا يهتم بها أحد. لكن هذه "التفاهات" (trivialities) المهملة هي بالتحديد ما يجب على الفينومينولوجيا أن تمنحها الاهتمام الذي تستحقه.

في هذا الصدد، سيطور ريناخ نظريته عن البداهة الفينومينولوجية (phenomenological a priori)، والتي ربما كانت أكثر السمات المميزة في فلسفته. وهي نظرية ستختلف بشكل جذري عن المفاهيم السابقة للبداهة. بادئ ذي بدء، لم تكن فكرة "بديهي" عنده سمة لفروض أو لأفعال حكم أو معرفة، بل خاصية للحقائق (Sachverhalte) التي تم الحكم عليها أو الاعتراف بها. إن الحقائق الأنطولوجية هذه أو، بعبارة أكثر ملاءمة، العلاقات بين عناصر هذه الحقائق (الموضوع الذي يتم الحكم عليه وخواصه كذلك)، هي، بفضل هذه العلاقات، حوامل لسمة البداهة.[1] وبالتالي فإن البداهة هي في المقام الأول مقولة أنطولوجية لا إبستمولوجية.

ولكن ماذا يعني أن الحقائق بديهية ؟ من الواضح أنه ليس لدينا فكرة أولية حول هذا الموضوع، ولأجل ذلك سيقر ريناخ بالمفهوم الكنطي للبداهة إلى حد تفسيرها على أنها معرفة لا تستند إلى الخبرة، ولكنها ليست معرفة بدون خبرة أيضاً. كما سيقر مع كنط بأن الضرورة والشمول هما جانبان مهمان في البداهة: إن بداهة الحقائق تشمل كل النماذج الممكنة، وهي ضرورية بمعنى أن سمة البداهة القائمة في الحقيقة تعود إلى حاملها لضرورة أساسية. ومع ذلك، يجب تجنب أية إشارة ضمنية إلى أن هذه الضرورة هي في الحقيقة مجرد ضرورة فكرية مشتقة من تنظيم فهمنا، لأن هذا، بالنسبة له، كان يعني علم النفس الكلي، بينما كانت الضرورة عنده خاصية وجودية

1- *Gesammelle Schriflen*, pp. 6, 171,397.

متأصلة في الأشياء، لا ضرورة معرفية قائمة في عقولنا. والشمولية والضرورة هاتان بالنسبة لريناخ خاصيتان ثانويتان للبداهة ؛ تابعتان لحقيقة أساسية، وهي أن هناك علاقات أساسية بديهية تلقائياً ويمكن تقديمها بكفاية كاملة. وبالتالي، فإن كلمة "بديهي" لا تعني في الأساس شيئاً سوى حقيقة أن خاصية معينة تلزم بالضرورة عن البنية الأساسية للموضوع ويمكن بالتالي فهمها على هذا النحو.[١]

لقد اهتم ريناخ أيضاً بالمصطلحات الكنطية الخاصة بالتحليل والتركيب واستوعبها. وما هو مؤكد هنا هو أنه دافع عن هيوم ضد كنط الذي أساء، في تقديره، تفسير هيوم عندما قارن فكرته عن المعرفة السببية على أنها تركيبية مع تلك الخاصة بالمعرفة الرياضية على أنها تحليلية، وهي طريقة تفكير غريبة تماماً عن هيوم الذي لم يفكر في المفاهيم الاصطلاحية والعبارات ولكن في الانطباعات والأفكار،[٢] يعني، في الواقع، في الأشياء والعلاقات. وسيكون هذا هو الجانب الذي كان ريناخ نفسه مهتماً به، وإن لم يكن على طريقة تصور هيوم المثير للأشياء كحزم من الانطباعات. وهو يطبق مصطلح "تحليلي" (analytic) على الحملة الجدد هؤلاء للبداهة، أعني على الحقائق، وبالتالي فهو يشير إلى أية خاصية تشكل جزءاً جوهرياً من الشيء وليس إلى الوصف الذي تم تضمينه في تعريف المفهوم، وبالتالي فإن خاصية وجود ثلاث زوايا داخلية شيء مضمن تحليلياً في ماهية "المثلث" لا في مفهومه (يُعرَّف على أنه شكل مستو يحده ثلاثة أسطر).[٣]وفق هذا المعنى يصبح الـ"تركيبي" (Synthetic) أية خاصية للحقائق تقوم على الروابط الأساسية بين عدد من الماهيات فيما يتصل بعلاقاتها بعضها مع البعض الآخر، على سبيل المثال، كتشابه مثلث بآخر.[٤]

لكن إلى أي مدى يؤثر هذا التفسير الجديد للموقف على المشكلة التقليدية للمعرفة البديهية؟ ليس هذا هو المكان المناسب لإجابة محددة على سؤال ذهب فيه الكثير من التفكير والكتابة، ليس فقط من قبل العقلانيين ولكن أيضاً من قبل المفكرين التجريبيين والوضعيين. يكفي أن نتذكر حالة برتراند راسل الذي، على الرغم من ميوله التجريبية، وجد أنه من المستحيل الدفاع عن معرفتنا العلمية بدلالاتها المذهلة وبنيتها الفوقية الافتراضية دون دعم من مبادئ بديهية تركيبية، ولكن كل ما أمكنه أن يقترحه كأساس لها هو أنها بحاجة إليها كمسلمات من أجل تبرير إجراءاتنا، لا أنها مبنية على استبصار؛ وبالتالي لم يكن هناك، على ما يبدو، سبب وجيه لاعتماد هذه المبادئ دون غيرها من المسلمات. ويقترح منهج ريناخ بديلاً على الأقل للمأزق بين التجريبية، غير القادرة على تبرير مبدأ الاستقراء وبين العقلانية القائمة على مبادئ دوغماطية بديهية: لتجاوز مستوى المفاهيم والعبارات إلى الظاهرات التي تعبر عنها واستكشاف الحقائق المشار إليها في بنيتها المعطاة حدسياً. في بعض الحالات لن يتم اكتشاف أية علاقات بنيوية بينها؛ وفي حالات أخرى، ستظهر العلاقات الأساسية التي تعطى بالبصيرة كما تظهر في بعض العلوم البديهية إن لم يكن في جميعها. وبقدر ما يكون هذا هو الحال، فنحن في وضع يسمح لنا بدعم افتراضاتنا التركيبية غير المستقرة من خلال رؤى تتجاوز نطاق تجربة مجردة من جميع الخصائص، يمكنها أن تدعم "معرفة بديهية".

---

[١] قد يتساءل المرء عما إذا كانت التسمية "بديهية" "a priori" في ظل هذه الظروف ما تزال مناسبة، حيث كان من المفترض بالتأكيد أن تكون معرفية تنطبق على المعرفة، وليس أنطولوجية تنطبق على الأشياء المعروفة. لتسمية هذه العلاقة بديهية يعني هنا فقط أنه يمكن دائماً معرفتها بشكل مستقل عن التجربة الاستقرائية من خلال الحدس الأصلي وحده.

2- *Gesammelle Schriflen*, p. I ff.

[٣] - للتمييز بين المعرفة التحليلية والتركيبية أنطولوجياً ومنطقياً ، أنظر أيضاً: *Pfäinder, Logik*, pp. 192 ff. (3rd ed.)

[٤] هنا يمكن للمرء أيضاً أن يتساءل عما إذا كان الاستخدام المستمر لهذه المصطلحات القديمة والبالية أمراً مستحسناً فقط في سياق وجودي. من المؤكد أنه لا يوجد شيء "thetic" في العلاقات بين الكيانات ولكن فقط في طريقتنا في تمثيلها. الشيء المهم هو أن نضع في اعتبارنا أن المصطلحين "تحليلي" و "تركيبي" يشيران إلى علاقات غير مألوفة بين موضوعات تفكيرنا وليس فقط بين مفاهيمنا. السؤال الحقيقي هو: هل العلاقات التي نكتشفها بين هذه الأشياء تحتوي على مجرد اقتران عرضي "جنباً إلى جنب" لا يسمح إلا ببيان ما هو واقعي؟ أم أننا نجد أيضاً من بينها العلاقات الأساسية التي تسمح بنوع التبصر الذي تحدده عبارة " بداهة تركيبية"؟

أبعد من هذا الاستكشاف للماهيات وللروابط الأساسية بينها، لم يفكر ريناخ في أية اختبارات أخرى للمنهج الفينومينولوجي. لا يوجد على وجه التحديد، مؤشرعلى اعتقاده بالحاجة إلى اختزال هوسرل ولا ادعائه لحالة تفضيلية للظاهرات الذاتية للوعي. ولم يُظهر ريناخ كذلك اهتماماً بدراسة الطرق التي تظهر بها هذه الماهيات لوعينا. وهكذا، فإن الفينومينولوجيا الخاصة به تتطابق مع جميع المقاصد والأغراض لأنطولوجيا ماهيات تمت دراستها في تنوعها الكامل والأكثر واقعية. فهي إذن فينومينولوجيا واقعية تماماً.
وبالرغم من عدم وجود مناقشة صريحة للمسألة في كتابات ريناخ، إلا أن مناقشته لكيانات كالكيانات الرياضية أو القانونية لا تترك مجالاً للشك في أنه لم يقبل فقط الاستقلال الإبستيمولوجي الصريح للظاهرات الجسدية والنفسية في ظاهرها، بل إنه حتى تبنى ما يكفي من الواقعية الأفلاطونية لينسب للماهيات والقيم وضعاً مستقلاً عن الذات العارفة.

**٣. نماذج توضيحية لمذهبه الفينومينولوجي**
كان تدريب ريناخ ما قبل الفلسفي في مجال القانون، على الرغم من أنه كان ينشغل أيضاً في المنزل بالرياضيات والعلوم الطبيعية. لذلك كان من الطبيعي أن حاول إثبات قوة المنهج الفينومينولوجي الجديد بشكل رئيسي في مجال الظاهرات الاجتماعية والقانونية. من بين منشوراته هناك مقال عن القصد من حيث أهميته الأخلاقية والقانونية يتضمن قطعة مضيئة بشكل خاص من علم النفس الفينومينولوجي. لكن أهم أعماله وأكبرها كانت مساهمته في المجلد الأول من حولية الفينومينولوجيا الجديدة، حيث حاول أن يوضح كيف أن مجرد القانون الوضعي في ظاهره التعسفي يحتوي على... ماهيات "بدهية" يمكنها في الواقع أن تلقي الضوء على بنية هذا القانون. وعلى الرغم من براءة ذمة ريناخ، إلا أن أطروحته حول الأسس البدهية للقانون المدني فُسرت على أنها محاولة لإحياء المفهوم القديم للقانون الطبيعي. ولكن بصرف النظر تماماً عن مسألة ما إذا كان هذا سيكون عيباً فادحاً، فقد أنكر ريناخ أن يكون لديه أية نية لتقديم قانونه البديهي كنموذج أمثلي لهذا القانون. لذلك ليس من المستغرب أن يظهر هذا المفهوم لعلماء القانون التقليديين على أنه لا هو سمكة ولا هو طير. وقد يكون من الجيد أن ريناخ لم يوضح بما فيه الكفاية إلى أي مدى اختلفت بداهته التركيبية في القانون عن نظائرها في مجالات مثل الرياضيات والعلوم. لذلك سأختار من المحتوى الغني لهذه الدراسة مذهبين فقط مستقلين نسبياً عن الحجة الكاملة، ومع ذلك هما عينتان نموذجيتان من ثمار منهجه.

**أ. نظرية الأفعال الاجتماعية** – إن من أهم الظاهرات لفهم بنى القانون المدني الوعد القانوني. لكن بالنسبة إلى ريناخ، فإن هذا الوعد له بالفعل ماهية ما قبل قانونية يجب دراستها بشكل عام في سياق الأعمال الاجتماعية التي تنتمي إليها. هنا مرة أخرى، يجد الفينومينولوجي نفسه في مواجهة نقص الدراسات الكافية للظاهرات التي تم اعتبارها حتى الآن أمراً مفروغاً منه. ومع ذلك، فإن ما "لا يحتاج إلى شرح" بهذا المعنى غالباً ما يكون مجرد شيء "تجاوزه المرء ألف مرة وهو مر على وجه الدقة ألف مرة وأول مرة". وفي محاولة لتحديد المكان المناسب للوعد، أشار ريناخ أولاً إلى أنه من بين الأفعال التي يمكن تسميتها بالعفوية، يتميز بعضها من خلال نشاط يحدث بالكامل داخل الأداة ـ العامل، مثل اتخاذ قرار أو إعطاء الأفضلية لشيء ما، و يتميز البعض الآخر بأنه موجه أساساً نحو أشخاص آخرين، مثل الحسد أو التسامح أو إعطاء الأوامر. في هذه المجموعة الثانية من الأفعال "المتعلقة بالآخر" (fremdpersonate Akte) سيميز بعد ذلك بشكل أكبر بين تلك الأفعال التي لا يلزم التعبير عنها أو قبولها من قبل الآخرين، مثل التسامح، وتلك التي تتخذ معناها فقط من خلال تعبير الآخرين وقبولهم، مثل الأوامر والطلبات والتحذيرات والأسئلة والإجابات وأفعال التواصل. هذه المجموعة الفرعية الثانية، تتكون، حسب ريناخ، من أفعال هي " بحاجة إلى أن يتم تلقيها وفهمها" (vernehmungsbedürftig) . وبالتالي فهي تتطلب "جسداً " (body) ، جانباً خارجياً في شكل تعبير مادي من خلال الكلمات أو الإيماءات. هذه هي

المجموعة التي كان ريناخ يقصدها عندما تحدث عن الأفعال الاجتماعية بالمعنى الصحيح. وسيسفر التحليل الإضافي عن فروق من مثل تلك التي بين (١) الأفعال الاجتماعية المشروطة وغير المشروطة (٢) الأفعال من أكثر من فاعل واحد أو مع أكثر من مسؤول واحد (٣) والأفعال التي تتم باسم الشخص نفسه وتلك التي يتم تنفيذها نيابة عن شخص آخر، وهي فروق لها أهمية خاصة في مجال القانون. ومن الواضح أن كل هذه الأفعال وتغيراتها لها تطبيقات أوسع بكثير من مجال الظاهرات القانونية، ولكن لم يتم فعل الكثير حتى الآن للاستفادة منها في فهم الظاهرات والعلاقات الاجتماعيتين على أي حال. وسيطبقها ريناخ نفسه فقط كخلفية لدراسته للظاهرات القانونية، سيما الوعد كمصدر أساسي للواجبات المدنية وللحقوق.
مثال جيد آخر على تفكير ريناخ هو التمسك برؤية الظاهرات التي تم التغاضي عنها أو إساءة تفسيرها من قبلُ، وهي تتكون من الأفعال التي يدين لها القانون الوضعي بوجوده. تحدد النظرية هذه الأفعال بالأوامر، وسيشير ريناخ إلى أن هذه النظرية لا معنى لها فيما يتعلق بالشروط القانونية كالتعريفات التي لا تحتوي على مخاطبين، على عكس الأوامر الموجهة أساساً إلى أشخاص محددين؛ على سبيل المثال، الشرط الذي يحدد بداية الشخصية الاعتبارية عند إتمام الولادة هو بدون مرسل إليه بالمعنى الذي يتم فيه توجيه الأمر إلى أشخاص معينين. وسيصف ريناخ الفعل غير المألوف المسؤول عن مثل هذه الحقيقة القانونية بأنه تشريع (Bestimmung)، وهو فعل ما يزال بحاجة إلى مزيد من التحليل الفينومينولوجي.

**ب. القوانين الأساسية المتعلقة بالكيانات القانونية** – لم يكن هدف ريناخ الرئيسي من أطروحته "حول الأسس البديهية للقانون المدني" يتعلق بالأفعال القانونية بل بالكيانات القانونية التي تشير إليها هذه الأفعال، مثل الحقوق والواجبات والملكية وما شابه ذلك. وكان همه الأول هنا هو إظهار أنها كيانات تقوم في حد ذاتها وأنها لا يمكن اختزالها في مجرد أفعال أو وظائف نفسية: مثل هذا الاختزال في الواقع يخص علم النفس القانوني الذي يشوه الظاهرات، لكنها مع ذلك ليست كالكيانات الرياضية الخالدة وغير المتغيرة. وهو رأى فيها، بدلاً من ذلك، كيانات زمنية غير مألوفة، مستقلة عن المفكر الذي يتصورها. وهي بهذا المعنى حقيقية، لكنها مع ذلك تخضع للخلق والهدم من قبله. هنا سيتركز اهتمام ريناخ الخاص على القوانين الأساسية التي تتحكم بهذه الأحداث.
ثمة، على سبيل المثال، قانون أساسي يفيد بأنه يتم إنهاء الدعوى إما في لحظة الوفاء بها، أو عن طريق التنازل، أو على الأقل، في ظل ظروف معينة، عن طريق التنصل. ووفقاً لريناخ، لا يقوم هذا القانون على الاستقراء من التجربة، إنه بالأحرى شامل وضروري مثل أية حقيقة بديهية. وبما أن ريناخ تتبع هذه القوانين إلى الحالات التي تعبر عنها، فقد أكد أن طبيعة الحقوق هي التي تتحكم في القوانين المتعلقة بإنهائها. وقد يُعتقد بسهولة في السياق أن هذه القوانين هي في الواقع تحليلية، حتى من وجهة نظر ريناخ، لأن الخصائص المذكورة ("الادعاء"و"الوفاء"و"التنازل" و"التنصل") هنا محتواة في الادعاءات القانونية كعناصر مكوّنة. لكنه مع ذلك، حافظ على طابعها التركيبي. ولأنها (الدعوى) تقوم على العلاقات الخارجية بين ماهية "الادعاء"و"الوفاء"، "التنازل" و"التنصل" فللحصول على إجابة قاطعة حول تركيبيتها يتعين الطلب إلى ريناخ بتقديم وصف كامل يسبق "الدعوى" (claim) بجميع أجزائها، وهو شيء لم ينجزه على الإطلاق. ولكن حتى لو كان يجب أن تتضمن ماهية "الدعوى" على سبيل المثال شيئاً مثل "نية " (intention) الوفاء، فلن يترتب على ذلك بعدُ أنها تتضمن أيضاً "الإنهاء في نفس لحظة الوفاء" بدلاً من الإنهاء بعد الاعتراف بهذا الاستيفاء. ناهيك عن أن الادعاء يشمل "الإنهاء بالتنازل" أو "التنصل" كأحد العناصر المكونة له. وهكذا يبدو أن هناك حجة جيدة للتأكيد على أن بعض هذه القوانين الأساسية تنبثق فقط من فحص الماهيات في علاقاتها المتبادلة، ومن ثم فهي تركيبية حسب ريناخ.
لكن ما يجب أن يفهم هنا هو أن ريناخ لم يقصد منع القانون الوضعي من التدخل من خلال تشريعاته في هذه العلاقات الأساسية. وبالتالي، قد يحكم القانون الوضعي بأن الدعاوى لا تنتهي

في لحظة الوفاء، كما قد يحصل في حالة القاصرين، أو أن التنازل عن الدعوى من قبل صاحبها غير مؤثر، كما قد يكون هو الحال عندما يريد المالك أن يخدع دائنيه. لكن بالنسبة له، فإن مثل هذا التدخل يثبت فقط أنه بدونه سيسود القانون الأساسي. وتختلف مثل هذه القوانين، حسب ريناخ، بالطبع عن القوانين التي نجدها في الرياضيات، حيث لا يملك عالم الرياضيات أية سلطة ليقرر أن ٢ + ٢ = ٥. في ضوء هذا الاختلاف، قد يحتاج مفهوم ريناخ إلى مزيد من التوضيح. ومن المؤكد أن عدم ادعاء المزيد من هذه القوانين الأساسية كان يمكن أن يكون مساراً أكثر أماناً من الادعاء بوجود بعض الخصائص على أنها "تضمن منطقي" أو تكامل وجودي أفضل بدلاً من تضمينها عند الضرورة.

**ببلوغرافيا منتقاة**

**أعمال رئيسية**

- Gesammelte Schriflen (1921) (G.S.)

طبعة بعد وفاته مع مقدمة من قبل هودفيغ كونراد مارتيوس، وهو يتضمن شظايا من فلسفته في الدين

- الترجمة الإنجليزية:

"What is Phenomenology" in Philosophical Forum I (1968) by Devers Kelly, and The Personalist I (1969) by Dallas Willard.

**مقالات حول ريناخ**

- HUSSERL. EDMUND. "Adolf Reinach," Kantstudien XXlll (1919),147-49.
- VON BAEYER. ALEXANDER. Adolf Reinachs Phänomenologie. Bern Dissertation, 1969.

**دراسات إنكليزية**

OESTERREICHER. JOHN M . Walls are Crumbling. New York: Devin-Adair, 1952, pp. 99-134.

للحصول على مجموعة من نصوص ريناخ أنظر:

E. Ave-Lallemant, Die Nachlässe der Münchener Phänomenologen, pp.171-180.

## د- موريتز غايغر MORITZ GEIGER (١٨٨٠ / ١٩٣٧)
## من فينومينولوجيا الجماليات إلى الميتافيزيقا

كان موريتز غايغر أحد المحررين المشاركين الأصليين لحولية هوسرل للفينومينولوجيا. وفي الوقت الذي أسس فيه هذا مكانته في تاريخ الحركة الفينومينولوجية، فإنه ليس من السهل معرفة إلى أي مدى كانت الفينومينولوجيا وما زالت مركز تفكيره الفلسفي.

أكثر ما يلفت الانتباه في عمله وشخصيته الفلسفية هو نطاق اهتماماته وتعدد جوانبها. كان على نفس القدر من الكفاءة في الرياضيات كما يتضح من عمله الرائع "البديهيات المنهجية للهندسة الإقليدية "(١٩٢٤) (Systematische Axiomatik der Euklidischen Geometrie) وفي مجال كالجماليات. وهو إلى جانب ذلك، طور اهتماماً قوياً في مجالات مثل الأنطولوجيا على طريقة كيركغارد وياسبرز،[1] وستكسبه أعماله المبكرة في علم النفس التجريبي مكانةً في تاريخ علم النفس.

وبالتالي، قد يكون الانطباع الأول هو نفسه في مجالات مختلفة في الفلسفة والعلوم، لكن مع ذلك، تكشف الدراسة المتأنية لكتاباته، المنشورة وغير المنشورة، وتتبعها عن قلقين مهيمنين على الأقل

[1] على الأقل جزء من كتابه الأصلي، على الرغم من أن المفهوم البسيط نسبياً قد نجا.أنظر:
" an Introduction to Existential Philosophy" *PPR* III (1943), 255- 78.

تم التعبير عن أحدها في مقال عن الوظيفة "النفسية" للفن، كان يرغب في تطويره إلى كتاب بالحجم الكامل. وهو يبدأ بالجمل الآتية:

أليس غريباً أن يمر في حياتنا أشخاص غير مثيرين للاهتمام، كشخص يمكن أن نلتقيه كل يوم في هولندا، نمر على سماتهم التي يعسر وصفها دون أي اهتمام: ثم يأتي رمبرانت ويصورهم بكل وضوح- ثم نقف نحن بعدها مسرورين وسعداء أمام لوحة خفارة الليل (دورية الليل Night Watch)؟ .... ما هي طبيعة العملية النفسية التي تحقق مثل هذه المعجزات، والتي تنتج تأثيرات تختلف في نوعيتها عن أي شيء نختبره في أي مكان آخر، والتي لا يمكن مقارنتها إلا بالاستحواذ أو الهيمنة (Ergriffenheit) التي تحققها البصيرة الدينية والميتافيزيقية؟[1]

كانت الإجابة على هذه الأسئلة، جنباً إلى جنب مع الاهتمام المتعلق بالحفاظ على التجربة الجمالية الحقيقية خالية من تدفق العاطفة، هي هدف غايغر الفلسفي في الجماليات؛ وكانت الفينومينولوجيا هي الطريقة الرئيسية للعثور عليها.

خلال سنواته الأخيرة كان غايغر يعمل على كتاب كبير عن الجماليات، لكنه لم يتمكن من إكماله. وما تبقى من تحضيراته الألمانية هي بشكل رئيسي "مذكرات محاضرات لما يقرب من ثلاثين عاماً من التدريس، وشروح للدراسات الخاصة، وفهارس للكتب المخطط لها وللمسودات والفصول النهائية ". ويوجد أيضاً جدول محتويات من صفحة واحدة لإصدار باللغة الإنجليزية.

على هذا الأساس، وضع كلاوس بيرغر، تلميذه الرئيسي في ميونيخ، نصاً موحداً من حوالي ٢٤٧ صفحة تحت عنوان "معنى الفن" (Die Bedeutung der Kunst)، يتوافق مع حوالي ربع المشروع الإنجليزي، وهو في حد ذاته عمل فذ، خاصة أنه اضطر إلى ترتيب المكونات وفي بعض الأحيان إعادة ترتيبها دون تغيير النصوص، مع إضافة عناوين للفصول وجدول محتويات جديد. لكن يبقى النص النهائي غير مكتمل بالرغم من احتوائه على موضوعات جديدة ذات أهمية كبيرة. وستكشف مقدمة غايغر للكتاب عن اهتمامه المتزايد بنمط تفكير وجودي عبَّر عنه من خلال الأطروحة الأساسية القائلة بأنه "لا يوجد فلسفة ولا نسق علمي يمكن أن يقودنا إلى جوهر الوجود الإنساني أكثر من الجماليات". أيضاً في بعض أقسام الفصل الأخير حول الموقف الجمالي (Haltung)، سيحدد "أنا وجودانية" (existential I)، في مقابل "أنا" تجريبية وحيوية، على أنها أعمق نقطة في الوجود البشري وموضع كل استمتاع جمالي وسعادة. وتتناول الأقسام الرئيسية الأخرى للنص النهائي "الإطلاقية والنسبية الجماليتين" والقيمة. ويتم هنا استدعاء الفينومينولوجيا التي، على النقيض من التفسير النفسي، تفتح الطريق أمام الإدراك الكافي للقيمة التي يمكن أن تتغلب على النسبية. ولكن بعيداً عن هذه المناقشات الموجزة نسبياً، لا يوجد تحليل مفصل لـ "الموضوعية الفينومينولوجية" (phenomenological objectivity) كما كشفت عنها أفعال الإعجاب (Gefallen) باعتبارها أمراً مختلفاً تماماً عن مجرد الاستمتاع.

مساهمة غايغر الرئيسية الأخرى كانت في العلوم، وهي مساهمة أكبر بكثير، في الواقع، من مساهمات معظم الفينومينولوجيين الآخرين. وهو سيقبل استناداً إليها نتائج العلم وحتى تفسيراته في حدود دلالاتها الظاهرية، لكنه كان يعتقد أن العلم لا يمكن أن يقف تماماً على قدميه وحدهما، لأنه يتضمن بنظره أنماطاً ميتافيزيقية مهملة من واجب أية فلسفة أن تشرحها وتوضحها. لكن لسوء الحظ، ثمة عوامل حالت دون صياغة غايغر لمثل هذه الميتافيزيقيا الخاصة بالعلم، إلا من خلال دراسات نقدية. وهو كان أقل ميلاً، في السياق، إلى توقع الإجابة من مجرد منهج فينومينولوجي.

سيختلف تقدير هوسرل لغايغر، إلى حد كبير وفقاً لتطوره الخاص. لكن من الواضح أن جهده كعالم نفس فينومينولوجي كان يحظى عنده بتقدير كبير عبر عنه مثلاً في حاشية طويلة في "الفلسفة كعلم صارم" ( Philosophie als strenge Wissenschaf ) فيما يتعلق بمسح غايغر الفينومينولوجي النقدي لمشكلة التعاطف (Einjahlung). لكن، بعد أن نشر غايغر أول دراستين

1- *Zugänge zur Asthetik*, p. 67.

وصفيتين له في حولية الفلسفة (Jahrbuch) في العشرينيات، سيقرر هوسرل أن "ربع فلسفته فقط هي حقاً فينومينولوجيا".[١]
غايغر نفسه، بطريقته السخية والعبقرية، لم يتوقف أبداً عن منح هوسرل الفضل في بدء طريقة جديدة للتفلسف. لكنه لم يخف حقيقة أنه، جنباً إلى جنب مع غيره من الفينومينولوجيين في ميونيخ، فشل في رؤية صوابية تفسير هوسرل المثالي للفينومينولوجيا، معتبراً أن الموقف الفينومينولوجي الواقعي سيكون أكثر قابلية لأن يدافع عنه.
كان غايغر أول من اتصل مباشرة بالفلسفة الأميريكية من بين الفينومينولوجيين الأصليين. في وقت مبكر من عام ١٩٠٧، سيذهب، وهو كان يعمل حينها محاضراً خاصاً (Privatdozent) في ميونيخ، إلى الولايات المتحدة لمدة عام، ليدرّس بشكل رئيسي في هارفارد. وهناك سيلتقي وليم جيمس وجوزايا رويس.[٢] وفي عام ١٩٢٦ سيكون أستاذاً زائراً في جامعة ستانفورد، في موعد سيتكرر في عام ١٩٣٥، وسيحضر أيضاً المؤتمر الدولي السادس للفلسفة في هارفارد، حيث قرأ ورقتين لهما اهتمام كبير بالفينومينولوجيا. جاءت إقامته الأخيرة والدائمة في الولايات المتحدة بعد عام ١٩٣٣، عندما عينته كلية فاسار (Vassar) تعييناً رسمياً بعد أن حرمه النازيون من كرسيه في الجامعة في غوتنغن بسبب أصله اليهودي. عندما توفي فجأة بعد ثلاث سنوات من التدريس المكثف بنوبة قلبية، ألقى صديقه رالف بارتون بيري الخطاب التذكاري.
ربما كان أكثر ما يميز غايغر هو فهمه السريع ومنهجه التأملي وخياله في مقاربة المشكلات الفلسفية. ومع ذلك، فقد ظل عمله، الذي انقطع بوفاته المبكرة في عمر السابعة والخمسين، متردداً ومفككاً للغاية بحيث لا يمكن إدراجه في فلسفة موحدة. ومن سماته أن أهم وأفضل دراساته وأكثرها أصالة في مجال الفينومينولوجيا على وجه التحديد كانت تحمل عناوين مثل "مساهمات في..." أو "جزء من..." أو"مقاربات في...".
وفي قدرته الرائعة على تبني ووصف المواقف المختلفة، كما فعل بشكل خاص في أعماله الأخيرة، بدا أن ريناخ كان متردداً في "اتخاذ موقف". ويُظهر عمله الأخير في الواقع أنه لم يكن متأكداً حتى من المدى الذي يمكنه أن يتماهى فيه بشكل دائم مع الموقف الفينومينولوجي، بالرغم من أنه استمر في التفكير فيه على أنه لا غنى عنه لمقاربة مجالات مثل الميتافيزيقيا. كان غايغر يبدو في أفضل حالاته في دراساته الفينومينولوجية المحددة، حيث أتاحت له لمسته الحساسة، وثقافته الواسعة، وفضوله، وعرضه الواضح والحيوي في نفس الوقت، أن يتغلغل بعمق دون أن يصل دائماً إلى القاع. ومنحته مثل هذه المباديء، جنباً إلى جنب مع شخصيته الليبرالية المنفتحة، الكثير من الجاذبية الشخصية التي كان يتمتع بها في الداخل والخارج، مما جعله أحد المتحدثين الأكثر فاعلية في الفينومينولوجيا الأقدم.

### ١. تصوره للفينومينولوجيا

لم يترك غايغر كتاباً أو عرضاً منهجياً عن الفينومينولوجيا، التي تطور اهتمامه بمنهجها الجديد من خلال دراساته النفسية المبكرة تحت إشراف "ليبس". بعد بعض الأعمال التجريبية الهامة تحت إشراف فيلهلم وندت،[٣] سيقدم في عام ١٩٠٥أطروحة دكتوراه وصفية وتصنيفية حول المشاعر الأولية والمركبة، وسيستخدم فيها مصطلح "فينومينولوجيا" مراراً وتكراراً للدلالة على منهج يقوم على فكرة تأجيل دراسة أوضاع الظاهرة وأهميتها لصالح استكشاف خصائصها الجوهرية، على نحو يشبه إلى حد كبير الطريقة التي اعتمدها بفايندر قبل خمس سنوات في كتابه: فينومينولوجيا

---

١ رسالة إلى رومان إنغاردن ٢٤- ديسمبر ١٩٢١

٢ احتفظ غايغر بمذكرات مفصلة لهذا العام مكتوبة بخط اليد من ستة مجلدات، اثنان منها موجودان الآن في مجموعة غايغريانا Geigeriana في مكتبة ولاية بافاريا. يتحدث شخص حضر الفصل الدراسي في هارفارد في خريف ١٩٠٧ عن عدة اجتماعات مع جيمس ورويس. في الواقع، أنشأ غايغر علاقة فلسفية أفضل مع رويس، الذي كان يمكنه حضور محاضراته وندواته، مقارنةً بجيمس المتقاعد. لكن لا يبدو أن موضوع الفينومينولوجيا وعمل هوسرل قد تم التطرق إليهما في هذه الاجتماعات.

3- E. G. Boring, *a History of Experimental Psychology*, pp. 339, 642.

الإرادة (Phänomenologie des Wollens)، الذي كان يحظى عند غايغر باحترام كبير. وهو سيطور هذا المفهوم للفينومينولوجيا بشكل كبير بعد فصل دراسي في غوتنغن. ثم في عام ١٩٠٧، في دراسة بحجم كتاب تحت عنوان غير مثير "مساهمات منهجية وتجريبية في نظرية الكم"، أظهر بشكل محدد، جزئياً على أساس عمل تجريبي كبير حول موضوعات قديمة مثل قوانين فيبر-فيغنر(Weber-Fechner)، أنه بدون توضيح ما نحاول قياسه فإن كل البراعة والعمل التجريبيين يضيعان، وأن مثل هذا التوضيح لا يمكن توقعه إلا من خلال نمط التحقيقات التي أجراها هوسرل في كتابه: "تحقيقات منطقية". بالإضافة إلى ذلك، قدم غايغر في السياق تمييزاً بين الفعل والموضوع، كان تم التغاضي عنه حتى الآن في نظرية الإحساس، وأظهر أن هذا التمييز يُحدِث كل الاختلاف في معنى هذه القوانين وصحتها. علاوة على ذلك، سيشير إلى "العلاقات البديهية" بين الأشياء كما هو الحال بين الأفعال، معتبراً أن "الفينومينولوجيا" بالدرجة الأولى هي دراسة هذه العلاقات بين الموضوعات، وبالتالي سيعرّف نظرية الموضَّعات (Gegenstandstheorie)عند مينونغ من خلال فينومينولوجيا هوسرل، وهو تعريف لم يكن له أي تبرير ضئيل في ذلك الوقت في كتابات هوسرل، ولكنه كان نموذجياً للطريقة التي فُسرت بها هذه الكتابات في دائرتي غوتنغن وميونيخ المبكرتين. ويبدو أن غايغر في نظريته الفينومينولوجية دائماً ما كان يعطي في الواقع الأفضلية لـ(Gegenstandsphänomenlogie )[١] "فينومينولوجيا القصد" التي تتعامل مع الأشياء كموضوعات مقصودة. ولكنه في: "مقالاته" سيشير إلى، على الرغم من أنه جاء في حاشية سفلية فقط، فينومينولوجيا الأفعال (Aktphänomenologie) ، وهو مجال قدم فيه غايغر نفسه الكثير من الأعمال الفينومينولوجية المحددة. ولقد كان على الفينومينولوجيا، كما تصورها في سياق معين، أن ترتبط بعلم النفس مثلما هو الحال بالنسبة للهندسة فيما يتعلق بالعلوم الفيزيائية. هذا هو تصوره للفينومينولوجيا الذي احتوته أيضاً مساهمته الأولى في حولية الفينومينولوجيا الجديدة. وستكشف دراسته حول فينومينولوجيا الاستمتاع الجمالي أنه كان يتوقع أن تصف الفينومينولوجيا السمات الأساسية لهذه الظاهرة النفسية وقوانينها الأساسية، ليس على أساس الاستنتاج أو الاستقراء، ولكن على أساس الحدس لأنواعها الأساسية وعلاقاتها.

ربما كانت المناسبة الوحيدة التي حاول فيها غايغر صياغة تصوره للمنهج الفينومينولوجي بشكل أكثر وضوحاً هي مقاله عن منهجه (١٩٣٠). وهو مقال، على الرغم من كونه يعالج تصوره كما ظهر خلال سنواته السابقة في ميونيخ (١٩٠٤-١٩٢٣)، ربما يكون أكثر ما يكشف عن تصوره الخاص،[٢] باستثناء بعض التعديلات والإضافات التي يجب ذكرها أدناه. ويعيد هذا المقال التأكيد على دور الفينومينولوجيا كمنهج، ويمثل أول جهد صريح لتوضيح مبادئ دائرة ميونيخ في اختلافها عن هوسرل بشكل خاص استناداً إلى النقاط الآتية:

١- التجريبية العامة دون قيود الحِسَّانية "النزعة الحسية" (sensationalism) البريطانية والوضعية الميكانيكة، من أجل وصف خالص غير متحيز للظاهرات على أساس الاعتراف بالحد الأقصى من الانعطاء.

٢- الحذر من جميع التفسيرات المشوهة للظاهرات من خلال الاختزال إلى "لا شيء سوى" ، أي إلى أبسط ظاهرات مألوفة، باسم ما يسمى في البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية "نصل أوكام" (Occam's Razor)

٣. معارضة الاسمانية " النزعة الاسمية" (nominalism) لصالح الاعتراف بالماهيات العامة التي يمكن العثور عليها وحدسها في صلب الظاهرات المفردة .

---

[١] كانت هذه نسخة من الفينومينولوجيا التي دعا إليها بشكل خاص بول لينك Paul F. Linke (١٨٧٦ - ١٩٥٥) ؛ أنظر بشكل خاص: *Philosophische Hefte* 2 (1930), 65- 90

[٢] أنظر مقالتي: *Tijdschrift voor Filosofie* "Neues Licht auf die Beziehungen zwischen Husserl und Pfänder" 36 (1974), pp. 572-3.

٤. تتماشى الواقعية مع الموضوعانية "النزعة الموضوعية" الأصلية للفينومينولوجيا وهي تحمل استعداد قبول حكم الظاهرات كما هي معطاة في "الموقف المباشر".
وفي الوقت الذي يبدو فيه هذا التصور أرضية مشتركة لجميع الفينومينولوجيين الأكبر سناً، إلا أنها ليست الكلمة الأخيرة في تصور غايغر نفسه للفينومينولوجيا. لهذا، يجب أن نأخذ بعين الاعتبار اتصاله الوثيق بشكل خاص بآخر تطورات العلوم، بدءاً من النظرية النسبية. ومن الواضح أن احترامه للعلم هو الذي أقنعه بأن هناك قيوداً للمنهج الفينومينولوجي، وأن الفينومينولوجيا بحقائقها الأولية تملك مفاتيح العالم الذاتي أو الفينومينولوجي فحسب، في حين أن العلم هو المسؤول عن العالم "العابر للظاهرات" (transphenomenal) حيث نجد أنفسها مضطرين للبناء على طول خطوط مختلفة، كإنكار الواقع المطلق لظاهرة اللون والصوت كما هي معطاة، وحتى ظواهر المكان والزمان في انفصالهما كما نختبرهما. لكن هذا الاستعداد لقبول حكم العلم في مسائل الواقع الموضوعي لا يعني أن غايغر يعتنق موقف الطبيعانية الموضوعية. صحيح أنه أظهر ميلاً مميزاً لمقاربة مشاكل مثل طبيعة الواقع بالتأسيس على المواقف (Einstellungen) التي قد تبدو بعيدة عن الجدل، ولكن عند التفكير في الآثار المترتبة على كل من المذهب الطبيعي، الذي حاول تفسير معرفة العالم الخارجي بمصطلحات ميكانيكية، و "الموقف المباشر"، الذي يتحدد الآن مع الفينومينولوجيا،[1] وجد أنهما انخرطا في تناقضات خطيرة. إذ يؤدي المنهج الفينومينولوجي على وجه الخصوص في شكله المباشر إلى ارتباك كما فيما يأتي:
١. لا يمكنه الادعاء بجدية أن الإدراك الخارجي يصل إلى الموضوعات في المكان كما هي بالفعل، وأنه يمكنه في أفضل الأحوال أن يعطينا مظاهرها (appearances) كما هو الحال عندما يظهر لنا القمر كقرص. هذا، وفقاً لغايغر أيضاً، كل ما نراه في الموقف الفوري، وهو ليس سوى شيء ذهني وبالتالي موضوع شخصي. ومع ذلك، فإن هذا الجسم العقلي يظهر في المكان وليس "فينا" (in us) بالرغم من أن هذا "الإسقاط" (projection) على الخارج غير مفهوم من الناحية الفينومينولوجية.
٢. الثغرات، مثل الفجوة الزمنية سيئة السمعة في الإدراك الحسي بسبب حقيقة أن التصورات ناتجة عن انتقال الضوء والموجات الصوتية، تجعل من المستحيل الادعاء بأننا ندرك الموضوعات الموجودة خارجنا كما هي في الوقت الذي تصلنا فيه رسائلها. هل هذا يعني أن غايغر أقر بحدود أساسية ودائمة للمنهج الفينومينولوجي؟ في بحثه في هارفارد (١٩٢٧) اقترح أن كلا المنهجين الطبيعي والفينومينولوجي يجب أن يحل محلهما منهج ميتافيزيقي، سيكون وحده في وضع يمكنه من حل مشاكل مثل منزلة الماهيات. ومع ذلك اقترح في النهاية عام ١٩٣٠، في كتاب كان من المقرر أن يسبق عملاً أكبر في الميتافيزيقيا، أن الفينومينولوجيا يمكن أن تصحح نفسها ذاتياً عن طريق بعض التعديلات، التي، لسوء الحظ، لم يقدم غايغر أية مؤشرات واضحة حولها، وبالتالي فإن ما قد يبدو للوهلة الأولى وكأنه تراجع مصيري للفينومينولوجيا إلى حدود كونها تحقيقاً في مجرد ظاهرات أو مظاهر ذاتية أو إلى إحياء للواقعية النقدية، قد لا يعني في النهاية أكثر من تعديل طفيف للمنهج الفينومينولوجي استناداً إلى الأدلة التي تعود هي نفسها، في النهاية، إلى مصادر فينومينولوجية. ما يتضح في مثل هذه المناسبات هو أن غايغر كان في هذا الوقت شديد الانجذاب إلى "الأنطولوجيا النقدية" لنيكولاي هارتمان، التي تبنت الفينومينولوجيا كجزء أساسي من نظرية المعرفة، ومع ذلك حاولت حصرها في عالم الظاهرات، بينما كانت تدعي للأنطولوجيا "كمنهج" الحق في اقتحام النطاق "العابر للظاهرات (transphenomenal) وإجراء تقييم نهائي للمعرفة البشرية. إن تردد غايغر النهائي في هذه النقاط يترك شكوكاً حول ثقته المطلقة بالفينومينولوجيا كمنهج فلسفي شامل. لكنه على الأقل حاول أن يواجه بعض الجوانب المحيرة في العلوم الحديثة، والتي مرَّ بها الفينومينولوجيون الآخرون على عجل. وتشير هذه الألغاز وألغاز

1- *Die Wirklichkeit der Wissenschaften und die Metaphysik*.
راجع أيضاً مقالته باللغة الإنجليزية "The Philosophical Attitudes and the Problems of Essence and Subsistence"، التي تمت قراءتها في المؤتمر الدولي السادس للفلسفة بجامعة هارفارد عام ١٩٢٧.

المعرفة الخارجية ذات الصلة إلى بعض الجهود غير المكتملة للفينومينولوجيا، والتي لا يمكن تأجيلها إلى أجل غير مسمى.[١]

**٢. نماذج من تحليلاته الفينومينولوجية**

في بعض مجالات المعرفة، اعتبر غايغر أن المنهج الفينومينولوجي غير قابل للتطبيق. وهذا صحيح ، على سبيل المثال، في الرياضيات. وهكذا يمكن اعتبار بديهيات غايغر المثيرة للإعجاب للهندسة الإقليدية فينومينولوجية فقط بمعنى أنها دراسة بدهية تؤسس ثوابتها على محاولة التقاط بنى الموضوعات الرياضية من خلال التعريفات والبديهيات المتعلقة بالبنى الأساسية (Wesensdefinitionen und Wesensaxiome)، وليس على مجرد تعريفات عشوائية. والدراسات المحددة التي طبق عليها هو نفسه مصطلح "الفينومينولوجي" كانت في مجالات الجمال وعلم النفس. لقد كان تصوره، في الواقع، عن الجماليات، كدراسة للموضوع الجمالي، قد دعاه إلى تجاوز المنهج النفساني الذي يتجاهل الأعمال الجمالية. لكن غايغر وجد أنه لا غنى عن تمهيد الطريق للموضوعات الجمالية من خلال دراسة الأفعال التي تظهر فيها. وبهذه الطريقة فقط كان من الممكن إقصاء المواد الجمالية الزائفة التي كان يهربها هواة مندفعون والتي أدى احتواؤها إلى تزوير المنهج الكامل لعلم الجمال. لقد اعترض غايغر، وهو ديمقراطي حقيقي سياسياً، على الديمقراطية الزائفة التي لا ترى أي فرق بين التدفقات العاطفية لشخص يستخدم الفن ببساطة كمخدر والمتأمل الذاتي المنضبط والمميّز في الفن. وكان اعتراضه على وجه الخصوص على الكتابات والرسوم الكاريكاتورية للتجارب الجمالية التي نتجت عن "الجماليات التجريبية" لـ ج. ت. فيغنر في بحثها في أي نوع من الخبرة بشرط أن ينطوي على متعة بغض النظر عن نوعها. بدأت دراسات غايغر الوصفية، في الطريق إلى هذا الهدف، بموضوعات مثل المشاعر الأولية والمعقدة ووعي المشاعر ومشكلة التعاطف مع الحالة المزاجية (Stimmungseinfählung)، وهو مجال استخدم فيه بعض الإجراءات التجريبية. لكن أهم دراساته وأكثرها وضوحاً في النفسانيات الفينومينولوجية لعلم الجمال كانت تتعلق بتجربة الاستمتاع الجمالي. سأحاول أن أنقل فكرة أولية على الأقل عن أهم النتائج التي توصل إليها في هذا المجال.

**أ- الاستمتاع الجمالي**: كان الموضوع الأساسي الذي شغل غايغر في هذه الدراسة الغنية بشكل غير عادي، على الرغم من محدوديتها، هو معالجة موضوع الاستمتاع الجمالي، الذي درس كثيراً والذي يتم عادة الخلط بينه وبين الظاهرات ذات الصلة مثل المتعة والفرح والرضا وما إلى ذلك، في السياق الأوسع للاستمتاع بشكل عام. وهو شيء سيخصص له في الواقع الجزء الأكبر من هذه الدراسة، وسيبين التحليل الأولي فيها أنه، في حين أن كل استمتاع هو تجربة ممتعة، إلا أنه ليست كل تجربة ممتعة استمتاعاً- على سبيل المثال، التخفف المفاجئ من التزام محرج ليس استمتاعاً- وأنه يجب أيضاً التمييز بين الاستمتاع والابتهاج من شيء ما، حيث يتمثل أحد الاختلافات الرئيسية في أنه في حالة الفرح يكون من المنطقي - وهو شعور درسه غايغر بالتفصيل- أن يُستفسر عن دوافعه، وهو ما لا يحصل في حالة الاستمتاع بشيء، على الرغم من أن المتعة أيضاً لها أساساً هدف مقصود. بعد ذلك، يتناول غايغر السؤال حول أي نوع من الأشياء يمكن الاستمتاع به بشكل أساسي مع خلاصة مفادها، أنه في الوقت الذي لا يمكن فيه الاستمتاع بالمفاهيم المنطقية أو الأرقام أو العلاقات، فإن أي موضوع أو حقيقة يمكن انعطاؤها بمقدار معين من الامتلاء الحدسي. وفيما يتعلق بفعل الاستمتاع نفسه، فإنه سيشير إلى السمات الآتية على أنها خاصيات مميزة: (١) على عكس فعل كالسعي إلى...، فإن الاستمتاع هو تجربة جاذبة ننصت فيها لشيء بمزاج متقبل (٢) بالمقارنة مع فعل الإعجاب (Gefallen)، الذي يتطلب اتخاذ موقف،

[١] للحصول على اندفاع فينومينولوجي أكثر حداثة حول هذه المشكلات، أنظر مقالي حول:
"Critical Phenomenological Realism" in *PPR* I (1940), 154- 76,
مدرج الآن في: *Doing Phenomenology* (1975), pp. 149- 163.

فإن الاستمتاع يعني التخلي عن مثل هذا الموقف لصالح استسلام الذات للموضوع. (٣) على عكس التجارب المحيطية المندفعة مثل الغضب أو الرغبة، فإن الاستمتاع أنوي التمركز-ego) (centered بمعنى أنه ينشأ بالقرب من الذات المستمتعة. علاوة على ذلك، وعلى عكس الفرح، فإن تركيز تجربة الاستمتاع يكون في الأنا لا في الموضوع، وهو لديه أيضاً ميل لملء الذات واستيعابها، خاصة في تكييفات من مثل الإمساك بـ... أو اللمس لـ... أو الدخول في... أو الاندفاع نحو... ستؤدي مسألة "الكثافة" (intensity) إلى توضيح البعد الذي تم ذكره بشكل مختلف من قبلُ، على سبيل المثال من قِبَل "ليبس": أعني العمق، بمعنى قيمة الاستمتاع الحقيقية وأهميته. فقط في ظل هذه الخلفية تعهد غايغر بإيجاد الخصائص المميزة للاستمتاع الجمالي، مفترضاً أنه لا يوجد نوع من الموضوعات غير مناسب بشكل أساسي لهذا الاستمتاع. كل ما نحتاجه هو مسافة داخلية معينة بين الموضوع الذي يُستمتع به وبين الذات، وهو أمر يسهل تحقيقه نسبياً في حالات البصر والسمع، ولكنه أصعب، إن لم يكن مستحيلاً، في حالة حركات المرء الجسدية على سبيل المثال. وبالتالي، يمكن أن يكون هناك استمتاع جمالي بالسلع غير الجمالية مثل النبيذ أو حتى المزاج الخاص. علاوة على ذلك، يتميز الاستمتاع الجمالي باهتمامه بالثراء الحدسي (anschauliche Fülle) لموضوعه. وهو إلى جانب ذلك، على عكس الاستمتاع غير الجمالي، ينطوي على نسيان الذات والتركيز على الموضوع الذي يستمتع به (Aussenkonzentration). ومثل هذا التركيز على الموضوع هو، في الواقع، ما يميز الموقف الجمالي الحقيقي عن الاستمتاع الذاتي في الموقف الجمالي للهاوي المندفع، الذي يستمتع بـ "نفسه" فقط وبعاطفته. أخيراً، سيتم توضيح الشعور بعدم المبالاة في عبارة كنط الشهيرة "المتعة اللامبالية" على أنها غياب للمصلحة الأنانية.

لم يُقصد بأي من هذه التوصيفات أن تكون محاولة لتعريف الاستمتاع بشكل عام والاستمتاع الجمالي بشكل خاص من خلال اختلافاتهما المحددة - وهو مستحيل من وجهة نظر غايغر التي نعرفها أيضاً في حالات مثل اللون غير الاعتيادي أو الشاذ. ومع ذلك، يمكن لتحليل مثل تحليله أن يساعد في محاولة التعرف على الظاهرات وإلقاء الضوء عليها.

**ب. العمق الوجودي**: دراسات غايغر في النفسانيات الفينومينولوجية لعلم الجمال لم يتم إجراؤها لمنفعتها الخاصة. بل كان يقصد منها أن تحقق على الأقل فائدتين أوسع: إحداهما ترسيخ الجماليات كدراسة للقيم الفنية والتي لم يقدم غايغر فيها أكثر من مخطط تفصيلي؛ والأخرى محاولة فهم الفن في حدود أهميته للوجود البشري. في خصوص الفائدة الثانية، شدد غايغر على تأثير الفن، الذي كان سيستخدمه أيضاً لتمييز الفن عن المشروعات غير الفنية: باعتباره تأثير العمق، على عكس تأثير السطح، وسيدعي أنه على الرغم من أن التأثيرات السطحية لا تتعارض مع الفن، إلا أن تأثيرات العمق ضرورية له. لكن ما المقصود بهذه الاستعارة الغريبة للعمق في حالة العواطف؟ لقد تحدث تيودور ليبس بالفعل في كتابه: "علم الجمال" (Ästhetik) عن الشعور بالعمق، "عمق الموضوع الذي هو في الواقع عمقي الخاص"، الذي نعرضه بشكل تعاطفي في الموضوع. ولكن بصرف النظر تماماً عن حقيقة أن مفهوم العمق لدى ليبس اعتمد على نظرية التعاطف النفسي، فإن مفهوم العمق النفسي كان بالنسبة لغايغر في حاجة إلى توضيح فينومينولوجي. وهو رأى أنه يمكن القيام بذلك جزئياً عن طريق مقارنة تأثير العمق بتأثير السطح. الأخير يعني بالنسبة له التشويق الذي يترافق مع الإثارة التي تولدها الألعاب والنكات والتأثير الممتع لتشويهات المرايا أو ملذات الطعام والشراب، والتي تؤثر فقط على الجانب "الحيوي" (vital) أو غير الروحي للطبيعة البشرية. ويمكن العثور على نفس الاختلاف في علم نفس الأخلاق عند مقارنة المتعة بالسعادة: المتعة بشكل عام ظاهرة سطحية، والسعادة ظاهرة العمق. لا تؤثر الملذات غير الفنية فينا في العمق بجعلنا أكثر سعادة؛ لكن الفن يفعل.

لكن هذا لا يعطي معنى واضحاً لاستعارة العمق. في فينومينولوجيا الاستمتاع، سيحاول غايغر أن يميز خمسة معاني مختلفة ممكنة لعبارة "عمق التجربة"، وكلها ذات مغزى فينومينولوجي ويمكن إثباتها، يمكن أن تتبدى في الأوضاع الآتية:

١. أن التجربة "راسخة" قريبة من الذات
٢. أن أصلها في طبقة "عميقة" من الذات
٣. أن نقطة تأثيرها عميقة في النفس
٤. أنها تستغرق الذات وتستوعبها
٥. أن لها " ثقلاً" خاصاً بها[١]

ثم يفترض أن هناك روابط أساسية بين هذه المعاني. ولكن ما يعتبر أساسياً لتأثير الفن وفقاً لغايغر هو (المعنى الثالث)، أي أن الفن يمسك بالذات في عمقها، وهو تأثير يفترض بوضوح قدراً معيناً من القرب من الذات (المعنى الأول). ووزن التجربة بـ(المعنى الخامس) قد يؤدي حتى إلى الاستيعاب الكامل للذات (المعنى الرابع) كما يحدث أساساً في الاستمتاع الجمالي. ولكن ما يستبعده هو (المعنى الثاني)، لأن الخبرة الجمالية أساساً لها أصلها في الخارج، في العمل الفني وليس داخل الذات.

بالطبع، فإن تصور غايغر كله يعني ضمناً أن الأنا لها أبعاد مثل العمق والسعة في أكثر من معناهما المجازي. وهو إذ لم يطور هذا المفهوم بالتفصيل ولم يدافع عنه، فإن بعض تحليلاته، وبالمصادفة التحليلات الموازية عند شيلر، تثبت حق استخدام مثل هذه الأوصاف المجازية في مواقف محددة.[٢]

**ج- اللاوعي** - لقد اتهمت الفينومينولوجيا المبكرة، ليس من دون بعض التبرير، بإهمال مشاكل اللاوعي، ومع ذلك، فإن الفينومينولوجيا لم تنكر وجودها أبداً، بالرغم من تحذيراتها النقدية ضد الفرضيات الأكثر غرابة لتأملات الميتافيزيقيين والمحللين النفسيين. ومن الأمثلة على ذلك "شذرة" غايغر حول اللاوعي.

لكن دراسته لهذه المشكلة لم تكن في الأساس نتيجة اهتمامه بالتحليل النفسي، الذي كان على دراية كاملة به. كان همه الأساسي هو علم النفس، وبشكل أكثر تحديداً الفهم الصحيح لطبيعة "الواقع النفسي". والموقف الذي دافع عنه، ضد علم النفس الذي تعتبر فيه التجربة النفسية تجربة واعية بشكل أساسي، هو أن النفسي هو شيء حقيقي في حد ذاته بغض النظر عما إذا كان يتم اختباره بوعي أو لا، تماماً كما تُعتبر الموضوعات الفيزيائية مستقلة عما إذا كان يُنظر إليها أو لا. وعلى عكس النظرية النفسية التي تعتبر التجربة النفسية واعية أساساً، فإن هذا التصور يجعل اللاوعي على الأقل ممكناً من حيث المبدأ.

ولإظهار ظاهرة مثل هذا الواقع اللاواعي سيركز غايغر على دراسة الإرادة مميّزاً بين مراحل القرار (Willenssetzung) وبين السلوك القصدي (Willentliches Verhalten)، وهو اعترف بأن الأولى لا يمكن إلا أن تكون واعية، وأنه يمكن للتحليل الفينومينولوجي أن يكشف في الثانية عن تحقق إرادة غير واعية. هناك، على سبيل المثال، سلوك قصدي سطحي،عندما نقرر الذهاب إلى محطة سكة الحديد وننخرط في جميع أنواع الأنشطة، مثل المحادثة النشطة، دون التفكير في هدفنا. ومع ذلك، على الرغم من أنها ليست ملتفتاً إليها، فإن الإرادة، وفقاً لغايغر، ما تزال موجودة ويتم اكتشاف أنها كانت موجودة طوال الوقت عندما نختبرها مرة أخرى. تختلف هذه الحالة بشكل أساسي عن تلك التي كانت سكنت فيها الإرادة فعلياً ويجب عليها أن تبدأ من جديد، ويبدو هذا بشكل أكثر وضوحاً في الحالات التي ينقطع فيها السلوك القصدي من خلال النوم العميق، لأنه بعد الاستيقاظ ليست هناك حاجة لبدء السلوك القصدي كله من جديد، وكل ما هو ضروري هو

---

1- *Beiträge zur Phänomenologie des ästhetischen Genusses,* p. 61.

٢ يمكن العثور على محاولة لاحقة للتمييز بين معاني "العمق" في أطروحة ديتريش فون هيلدبراند حول: "الأخلاق ومعرفة القيم الأخلاقية": "Sittlichkeit und ethische Werterkenntnis Part III, *JPPF* V (1922), 524 ff

"إعادة تنشيطه"، وهو عمل غير مألوف بحد ذاته، لأنه لا يمكن استئناف إعادة التنشيط هذه بمجرد تذكر السلوك الإرادي السابق: لأن مثل هذا التذكر لن يضمن أبداً استمرار الفعل - كما لا يفعل ذلك السلوك القصدي عندما يوقظ من جديد علامات خاصة لحالة ظلت ببساطة دون أن يلاحظها أحد، مثل دقات الساعة التي تجذب الانتباه فقط عندما تتوقف فجأ- لأنه في حالة النوم العميق، فإن الإرادة اللاواعية ليست فقط غير ملتفت إليها، ولكنها غائبة تماماً. وهكذا تكشف الدراسة الفينومينولوجية عن أن الإرادة في الحقيقة واعية بالمصادفة فقط، وأنها تتألف من قوة دافعة تحملنا باستمرار، قد تكون موجودة بشكل نشط أو لا. – حالة أخرى من اللاوعي سوف يقترحها غايغر هي حالة ايحاءات ما بعد التنويم. ومن المؤكد أن المرء قد يجادل بأن الإرادة اللاواعية في هذه الحالة هي خارج نطاق الفينومينولوجيا تماماً ولا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق الاستدلال، لكن ذلك لا يمنع إمكانها المبدئي.

صحيح أن هذا لا يكفي لإثبات ما يطلق عليه المحللون النفسيون كلمة "لاوعي"، أي الشيء الذي يمكن جعله واعياً، إن وجد، فقط من خلال تقنيات التحليل النفسي الخاصة، خاصةً عندما يكون قد تم قمعه سابقاً، لكنه يدعم مفهوم "ما قبل الوعي"(preconscious) ، أي ذلك الجزء من الحياة العقلية الذي يمكن رفعه إلى مستوى الوعي الكامل في ظل ظروف مناسبة. أظهر إثبات غايغر الفينومينولوجي لـ "اللاوعي" على الأقل إمكانية حدوث ظواهر نفسية غير مصحوبة بالوعي المتزامن.

## ببلوغرافيا منتقاة

**أعمال رئيسية**


-"Bemerkungen zur Psychologie der Gefühlselemente und Gefühlsverbindungen," Archiv für die gesamte Psychologie IV (1904), 233-88.

- "Methodologische und experimentelle Beiträge zur Quantitätslehre" in Lipps, Th., ed., Psychologische Untersuchungen I (1907), pp. 325-522.

- Über das Wesen uod die Bedeutung der Einfühlung," Bericht über den IV. Kongress Jür experimentelle Psychologie (1911), 1-45.

- "Zum Problem der Stimmungseinfühlung," Zeitschrift für Ästhetik VI (1911), 1-42.

- "Das Bewusstsein von Gefühlen," Münchener Philosophische Abhandlungen (1911), pp. 125-62.

- "Beiträge zur Phänomenologie des ästhetischen Genusses," JPPF I (1913), 567· 684.

- "Das Unbewusste und die psychische Realität," Ibid., IV (1921), 1-138.

- Die philosophische Bedeutung der Relativitatstheorie. Lecture (1921).

- Systematische Axiomatik der Euklidischen Geometrie (1924).

- "The Philosophical Attitudes and the Problems of Essence and Subsistence," Proceedings of the Sixth International Congress of Philosophy (Harvard, 1927), 272-278.

- Zugänge zur Ästhetik (1928).

- Die Wirklichkeit der Wissenschaften und die Metaphysik (1930).

- "Alexander Pfänders methodische Stellung," Neue Münchener Philosophische Abhandlungen (1930), pp. 1-16.


**منشورات ما بعد الوفاة**


- die Bedeutung der Kunst. Zugänge zu einer materialen Wertästhetik. Gesammelte, aus dem Nachlass ergänzte Schriften, ed. Klaus Berger and Wolfhart Henckmann. Munich: Wilhelm Fink, 1976.

- LiSTOWELL. EARL OF. A Critical History of Modern Aesthethics. London: Allen, 1933, pp. 83-86.
- MÉTRAUX. ALEXANDRE. "Zur phänomenologischen Ästhetik Moritz Geigers", Studia philosophica (1969), 68-92.
- MÉTRAUX, ALEXANDRE, "Edmund Husserl und Moritz Geiger", Die Münchener Phänomenologie, pp. 139-57.

توجد أوراق غايغر الفلسفية الآن في مكتبة ولاية بافاريا Bayerische Staatsbibliothek في ميونيخ؛ أنظر:
E. Avé-Lallemant, Die Nachlässe der Münchener Phänomenologen, pp. 139-57.

## هـ - هيدفيغ كونراد- مارتيوس HEDWIG CONRAD-MARTUS (١٨٨٨- ١٩٦٦) الفينومينولوجيا والواقع

بقلم إيبرهارد آفي-لاليمانت (ترجمة هـ. سبيغلبيرغ)

### ١. مكانتها في الحركة الفينومينولوجية.

جسَّدت **هيدفيغ كونراد- مارتيوس** بشكل مثير للإعجاب نمط المقاربة الفينومينولوجية التي طورتها دائرة غوتنغن. وحتى مغامراتها الميتافيزيقية اللاحقة التي استأنفت فيها جزئياً المصطلحات الأرسطية والسكولاستية، كانت دائماً مشتقة من قاعدة فينومينولوجية مرادفة. ما كان حاسماً بالنسبة لها هو التحليل الفينومينولوجي للماهيات، والذي بدأ مع هوسرل وشيلر ورياخ، وكان نمط انشغال أساسي في دائرة غوتنغن.

هيدفيغ مارتيوس الشابة، المنحدرة من عائلة معروفة في شمال ألمانيا يعمل رجالها في ميدان الطب، واحدة من أوائل النساء في عصرها اللائي شققنا طريقهن إلى الدراسات الأكاديمية. وهي كانت في الأصل طالبة للأدب (أحرقت لاحقاً محاولاتها الشعرية والدرامية)، لكن سرعان ما انجذبت بشكل متزايد إلى الفلسفة. في جامعة ميونيخ، دخلت دائرة ميونيخ للفينومينولوجيا من خلال ندوات موريتز غايغر، الذي عرفها بهوسرل ورياخ في غوتنغن، ثم لعبت بسرعة دوراً رائداً في مناقشات الدائرة المحلية. وبعد مغادرة ديتريش فون هيلدبراند، تولت رئاسة جماعة غوتنغن للفلسفة (Philosophische Gesellschaft Göttingen)، وقد تزامنت إقامتها هناك مع الذروة الأولى للفينومينولوجيا. كانت غوتنغن في ذلك الوقت مركز نشاط جميع الفينومينولوجيين الأوائل تقريباً: كان هوسرل ينتقل حينها من مرحلة "تحقيقات منطقية" إلى مرحلة "أفكار ممهدة"، وكان يمثل دائرة ميونيخ، المكونة من طلاب ليبس، هنا كل من كونراد ورياخ ويدفعان بها إلى الأمام، وأخيراً في تلك السنوات سيلقي شيلر محاضراته الخاصة أمام الجماعة. هنا ستتلقى الفيلسوفة الشابة تكوينها العقلي الأساسي. وفي عام ١٩١٢ أكسبتها أول دراسة مستقلة لها عن "الأسس المعرفية للوضعية" جائزة كلية الفلسفة (Philosophische Fakultät). وبسبب بعض أنظمة جامعة غوتنغن، التي تفرض شهادة اللغة اليونانية، تبنى بفايندر على الفور هذه المقالة كأطروحة، وبالتالي حصلت الطالبة الشابة على درجة الدكتوراه في ميونيخ بامتياز.

في ذلك الوقت، لم يكن من الممكن الوصول إلى مهنة أكاديمية للفلاسفة من النساء. وهكذا، في ضوء مواهبها الفلسفية البارزة، وضع تيودور كونراد، الذي أصبح زوجاً لها خلال العام نفسه، خطة ليؤمن لها أساساً اقتصادياً ووقت فراغ لمواصلة عملها الفلسفي من خلال إنشاء مزرعة – بستان- [في بيرغزابيرن (بالاتينات)(in Bergzabern (Palatinate)] . خلال إقامتها بالتناوب في بيرغزابيرن وفي ميونيخ طورت كونراد مارتيوس في السنوات التالية الأساس لأنطولوجيا للواقع وبنت عملها الفلسفي عليه. في الوقت نفسه واصلت دراستها المكثفة للفلاسفة العظام، وخاصة المثاليين الألمان، وأنجزت دراسة مفصلة عن العلوم الطبيعية. دمرت الحرب العالمية الأولى إنتاجية المزرعة، التي تقع الآن على حدود ألمانيا الغربية، وفي السنوات التالية كان الكفاح من أجل كسب الرزق هو المهنة الرئيسية لكونراد. ومع ذلك، ظل منزل المزرعة مكاناً لاجتماع

فينومينولوجيي غوتنغن لدرجة أن المرء يكاد يتحدث عن " دائرة برغزابيرن". ولم تستأنف كونراد مارتيوس عملها الفلسفي حتى عام ١٩٣٠، وستفشل الجهود التي بذلتها للحصول على الحق في إلقاء محاضرة في إحدى الجامعات الألمانية (وهي ما يعرف بمحاضرة التأهيل Habilitation)- وهو شيء أصبح الآن ممكناً- وذلك في المقام الأول بسبب الأزمة الاقتصادية الألمانية، وبعد عام ١٩٣٣ بسبب القيود العرقية النازية (كان أحد أجداد كونراد مارتيوس يهودياً). ولهذه الأسباب كذلك لم يكن من الممكن طباعة عملها الرئيسي "الأنطولوجيا العامة على أسس فينومينولوجية "في هذه الفترة. حينها كانت المنشورات الفلسفية المتاحة لها هي المقالات في المجلات أو من خلال المحاضرات.[١] ولكن هذه كانت أيضاً سنوات أعمالها البعيدة المدى في فلسفة الطبيعة، التي نُشر أحدها في الخارج، وظهر آخر كدراسة علمية متخصصة تحت عنوان: "البناء الذاتي للطبيعة" (Der Selbstaufbau der Natur) .

فقط بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، أصبح النشاط غير المقيد ممكناً مرة أخرى لكونراد مارتيوس، على الرغم من أن الظروف الاقتصادية ظلت صعبة للغاية. السنوات التالية كانت مليئة بمنشورات في تتابع سريع. وفي عام ١٩٤٩ حصلت أخيراً على محاضرة في جامعة ميونيخ. وهكذا في الخمسينيات من القرن الماضي، أمكنها أن تصل إلى جمهور أوسع، وسيتركز عملها خلال هذه الفترة على الدراسات الفلسفية المتعلقة بالأنثروبولوجيا والكونيات، خاصة حول الزمان والمكان. وسيكون بإمكانها الآن أيضاً إعادة صياغة الجزء المركزي من الأنطولوجية العامة وتحريره. ومن بين الموضوعات الأخرى التي شغلتها، يجب ذكر التحقيقات الجديدة المتعلقة بفينومينولوجيا الإدراك والإبداع والمنهج الفلسفي. أخيراً، هناك تأملاتها الواضحة حول الفينومينولوجيا ومنهجها الخاص فيما يتعلق بهوسرل وهيدغر ونيكولاي هارتمان. وفي هذه المرحلة ستحدد كونراد مارتيوس طبيعة انشغالها على أنه "فينومينولوجيا أنطولوجية".

**٢: تصورها للفينومينولوجيا**

يتحدد مجال التحقيقات الفينومينولوجية بالنسبة لكونراد مارتيوس كمجال بحث معرف تماماً، فيه يتحقق التوضيح الأساسي لماهيات جميع المجالات الفلسفية والعلمية بالإضافة إلى الحياة العملية بأكملها. من أجل إنجاز هذا التوضيح، لا يجب تجاهل الأفكار المسبقة الموروثة في كل هذه المجالات فحسب، ولكن أيضاً الحقيقة الواقعية للموضوعات قيد التحقيق وللشخص الذي يقوم به. بهذا المعنى، أجرت كونراد مارتيوس "اختزالاً فينومينولوجياً " بدون استخدام هذا الإسم. وهي، في الواقع، رفضت مصطلح "الاختزال" بشكل صريح، لأن الاختزال الفينومينولوجي الذي قام به هوسرل، وفقاً لها، لم يخفق في فتح مملكة الظاهرات فحسب، بل أنشأ كذلك حاجزاً واقعياً داخلها. ولكن لن نجد مناقشة كاملة لهذا الموضوع إلا في دراساتها لظاهرة الواقع.

بمجرد أن نتبنى الموقف الفينومينولوجي الأساسي، فإن الوفرة اللامحدودة لـ "كل ما يوجد"، لـ "مجموع كل موضوعات الوعي الممكنة" تمثل أمامنا كمواد خام مهيأة للتحقيقات الفينومينولوجية.[٢] يمكن بعد ذلك وضعها على أي حال ضمن أمثول (in Idee gesetzt) لتكون نقطة البداية لتحليل فينومينولوجي للماهية. خطر الفوضى الذي يبدو أنه يهدد في البداية "فينومينولوجيا الكتاب المصور" (شيلر) يتم فحصه من خلال تنظيم بنيوي لمجال التحقيق، أولاً، استناداً إلى فعل أمثلة " تحويل إلى أمثول" (ideation). وكل ظاهرة أولية لا يثبت أنها تستند إلى ماهية (Wesenheit) أصيلة فهي ظاهرة حقيقية أو "ظاهرة بدئية- أولية" (arch-phenomenon,Ürphänomen ).[٣]

---

[١] تم جمعها الآن في: Schriften zur Philosophy: *Schriften zur Philosophie*, edited by E. Ave-Lallemant. 3 vols. Munich, 1963-65.

2- *Op. cit*. III, p. 335, 375 f.

[٣] الأمائيل Eidos في استقلالها فيما يتعلق بكل تحديد من قبل الموضوع يتم تعيينها كوجوه، في حين يتم تصورها على أنها ظاهرة بدئية Ürphänomen في علاقتها بالموضوع الذي تتوسط فيه الأفكار (in ideation). ("الفكرة هي وجود الموضوعية بنفسها حين كونها لشيء ما". "من خلال الشفافية الموضوعية لهذه الفكرة ، أدرك ... الكائن" Die Idee ist das gegenstandlich für sich"

ثانياً، ستنبثق ظاهرة مركزية هي ظاهرة الواقع، حيث يمكن أن نحدد عن كثب أنماط وجود جميع مجالات الظاهرات بأنفسها، بما في ذلك تلك الخاصة بالماهيات (Wesenheiten ).
مع إنشاء "ظاهرة حقيقية" من خلال التفكير يبدأ العمل الفينومينولوجي الحقيقي حسب كونراد مارتيوس. وهو يمضي الآن عبر خطوتين، الأولى تتمثل في عزل الظاهرة التي نستشكلها عن غيرها، خاصة من خلال مقارنتها بالظاهرات المجاورة القابلة للمقارنة. وفقط عندما يتم تحديد الظاهرة بشكل لا لبس فيه تبدأ الخطوة الثانية والحاسمة للمشروع: تقديم الخصوصية الداخلية للظاهرة بطريقة وصفية، أو بالأحرى عرَضية، نظراً لأنه من المستحيل التخلي عن أية مفاهيم مسبقة ثابتة. ويمكن وصف الظاهرة فقط من خلال الإشارة إلى محتواها الحقيقي، وسيكون ثمة حاجة لتطبيق طريقة موارِبة أو مجازية في الكلام، يكون لها طابع الإشارة والإيحاء لا التعريف، ويكون هدفها، وهو لا يمكن أن يكون إلا كذلك، جعل الظاهرة حدسية من خلال الإشارة إليها: الدقة واليقين يكمنان هنا في الملاءمة المحكمة للشيء المعطى، للظاهرة التي يراد عرضها. لذلك من الضروري أن نتذكر أن النقطة الرئيسية بالنسبة لكونراد مارتيوس ليست مجرد " المثلنة" (ideation) بل تحليل الخصوصية الجوهرية للظاهرة نفسها. وتحليل ظاهرة الواقع سيقدم في الفصل الأول من "أنطولوجيا الواقعي" مثالاً على هذا المنهج المكون من خطوتين.
وبسبب إشارتها الاستدلالية إلى "الفينومينولوجيا الخالصة"، فإن الفينومينولوجيا هي بالنسبة لكونراد مارتيوس كذلك علم الماهيات حيث يتم تحديد اتجاه طرح الأسئلة في الفلسفة في بعدين: على عكس نظرية المعرفة والميتافيزيقا، يهدف البحث المعرفي، وفقاً لها، إلى التحقق من الحدوث الواقعي للوضع المقابل للظاهرة، ومن ثم فهو يهتم بمقاربة الحقيقة الواقعية. وهي وظيفة لا يمكن للفينومينولجيا أن تحل محله فيها، ولكن عليها أن توفر الاستعدادات اللازمة فيما يتعلق بالآفاق التي يتقدم فيها البحث المعرفي. أما البحث الميتافيزيقي فهو موجه أساساً إلى الأصل النهائي لحقيقة الواقع، وهو، باعتباره سؤالاً عن الحقيقة، لا يمكنه الإجابة عليها (حقيقة الواقع) أيضاً من خلال الفينومينولوجيا. ولكن الأخيرة تقدم مرة أخرى توضيحاً لـماهيات المجالات الأساسية لهذا الواقع، ومعه لظاهرة الواقع نفسها بشكل أساسي. لذلك ستتم إحالتنا في كلا الجانبين إلى التحقيقات الفينومينولوجية الأولية. أما العلاقة بين الفينومينولوجيا وإبستيمولوجيا العلم وفقاً لكونراد، وخاصة العلم الطبيعي، فسنوضحها فيما يأتي في حديثنا المتعلق بدراساتها في فلسفة الطبيعة.

### ٣. ظاهرة الواقع

"ظاهرة الواقع" يمكن الحديث عنها فقط بمعنى أنها فينومينولوجياً موضوع إسناد: لحظة الحقيقة على النحو الذي تظهر فيه نفسها في وعي الواقع. هذه الظاهرة، من حيث محتواها، هي النقيض تماماً لمجرد الظاهرات كما تفكِّرها المثالية. "الواقع هو شيء يقف بكيانه على أرضه الخاصة"،[١] وفي هذه الخصوصية، على وجه التحديد، يجب تفسيره فينومينولوجياً. " وبما أننا نربط، في الواقع، مع عالم بأسره وعيَ كونه حقيقياً مباشرة و"بسذاجة" (naively )، فسيتعين علينا فقط أن نوضح لأنفسنا ما هو متضمن في هذا الوعي بضرورة أساسية".[٢] ويظهر التحليل الصحيح أن " حدوث الموجود حقاً لا يمكن تأكيده إلا وجودياً، وليس بشكل ضروري": ترتكز ماهية الواقع بالكامل على أساسه الوجودي (seinshafte Gegründetheit) من حيث هو كائن (seinshaft)،[٣]ويشكل هذا الأساس الوجودي جوهر ظاهرة الواقع، الذي يجب تفسيره في خصوصيته الأساسية. وبالتالي، فإن ما هو على المحك هنا هو تحديد ماهية هذا الأساس "الوجودي".

---

gesetzte Wesen irgendeiner Sache." "Durch das gegenstndliche Transparent dieser Idee hindurch erfasse ich ... die Wesenheit" *Das Sein*, p. 49, 85) .

1- *Schriften* I, p. 36
2- *Realontologie* § I
3- *Das Sein*, p. 6.

افتتحت كونراد مارتيوس مقاربتها لظاهرة الواقع أولاً من خلال الإدراك الخارجي، ثم من خلال "نحو كينونة أنوية" (ichhaftes Sein). أما تحليل الإدراك الخارجي فسيكشف عن تدرج في الانعطاء يبدأ من الجانب الحسي الظاهر- المظهر (Erscheinungsaspekt) من خلال الصفات المادية لينفذ إلى الماهية الأصلية (Eingesenktheit) - التي تتعالى على الإحساس- التي تنطوي عليها (Eingesenktheit) الجسدية المادية نفسها. من خلال العامل المشار إليه أخيراً، يمكن فهم نمط خاص من الوجود الحقيقي والذي تسميه كونراد مارتيوس "نحو وجود متخارج" أو "شكل متخارج من أشكال الكينونة" (hypokeimenale Seinsform). تتشكل البنية الوجودية لهذا النحو من الوجود من خلال إدراك الوجود في تخارجه الخالص (Geäussertheit) حيث يكون للكائن وجوده الخاص وماهيته (Sosein) القائمان فيه (auf sich selber) اللذان ينعطيان بنفسيهما معه في الخارج. هذا الشكل من الوجود متصل مكانياً ولا يسبق فيه المتأخر المتقدم، ومن ثم لا يمكن فهم عامل التخارج البحت على أنه مكاني بل يجب فهمه كفضاء (raumsetzend). وأية محاولة لتحديد ظاهرة الواقع استناداً للافتراض المسبق للمكان والزمان يجب بالضرورة أن تكون قاصرة عن أن تكون حقيقية. أما فيما يتعلق بتحليلاتها للتجربة الخارجية، فقد درست كونراد مارتيوس مجموعة كاملة من المعطيات الحسية فيما يخص الترابط بين فضاءات الإحساس والبناءات المادية، وبهذا عملت على تطوير ظاهرات تكوُّن المادة والنغمة والضوضاء ودرجة الحرارة والضوء والألوان والرائحة الطيبة والمذاق، في علاقتها بالبنية الكيميائية، عن طريق تأسيسها في أنطولوجيا الواقع، ومن خلال تفسير فضاءات الاحساس في طابعها المتمثل في الكشف عن خصوصية الكيانات المادية. وستجادل ضد الحِسَّانية (sensualism )"المذهب الحسي" بأن المعطيات الحسية والمظاهر هي أساساً معطيات معروفة وظاهرة، إنها تقود أبعد من ذاتها، إلى ما يحملها ويؤسسها، و"تتحدث" عن المادي الذي تشكل هي نفسها ـ كمعطيات- وظائفه ونوعاً محدداً من أنواعه،[1] ويستخدمها العقل كخطوات إرشادية نحو الوجود الأصلي (Seinsselberkeit) للكيانات المراد تفسيرها في "مقولات" تنعطي في وقت واحد بما هي أساس للمعطيات الحسية. وبهذا المعنى سينتمي "الترنسندنتالي" أيضاً إلى مجال التجربة المباشرة.

المقاربة الأخرى لظاهرة الواقع تكمن في الإدراك الأنطولوجي للوعي نفسه. هنا بدأت كونراد مارتيوس من هوسرل. وهي أشارت ضمنياً إلى أنه فتح، في ميدان الوعي الخالص، مجالاً للوجود الواقعي حيث صار ممكناً إصدار "أحكام غير قابلة للشك على الإطلاق حول جوهر الوجود الواقعي". وزعمت أنه نجح أيضاً في الامساك (mit einzubeziehen) بالواقعي بأكمله من خلال التجريد (Ausschaltung) والوضع بين أقواس (Einklammerung) لعامل الوجود في هذه المنطقة غير القابلة للشك من الوعي الخالص، وبالتالي رفع كل فلسفة إلى مستوى جديد من الخبرة. ومع ذلك، فإن الوعي عند هوسرل تمت دراسته وفقاً لكينونته إياه نفسها (seinsmässig). وبالنسبة لها، فإن تأكيد الوجود باعتباره جوهرياً للوعي في مثل هذه الدراسة، والذي وضعه هوسرل بين قوسين، يجب أن يكون نقطة البداية لتحليل وجود الوعي، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تفسيرالوجود الأرخوني (archonal) (تشتقه كونراد مارتيوس من اليونانية ἀρχω = أبدأ..وتعني به الوجود البدئي- الأولي) باعتباره يمثل أيضاً نمطاً من الوجود الحقيقي يكون تفسيره وجودياً بحتاً. هنا لا يتم تكوين نفس وجود الكائن وماهيته، كما هو الحال في نحو الوجود المتخارج (hypokeimenal)، باعتباره تخارجاً للذات الوجودية (Veräusserung)، ولكن في تحول ترنسندنتالي للذات الوجودية تجاه نفسها (Selbstzuwendung). وبحكم هذا التحول الانعكاسي، فإن محتوى كل كينونة ينفتح على الكينونة المتحققة بهذه الطريقة. وتجد كونراد مارتيوس فهماً وجودياً للوجود الأرخوني (archonal) في تحليل هيدغر للدازين (Dasein)، الذي هو النمط الوحيد من الواقع الذي يتم الإمساك به، تماماً كما هو الحال في الوعي الخالص مع هوسرل.

1- *Schriften* III, p. 325.

إن نحوي الوجود الأرخوني (archonal) والمتخارج (hypokeimenal) وفقاً لكونراد مارتيوس وضعان أساسيان للوجود على قدم المساواة. في العالم الزمكاني نجد الأخير مجسداً في المادة، أما الأول ففي العقل البشري. لكن ظاهرة الواقع يمكن كذلك استيعابها بشكل مباشر في حد نفسها، ولقد قامت كونراد مارتيوس بإجراء تحليل أساسي مباشر لوجود الواقع مرتين: الأولى، في الفصل الأول من كتابها "أنطولوجيا الواقع" عام ١٩٢٣، ثم في الفصل الحادي عشر من كتابها "الكينونة" (Das Sein). وبالرغم من أن التحليل الأول يتميز بالكثير من الشمولية والوضوح، فإنه لم يبرز بعدُ ذاك النحو من الوجود الأرخوني (archonal) المقصود. ومن ثم يجب ضمه إلى التحليل الثاني الأكثر إيجازاً من أجل العثور على الظاهرة الكاملة للواقع بشكل حدسي.

يمكن صياغة التوصيف الأساسي للواقع الحقيقي في هذه الجمل: ما هو متجذر(steht) حقاً، على هذا النحو، في فاعلية وجوده نفسه (eigenes Seinkönnen seines Seins). إنه ليس هناك فقط ببساطة، بل لديه "الأساس" لوجوده الفعلي في ذاته لذاته. يجب النظر إلى جميع جوانب هذا التوصيف على أنها أجزاء من ظاهرة واحدة، ككينونات وجود أو أنحاء توجُّد لا يمكنها أن توجد بشكل مستقل. لا يجب أن يُفهم "الأساس الجوهري" لواقعية وجود في ذاته لذاته على أنها ميتافيزيقية، كما لو أن الواقع يمكن أن يقدم نفسه بنفسه في وجوده الخاص واقعياً؛ لأن مثل هذا التوصيف سوف يتجاوز ظاهرة الواقع، بل يتضمن فقط الحالة الوجودية ذاتها. ومثل هذه الميزة الخاصة بالكيانات الحقيقية، والتي حددتها كونراد مارتيوس أيضاً بمصطلح "حيثية" (Seität) يمكن استيعابها بمزيد من التفصيل من خلال مقارنتها مع تلك الخاصة بالكيانات الأخرى غير الواقعية. من الناحية الصورية، تتميز كل كينونة بحقيقة أنها حامل أو موضوع لنحو وجود، لكيف....يكون، وبخاصية أنها "هناك" (vorhanden). في لحظة كون الكينونة حاملاً على نحو الإسناد (substanziell) تكمن اللحظة الحقيقية في "ما هو" الجوهري وفي كينونة اللحظة الوجودية لوعي الوجود الصوري. ستضع كونراد مارتيوس، هنا، جنباً إلى جنب موضوعات مفاهيمية خالصة وموضوعات أمثلية وأماثيل وجهات (Wesenheiten) وكيانات حقيقية. الموضوعات المفاهيمية والأماثيل يحملها موضوع حقيقي، وفي حالة الجهات المذكورة سابقاً فإن اللحظة الحقيقية (substanziell) يتم استيعابها تماماً في الجوهر، وهي ميزة يتم من خلالها قسر الجهات على مجال الكينونة الموضوعية الخالصة للمعنى (Sinn-Sein). أما في حالة الكيانات الحقيقية، فإن اللحظة الحقيقية (substanziell) للكينونة الحاملة هي جزء جوهري من وجودها (أثر وجوداني existenzial ausgewirkt )؛ بهذه الطريقة فهم -الكيانات الحقيقية - "الحاملون الأصليون لكينونتهم ولماهيتهم ومن ثم لوجودهم المناسب" (selbsthafte Träger ihres eigenen Seins und Soseins und deshald eigentlich seined). ويمكن تصور هذا الحمل الذاتي لكينونة شيء ما على أنها جوهرية بالمعنى الأنطولوجي البحت، لذلك تطلق كونراد مارتيوس على الكيانات الحقيقية المقابلة لنحوي الوجود المتخارج (hypokeimenal) والأرخوني (archonal) جواهر هيولانية (hyletic) وصورية (pneumatic). تتضمن البنية الوجودية للواقع أيضاً علاقة بالزمانية. إذ كما أن أثر نمط الواقع الحقيقي يستلزم مكانية مقابلة[١] كذلك فإن نمط وجوده يستلزم زمانية مقابلة تماماً. إن الوجود الحقيقي يعني التزمن (Zeitigung).

أخيراً، يجب أن يُنظر إلى الكينونة الحقيقية من جانب آخر: إذا كان الواقع يتضمن الأثر الذاتي (Selbstauswirkung) لكينونة شيء ما ولماهيته، فإن قوته هي مجرد لحظة تواجده فيه (Vorhandenheitsmoment)، وبالتالي علينا أن نميز في كل واقعة بين إدراك الذات المنكشفة والمحققة بواسطة وجودها ذاته (Leibhaftigkeitsselbst) وبين الإدراك ذاته وأصل هذا الإدراك (Ursprungs- oder Wirkselbst) . وبقدر ما يرفع الواقع، بحكم فضيلته ذاته، ذاته من أساسه إلى ذاته، يرتقي بذاته من ذاته في أصلها إلى ذاته في كينونتها.[٢] فقط من هذا المنظور،

---

[١] هذا يعني أنه يمكن للمرء أن يتحدث عن الفضاء النفسي الخارجي وكذلك عن الفضاء الداخلي.(*Bios und Psyche*, p. 106 ff.)

[٢] مخطوطة غير منشورة بعنوان: *Metaphysik des Irdischen* (*Nachlass* A VII 5), p. 12.

يصبح الوصول إلى الأصالة غير المألوفة للكينونة، التي هي كطبيعة والتي تحتوي في حد ذاتها على إمكانية فعالية قبل واقعية، ممكناً. "كل ما يشبه الطبيعة مضمن في أبعاد مسبقة ومعتمة (dark) لها قوة كينونة (Seinsmacht) فقط لما ينبثق منها بواسطة قوة كينونتها الخاصة هذه". هنا تكمن جذور جميع القوى الإبداعية - الموضوعية والذاتية - للكائنات الحقيقية، وللقبض عليها وجودياً يعني أن نضيف مقولة الإمكان إلى مقولة الواقع المحقق، وهي مقولة مطلوبة للتفسير الأنطولوجي للظواهر البيولوجية والنفسية. في هذا الصدد، فإن الكينونة البشرية بأكملها حتى الروح البشرية أيضاً تتأسس في الطبيعة (naturhaft). ولكن مثل هذا الكلام، مع ذلك، يتجاوز مجال المبادئ القائمة في ظاهرة الواقع إلى واقع محدد، في تفسيره تظهر نتائج التحليلات بنفسها ضمن أنطولوجيا للواقع (Realontologie) .

ترى كونراد مارتيوس في تضمين ظاهرة الواقع الاختلاف الحاسم للفينومينولوجيا الأنطولوجية الخاصة بها عن الفينومينولوجيا الترنسندنتالية لهوسرل (وكذلك، من ناحية أخرى، عن وجودية هيدغر). الطريق إلى هذه الظاهرة ، كما تقول، مقطوع بواسطة الاختزال الترنسندنتالي، المبرر فقط في الظاهرات الترنسندنتالية. بشكل عام، يجب أن تبدأ الفينومينولوجيا ببساطة من اختزال أو تعليق (epoché) يتبدى على شكل إمتناع خالص عن كل تأكيد فعلي للواقع. ومع ذلك، فإن ما نحتاجه لفتح كوة في ظاهرة الواقع هو خطوة في الاتجاه المعاكس تماماً لخطوة هوسرل: التعبير الصريح عن أطروحة الواقع باعتبارها فرضية (Hypothesis). هذه الفرضية، كما تدعي، تحقق نفسها من خلال الكشف عن واقع محدد.

**٤. فلسفة الطبيعة على أسس فينومينولوجية**

في المجال المحدد للواقع، يتجه اهتمام كونراد مارتيوس الفلسفي في المقام الأول إلى الطبيعة، مفهومة في النطاق الكامل للمعنى المعبر عنه من خلال ظاهرة الواقع. استناداً إلى هذا التصور الواسع، يمكن للمرء أيضاً أن يطلق عليها اسم فيلسوفة الطبيعة على أساس فينومينولوجي، وهي ذاتها عينت مجال دراستها الأول على أنه مورفولوجيا أنطولوجية. ما هو على المحك هنا هو الأشكال الأساسية الرئيسية (Grundgestalten) للكائن الطبيعي بدأً بالطبيعة غير العضوية ثم النباتات والحيوانات وصولاً إلى الإنسان. هنا يصبح الإنسان موضوعاً على طريقة الأنثروبولوجيا الفلسفية اليوم، على سبيل المثال، مع شيلر وبليسنر وغيهلن. وترتبط وفرة المادة التجريبية بمجالات التمايز المختلفة (Ausgestaltungsbereichen) (الجسدية والعضوية والنفسية والروحية إلخ...) بالطريقة التي حاول نيكولاي هارتمان من خلالها ترتيب هذه المواد بشكل قاطع في أنطولوجيا الطبقات الخاصة به. عند كونراد مارتيوس، يُنظر إلى هذه المجالات منذ البداية في إطار شكال الكينونة ذات الصلة (Seinsgestalt) في كليتها المحددة، من خلال فهمها كأوضاع لواقع الكائن الأصيل نفسه (Leibhaftigkeitsselberkeit)، والتي تقف في كل مرة في علاقة مع أصل أصيل مشترك (Ursprungsselbst). وهكذا تظهر الجسدية، التي يتم التحقق من بناها الخاصة، في حالة الكائنات الحية العضوية عن طريق التشكل البيولوجي، في المورفولوجيا الأنطولوجية فقط باعتبارها واحداً من المجالات التي تشكل معاً البناء الوجودي. بالإضافة إلى الخطوط العريضة العامة للمورفولوجيا الأنطولوجية المقارنة، حققت كونراد مارتيوس مساهمات خاصة في الأنثروبولوجيا الفلسفية وعلم النبات.

سلسلة ثانية من التحقيقات الشاملة يمكن تسميتها بفلسفة الطبيعة بمعنى أضيق. إنها تهتم بشكل خاص بتفسير نتائج الفيزياء والبيولوجيا الحديثة، وهدفها هو توضيح العلاقات السببية للوقائع المادية والعضوية. هنا تأسيس في الفينومينولوجيا هو في حقيقته ضمانة ضد أنطولوجيا تصنيف الفئات في العلوم الطبيعية. من ناحية أخرى فتحت كونراد مارتيوس إمكانية الوصول إلى المزيد من المناطق النائية (عبر فيزيائية transphysical )، وحاولت فهم علاقاتها بشكل مقولي. هنا، من بين أمور أخرى، اقتبست مرة أخرى فكرة التكاملية - الاستنجاز (entelechy) الأرسطية التي أعاد هانز دريش تقديمها في فلسفة الطبيعة وكذلك المخطط التصنيفي للقوة والفعل ( act

and potency). ومع ذلك، فإن الخيط التوجيهي لمثل هذا الإجراء "التأملي" (speculative)، كما قالت كونراد مارتيوس نفسها، سيكون مرة أخرى التحليل الدقيق للظاهرات المتضمنة (مثل الحياة والطاقة والنمو)، والذي يسمح وحده بالتكامل والتمايز المناسبين لمثل هذه التوصيفات.
كان العمل الرئيسي لكونراد مارتيوس على هذا المستوى هو: "البناء الذاتي للطبيعة، منظورات علمية ميتافيزيقية" (Der Selbstaufbau der Natur the Naturwissenschaftlich-metaphysische Perspektiven) الذي ارتبط بشكل خاص بفيزياء القرن العشرين. و: "نظرية النسبية" (Abstammungslehre) التي أجرت من خلالها تحليلاً لتطور الحياة. كان الأساس المنهجي لمثل هذه التحقيقات هو التأسيس الدقيق للحقائق التجريبية والتحليل الأساسي (Wesensanalyse) للظاهرات ذات الصلة، ونتيجة لذلك، فحيث لم تكن العوامل التجريبية بالمعنى الضيق كافية من حيث المبدأ لتفسير الموقف، كانت الخطوة المناسبة هي المجالات الـ"عبر تجريبية" (transempirical) .
تدخل الدراسات في فلسفة الطبيعة جزئياً بالفعل مجالاً ثالثاً، هو مجال علم الكونيات الفلسفي، الذي ساهمت فيه كونراد مارتيوس بسلسلة أخرى من التحقيقات المهمة. هنا على وجه الخصوص يجب ذكر منشوراتها حول المكان والزمان، وأيضاً المنشورات المتعلقة بمشاكل التطور ونقد نظرية التطور، بما في ذلك عواقبها العملية. في هذا الصدد، اتخذت أيضاً موقفاً نقدياً فيما يتعلق بمطلب "نزع الأسطرة" (demythologization) عن فهم الواقع، خاصة فيما يتعلق بعلم اللاهوت. وستضع كونراد مارتيوس الإطار العام لعلم الكونيات الفلسفي في جزء لم يُنشر بعد بعنوان: "ميتافيزيقا الأرضي- الدنيوي" (Metaphysik des lrdischen).

## ٥. بمثابة تقييم

يبدو أن أهم النقاط في فلسفة كونراد مارتيوس هي، (١) أنه فيما يتعلق بالعالم الواقعي، فإنها تأخذ بالاعتبار ليس فقط القوانين التجريبية بالمعنى الضيق المعتاد، ولكن أيضاً قوانين الوجود (Seinsgesetze)، والقوانين القديمة للماهية أو (قوانين المعنى Sinngesetze، كما قال شيلر). وبقدر ما يعتبر الاهتمام بها ضرورة للحياة العملية فإن اكتشافها وتفسيرها يتطلب النهوض بوظيفة "الفلسفة كعلم صارم". (٢) تصنيف الواقع، الذي تم تطويره في تحليل ظاهرة الواقع، يوفر أرضية مشتركة لجميع مجالات العالم الحقيقي: العلاقات الجسدية والروحية والطبيعية وكذلك الشخصية. وتشدد كونراد مارتيوس على أن "شفرة" أوكام الشهيرة يجب موازنتها بالقاعدة التي تقتضي عدم تقليل الكائنات من غير ضرورة (entia non sunt diminuenda sine necessitate). وبالتالي فإن عملها الفلسفي والطريقة التي تأسس بها على التحليل الفينومينولوجي تستحق المزيد من الاهتمام أكثر مما تلقاه حتى الآن.

### ببلوغرافيا منتقاة

**كتابات رئيسية**


- Die erkenntnistheoretischen Grundlagen des Positivismus, Bergzabern, 1920 (private print).
- "Zur Ontologie und Erscheinungslehre der Tealen Aussenwelt" in JPPF 3, Halle, 1916
- Mewphysische Grspräche. Halle. 1921
- "Realontologie" in JPPF 6 (1923); special printing Halle. 1924.
- "Farben" in: Husserl Festschrift. Halle. 1929.
- Ursprung und Aufbau des lebendigen Kosmos. Salzburg 1938 (2nd ed. AbstammungsLhre, Munich. 1949).
- Der Selbstaufbau der Natur. Hamburg. 1944 (2nd ed. Munich 1961).

- Naturwissenschaftlich metaphysische Perspekliven, Hamburg and Heidelberg, 1948.
- Bios und Psyche. Hamburg. 1949.
- Die Zeit. Munich. 1954 (Spanish translation Madrid. 1958).
- Utopien der Menschenzuchlung, Munich, 1955.
- Das Sein, Munich, 1957.
- Der Roum, Munich, 1958.
- Die Geistseele des Menschen, Munich, 1960.
- Schriften zur Philosophie Band I-III, Munich 1963-1965 (ed. by E. Ave- Lallemant).

**ترجمات إنكليزية**

- "Phenomenology and Speculation" Philosophy Today III (1959), 43-51 (from "Schriften zur Philosophie" vol. III).

**فهارس**

- Complete bibliography in Zeitschrift für philosophische Forschung XXX, 2 (1977), 301-309.

**قائمة الأوراق غير المنشورة**

- AVÉ-LALLEMANT, EBERHARD. Die Nachlässe der Münchener Phänomenologen in der Boyerischen Staatsbibliothek, Wiesbaden, 1975, pp. 191-256.

**دراسات حول كونراد- مارتيوس**

- AVÉ-LALLEMANT, EBERHARD, Der kotegoriale Ort des Seelischen in der Natur wirklichkeit (Dissertation). Munich, 1959.

------ "Conrad-Martius y la filosofia de la naturaleza", Atlantida IV 120 (1965), 196-210.

------- "Die Antithese Freiburg - München in der Geschichte der Phänomenologie," Die Münchener Phänomenologie (Phaenomenologica 65). The Hague: Martinus Nijhoff, 1976, pp. 19-38.

- AVÉ-lALLEMANT, URSULA, "Hedwig Conrad-Martius", Jahrbuch (ed. by Evangelische Akademie Tutzing) XV (1965/66), 203-212 (on biography).
- BEHLER. WOLFGANG, Realität und Ek-sistenz (Dissertation). Munich, 1956 (Conrad-Martius and Heidegger).
- HABBEL, IRMINGARD, Die Sachverhaltsproblematik in der Phänomenologie und bei Thomas von Aquin. Regensburg, 1960.

HART, JAMES G., Hedwig Conrad-Martius' Ontological Phenomenology (Dissertation). Divinity School, University of Chicago, 1969.

- HERING. JEAN, "Das Problem des Seins bei Hedwig Conrad-Martius", Zeitschrift für philosophische Forschung XIII/3 (1959), 463-69.

- KRINGS. HERMANN, "Zeit und Sein. Bemerkungen zu einem wichtigen buch," Hochland XL VII/2 (1954), 178-84.
- SCHMÜCKER, FRANZ GEORG, Phänomenologie als Methode der Wesenserkenntnis (Dissertation). Munich, 1954.
- VRANA, CARLO, La costituzione ontica degli organismi nel pensiero di H. Conrad-Martius (Dissertation). Rome, Pontificia Università Lateranense, 1963.

------- "Filosofia della natura vivente", Filosofia e vita IV/I (1963), 54-64.

Also contributions to Festschrift für Hedwig Conrad-Martius (Philosophisrhes Jahrburh der Görres-Gesellschaft, LXVI). Munich, 1958 (especially articles by F. G. SchmUcker, F. J. J. Buytendijk, Jean Wahl, H. Sedlmayr).

# و- رومان إنغاردن ROMAN INGARDEN (١٨٩٣-١٩٧٠)
## الأنطولوجيا الفينومينولوجية

بقلم: غويدو كونغ Guido Küng

### ١. مكانة إنغاردن في الحركة الفينومينولوجية

وفقا لشهادة هوسرل الخاصة، كان الفينومينولوجي البولندي، رومان إنغاردن، "أعز تلاميذه الأكبر سناً وأكثرهم إخلاصاً".[١] ولم تقتصر علاقتهما، في الواقع، على سنوات ١٩١٢- ١٩١٨ التي قضاها إنغاردن طالباً لهوسرل في غوتنغن ولاحقاً في فرايبورغ والتي أجريا خلالها نقاشات خاصة طويلة حول موضوعات فلسفية، بل استمرت على شكل مراسلات متواصلة طوال حياة هوسرل وعبر زيارات متكررة كان يقوم بها إنغاردن لمعلمه السابق.[٢] لقد آمن هوسرل بشدة بعمل إنغاردن وكتب، على سبيل المثال، أن مساهمته في الكتاب التذكاري (Festschrift) عام ١٩٢٩ربما كانت أهم جزء من الكتاب بأكمله؛ وعندما تلقى نص "عمل أدبي في الفن" أعرب عن رضاه وفخره بوجود طالب واحد على الأقل يمكنه توقع الأفكار التي كان يفكر بها (هوسرل) هو نفسه.[٣] لكن إنغاردن لم يكن مجرد استمرار لخط فكر معلمه. فهو في عام ١٩١٨ سينتقد بالفعل في رسالة طويلة المثالية الترنسندنتالية لأستاذه،[٤] وفي الورقة المذكورة أعلاه، المنشورة في الكتاب التذكاري أوجز كيف أنه علينا، قبل البت بالسؤال الترنسندنتالي، أن نقوم بتوضيح وجودي شامل للقضايا المطروحة. هوسرل من جانبه سينتقد مراراً وتكراراً "أنطولوجيا" إنغاردن هذه، وهو كان يأمل بشدة أنه بعد قراءة عمله الجديد "تأملات الديكارتية" سيغير إنغاردن وجهة نظره؛ لكن لم يتحقق ما كان يأمله.[٥] وعندما عاد الأخير إلى وطنه بعد حصوله على الدكتوراه عام ١٩١٨ وجد نفسه في وضع منعزل للغاية. كان كازيميرز تواردوفسكي (١٨٦٦-١٩٣٨، من ١٨٩٦ أستاذاً في لفوف Lvov) والد الفلسفة البولندية الحديثة، كهوسرل، تلميذاً لفرانز برنتانو،[٦] لكنه لم

---

[١] "هذه هي الطريقة التي أتعامل بها مع الطلاب القدامى والأكثر ولاءً - والذين كان جان هيرينغ أقربهم إلي." "So behandle ich den liebsten und getreuesten meiner alten Schüler - neben dem mir eigentlich nur Jean Hering gleich nahe steht"رسالة لهوسرل بتاريخ ٢ ديسمبر ١٩٢٩في:

*Husserl.Briefe an Roman Ingarden*. Mit Erläuterungen und Erinnerungen an Husserl herausgegeben von Roman Ingarden. The Hague: Martinus Nijhoff, 1968, p.55

2- Cf. Husserl. *Briefe*….

للأسف ، تم إتلاف ردود إنغاردن أثناء الحرب العالمية الثانية باستثناء البند المذكور في الهامش أدناه. .

3- Cf. Hussed. *Briefe* ... p. 55. p. 62; cf. also p. 72. p. 102.

قدر هوسرل بشكل خاص دقة اختلافات إنغاردن، وشمولية عمله ("دقة الفروق". "عملت بدقة شديدة من خلال "die Präzision der Unterscheidungen". "ausserordentlich fein durchgearbeitet). لاحظ أن حقيقة أن ورقة عام ١٩٢٩ كانت تدور حول الجدل حول الواقعية – المثالية لم تمنع هوسرل من مدحها.

[٤] تم نشر مسودة لهذه الرسالة في: Cf. 357-374. (1972) vol. 2 *Analecta Husserliana*. وهكذا تفسيرات إنغاردن في: *Briefe* ... pp. 140-141

5- Cf. Husserl. *Briefe* ... pp. 63-64. 73;

من أجل عرض إنغاردن للنقطة محل النقاش أنظر:

*ibid* . pp. 165-167.and Ingarden. *Wstip filozofii Husserla*. Warsaw. 1974. p. 164. See also p. 263 note : 78 and p. 264 note 86

نُشرت ملاحظات إنغاردن حول التأملات الديكارتية جزئياً في:.Husserliana I

[٦] - كانت أطروحته للدكتوراه: *Idee und Perception. Eine erkenntnistheoretische Untersuchung aus Descartes*. Vienna. 1892.

أطروحة التأهيل: *Zur Lehre vom Inhalt und Gegenstand der Vorstellungen*. Vienna. 1894

نشرت بالإنكليزية تحت عنوان: *On the Content and object of Presentations*. The Hague: Martinus Nijhoff. 1977 (مخطوطة مراجعة قام بها هوسرل لأطروحة التأهيل:Zur Lehre ... تم حفظها في أرشيف هوسرل؛ لم يتم نشرها لأن بول ناتورب محرر *Archiv für systematische Philosophie* كتب بنفسه مراجعة للعمل نفسه أنظر: *Husserliana* XXII يمكن العثور على ببليوغرافيا كاملة للأعمال المنشورة لتواردوفسكي (٣٦٣ مادة) لدانييلا غرومسكا في: *Twardowski Wybrane pisma filozoficzne* (Selected Philosophical Writings). Warsaw. 1965. pp. XIII – XXXVI.

ينقل لطلابه، الذين جاءوا لشغل معظم الكراسي في جامعات الدولة البولندية المستعادة حديثاً، الكثير من المبادئ المحددة لفلسفة برنتانو، بل فقط الروح العامة لتحليل صارم للمشاكل الفلسفية الفردية،[١] وقد أصبحوا جميعاً في واقع الأمر أنصاراً لدقة الأساليب الجديدة للمنطق الرياضي، مما أدى إلى ظهور مدرسة المنطق البولندية المشهورة عالمياً. لمدة فصل دراسي واحد في عام ١٩١١ درَس إنغاردن الفلسفة والرياضيات في جامعة لفوف (Lvov )، وهو ذهب إلى غوتنغن لأنه أراد دراسة الرياضيات مع ديفيد هيلبرت وعلم النفس التجريبي مع مولر والفلسفة مع هوسرل، الرجل الذي كان نشر للتو مقالة نسقية بعنوان "الفلسفة كعلم صارم". بعد عودته الدائمة إلى بولندا نشر في عام ١٩١٩ مقالاً من ست وسبعين صفحة " لإعلام الجمهور الفلسفي البولندي بالاتجاهات العلمية الرئيسية للفينومينولوجيين".[٢] لاحقاً، كان أول شخص غير وضعي يكتب ورقة نقدية حول مبدأ التحقق في دائرة فيينا،[٣] لكنه لم يستطع إثارة أي نقاش حقيقي، ولم ينجح في إثارة أي اهتمام بالفينومينولوجيا.[٤] ولقد تمت إعاقة مسيرته الأكاديمية في الواقع بشكل خطير. ولن يصبح محاضراً خاصاً (Privatdozent) إلا في عام ١٩٢٤، ثم سينتظر حتى عام ١٩٣٣ ليصبح أستاذاً فوق العادة (Extraordinarius) في جامعة لـفوف (Lvov). وفي عام ١٩٤٥ وبعد الحرب مباشرة سيصبح أستاذاً في جامعة لاجيلونيان (lagiellonian) في كراكوف (Cracow) وعضواً في الأكاديمية البولندية. وبحلول ذلك الوقت، ستصبح الماركسية الرسمية اللينينية عائقاً آخر أمام التطور الحر للفينومينولوجيا،[٥] لكن إنغاردن استطاع نشر مجموع أعماله باللغة البولندية (١١ مجلداً حتى الآن) ونشأت حوله دائرة من التلامذة والأصدقاء. بعد وفاته في عام ١٩٧٠ أضيفت مقارباته الشخصية والفينومينولوجية عامة إلى البرنامج الرسمي للماركسية البولندية، وفي عام ١٩٧٥سيتم تنظيم مؤتمر دولي غير مسبوق حول هذا الموضوع، مع مشاركين من الشرق والغرب، في (jadwisin) بالقرب من وارسو.[٦]

على الساحة الدولية، تطورت شهرة إنغاردن بشكل أساسي منذ عام ١٩٥٦ عندما أصبح بإمكانه المشاركة في اللقاءات الدولية وعندما أمكنه استئناف نشر أعماله باللغة الألمانية. في السابق، كان معروفاً كعضو في جماعة غوتنغن، لكن منشوراته في الحولية الفينومينولوجية (Jahrbuch) والطبعة الأولى من "عمل أدبي في الفن" لم تجد أي صدى تقريباً، لأنها كانت تتعارض مع كل

---

[١] لكن على سبيل المثال وافق T. Kotarbiñski مع الموقف المستعاد لبرنتانو اللاحق.

2- Cf. "*Dazenia fenomenologów*" (The aims of the phenomenologists) *Przeglad Filozoficzny* 22 (1919). pp. 118-156. 315-351; reprinted in R. Ingarden *Z badañ nad filozofig wspólzesna*. Warsaw. 1963 .

3- "Der logistische Versuch einer Neugestaltung der Philosophie. Eine kritische Bemerkung" *Actes du 8e Congres International de Philosophie a Prague*. 2-7 Septembre 1934. Prague. 1936. pp. 203-208; enlarged version "L'essai logistique d'une refonte de la philosophie" *Revue Philosophique* 60 (1935). pp. - 137-159. "*Glowne tendencje neopozytiwizmu*" (The main tendencies of neopositivism) Marchott Ingarden *Z badañ* 2أعيد طبع كلتا الورقتين بالبولندية في: (1935/36). pp. 264-278.

[٤] كان الاستثناء هو ليوبولد بلوستين Leopold Blaustein (١٩٠٥-١٩٤٤) الذي، في عام ١٩٢٥ بناءً على توصية من إنغاردن وك أجدوكوفسكي. K. Ajdukiewick درس مع هوسرل في فرايبورغ وكتب أطروحة الدكتوراه مع تواردوفسكي في لفوف بعنوان: "Husserlowska nauka: o akcie, trešci i przedmiocie przedstawienia" (العلم الهوسرلي: حول فعل التمثلات ومحتواها وموضوعها) *Archiwum Towarzystwa Naukowego we Lwowie*, wydzial II historyczno-filozoficzny, tom 4, zeszyt 3, Lvov, 1928,95 pp. قدم مساهمات في علم النفس الوصفي وعلم الجمال وكان رائداً في وصف الاستقبال النفسي للصور المتحركة والبرامج الإذاعية. تشمل أعماله: *Przedstawienia imaginatywne. Lvov, 1930*; *Przedstawienia schematyczne i symboliczne. Lvov. 1931*; *"O zasadach psychologii humanistyczne Przegigd Filozoficzny, 1935; "Przyczynek do psychologii widza kinowego" Pnzeglad Psychologiczny. 1938; O ujmowaniu pnzedmiotów estetycznych Lvov. 1938.* تمثيلات من الخيال- التمثيلات التخطيطية والرمزية- حول مبادئ علم النفس الإنساني- مساهمة في علم النفس لمشاهد الصور المتحركة

[٥] في ذروة القمع الستاليني. ١٩٥٠-١٩٥٧. تم إيقاف إنغاردن من وظيفته التعليمية.

6- "Marxist critique of phenomenology and the philosophy of Roman Ingarden"

"النقد الماركسي للفينومينولوجيا وفلسفة رومان إنغاردن"مؤتمر دولي من تنظيم: الديالكتيك والإنسانية، المجلة الفلسفية البولندية الفصلية تحت رعاية معهد الفلسفة وعلم الاجتماع التابع لأكاديمية العلوم البولندية. في jadwisin من ١٩ إلى ٢٢ يونيو. ١٩٧٥.

من الاتجاه الوجودي النامي آنذاك ومع الفلسفة الترنسندنتالية لهوسرل المتأخر.[١] حتى اليوم، لم تُعرف رؤية إنغاردن الشاملة للفلسفة المنهجية بأكملها على نطاق واسع. وهو سيشتهر أساساً بعمله في علم الجمال، حيث أصبح تحليله الأنطولوجي غير المسبوق للأعمال الفنية الآن معترفاً به. لكنه قدم مع ذلك مساهمات كبيرة في نظرية القيم وفلسفة الإنسان.[٢]

**٢. تصوره للفينومينولوجيا**

بالنسبة لإنغاردن، كما هو الحال بالنسبة للفينومينولوجيين الأوائل الآخرين، كانت السمة الحاسمة للفينومينولوجيا هي طموحها لمقاربة حدسية للماهيات؛ وهو كرَّس أطروحته التأهيلية (Essentiale Fragen)، في واقع الأمر، لتحليل دقيق للأسئلة المتعلقة بماهية الشيء،[٣] وأطلق على نظرية الحقائق الضرورية "القبلية" (aprioric) االمستنتجة اسم "أنطولوجيا". كان هوسرل نفسه يتحدث في سياق مماثل عن الأنطولوجيات الجهوية المختلفة (نظريات الحقائق االقبلية لمجالات أو ميادين مختلفة من الموضوعات) وعن الأنطولوجيا الصورية العامة (النظرية القبلية للبنية الصورية لأي موضوع على الإطلاق)[٤]مما أدى، جنباً إلى جنب، مع مفهومه للأنطولوجيا، إلى تقسيم ثلاثي الأبعاد لجميع الفلسفات المنهجية، لكن إنغاردن اعترف بأنه استخدم مصطلح "الأنطولوجيا" بمعنى أوسع إلى حد ما، لأنها تتضمن، بالنسبة إليه، دراسة ماهية الوعي الخالص (die Wesensanalyse des reinen Bewusstseins).[٥] ولقد عرّف هوسرل الفينومينولوجيا ذات مرة على أنها دراسة ماهية الوعي الخالص،[٦] لكنه لم يفكر أبداً في تسمية هذه الدراسة "أنطولوجيا"، لأنه لا يمكن بنظره أن تكون الفينومينولوجيا جزءاً مناسباً من الأنطولوجيا، بل على العكس من ذلك تصورالأنطولوجيا، بما هي دراسة لموضوعات الوعي، كجزء مناسب. ما كان موضوع خلاف هو السؤال عما إذا كانت الأنطولوجيا أو الفينومينولوجيا، أي الفينومينولوجيا الترنسندنتالية لعملية التأسيس، يجب أن تأتي أولاً. إنغاردن من جهته رأى أن تحليل العمليات التأسيسية المتضمنة في معرفتنا بالأشياء وتقييمها، يُفترض مسبقاً أنه "الخيط الهادي" لامتلاك مسبق لمفهوم واضح عن تلك الأشياء، بينما أكد هوسرل أنه لا يمكن الحصول على فكرة واضحة عن الأشياء إلا على أساس الفهم المسبق لعملية التأسيس.[٧] هذا الاختلاف بينهما في الواقع هو

---

[١] تم إعطاء وصف جيد للتأثير الفني للعمل الأدبي The Literary Work of Art من قبل ج. ج. كرابوفيتش G. G. Grabowicz في "مقدمة المترجم" للطبعة الإنجليزية Northwestern University Press. 1973. pp. LXI-LXX

2 - "Was wir über die Werte nieht wissen"

ومقالات أخرى في:

*Erlebnis*: Kunstwerk und Wert. Tübingen: M. Niemeyer; 1969; "Remarks concerning the relativity of values" *JBSP* 6 (1975). 102-108*; Ueber die Verantwortung.* Stuttgart: Reclam, 1970; *Ksiezeczka o* Literackie, 2nd ed . 1973. cf. J. Makota *czlowieku* (Little Book about Man). Krakbw: Wydawnictwo ""Roman Ingarden's philosophy of man

*JBSP* 6 (1975). 126-130

3- "Essential Fragen. Ein Beitrag zum Problem des Wesens." *JPPF7* (1925). pp. 125-304.

تمت مراجعة هذا العمل بواسطة G.Ryle ج. رايل في:

Mind 36 (1927), 366-370. Cf.Ingarden in Husserl Briefe ... p. 115:

" لذلك شعرت بسعادة غامرة عندما سمعت من هوسرل أنه يجب تكليف الفلسفة بمهمة البحث في الجوهر lch war also gaol begeistert.als ich von Husserl hörte.dass man der Philosophie eine Wesensforschung zur Aufgabe zu stellen hatte."

4- Cf. *Z badan* ... p. 358

5- Cf. "Bemerkungen zum Problem Idealismus-Realismus" *JPPF* Ergänzungsband (1929), pp. 159-190, esp. p. 162.

[٦] كتب هوسرل في هوامش نسخته من كتاب إنغاردن "Bemerkungen تعليقات ..." ، ص. ١٦٢: " Wie früher in meinen Vorlesungen "كما في محاضراتي.". راجع أيضاً الملاحظة التي كتبها هوسرل لاحقاً على مخطوطة محاضراته حول: نظرية الحكم *Urteilstheorie* من عام ١٩٠٥ (ms. F I 27) "هنا الفينومينولوجيا هي نظرية عامة لماهية الوعي." Hier ist Phänomenologie noch allgemeine Wesenslehre des Bewusstseins.

7- Cf. Husserl (etwa 1924): ....dass oberhaupt ein reales und ideales Sein. das die totale transzendentale Subjektivität überschreitet, ein Widersinn ist und als das absolut einzusehen ist .... Aile philosophischen

الذي يفصل المقاربة الواقعية عن المثالية في خصوص هذه المشكلة، ومع ذلك، لم يرفض إنغاردن على كل حال منهج الفينومينولوجيا الترنسندنتالية، وهو كرس بالفعل في مقاله لعام ١٩١٩ قسماً خاصاً لعرض الاختزال الفينومينولوجي والمعرفة الذاتية الماهوية للوعي الخالص. وعلى عكس معظم الأعضاء الآخرين في مجموعتي غوتنغن وميونيخ، فقد قبل إنغاردن دائماً الاختزال الترنسندنتالي باعتباره ذا مغزى بل وحتى ضرورياً، بمعنى أنه ضروري لتطوير نظرية المعرفة. ولفهم موقف إنغاردن، يجب على المرء أن يعرف ذلك في أطروحته للدكتوراه، حيث أن جهوده لانتقاد الادعاءات النسبية والذاتية التي قدمها برغسون، ونضاله لتوضيح القضايا التي ينطوي عليها الجدل بين المثالية والواقعية، كانت قد قادت إلى التمييز بشكل حاد بين التأكيدات المعرفية والميتافيزيقية، مما أدى، جنباً إلى جنب مع مفهومه للأنطولوجيا، إلى تقسيم ثلاثي الأبعاد لجميع الفلسفات المنهجية. [١]

وستكون مهام الأقسام الثلاثة على النحو التالي: تبحث الأنطولوجيا في الحقائق الضرورية وتحدد حدود المعنى، أي نطاق الحقائق الضرورية الممكنة (يقابل في الفلسفة التحليلية مجال التحليل المفاهيمي). وتقدم الميتافيزيقيا ادعاءات عن الوجود وتحاول تحديد طبيعة ما هو كذلك في الواقع.[٢] أخيراً، فإن نظرية المعرفة، التي ليست هي بالتأكيد بالنسبة لإنغاردن الفلسفة الأولى، لديها مهمة التصديق على صحة النتائج التي تم الحصول عليها بالفعل من خلال التحقيقات العلمية والفلسفية. يمكن الآن استيعاب مفهوم إنغاردن للفينومينولوجيا الترنسندنتالية. بالنسبة له، فإن سبب وجود الاختزال الترتسندنتالي معرفي، وله مكانه الصحيح في نسق التعميمات غير الدائرية -التي لا تستلزم الدور المنطقي - لجميع المعارف. وبمجرد إجراء الاختزال ينفتح عالم جديد للتحليل الأنطولوجي (الدراسة المذكورة أعلاه لماهية الوعي الترنسندنتالي). علاوة على ذلك، هناك حقائق عن الوعي الترتسندنتالي وحقائق أخرى يمكن استخراجها منها، وكلها جزء من مجال الميتافيزيقيا. وهكذا تصبح الفينومينولوجيا الترنسندنتالية بالنسبة لإنغاردن مزيجاً من الأسئلة المعرفية والأنطولوجية والميتافيزيقية. وأخيراً، فإن بعض الملاحظات حول العلاقة الفريدة بين الأنطولوجيا والميتافيزيقا ستكون جيدة، لأن هذا سوف يسلط مزيداً من الضوء على الخصوصية التجريبية والواقعية في نسقه الفينومينولوجي.[٣] لكن ادعاءه بأن حل مشكلة ميتافيزيقية يجب أن يستند إلى تحليل أنطولوجي سابق لحلولها الممكنة المختلفة يمكن أن يعطي انطباعاً خاطئاً بأن لا علاقة للأنطولوجيا بالعالم الحقيقي. ويتعزز هذا الانطباع من خلال تعريف إنغاردن لها على أنها دراسة

---

ontologien sind transzendentalidealistische ontologien." *Husserliana* VIII. p. 482 "هذا قبل كل شيء كائن حقيقي ومثالي. ما يتجاوز الذاتية الترنسندنتالية الكلية، هو هراء. وبما أن هذا يمكن رؤيته تماماً.... فجميع الأنطولوجيات الفلسفية هي أنطولوجيات مثالية ترنسندنتالية" كان هوسرل نفسه قد قال أن فينومينولوجيا الموضوع النوامي قدمت "خيطاً إرشادياً" للفينومينولوجية النوامية للأفعال (راجع على سبيل المثال: Husserliana V، p. 159 ولكن كما سنؤكد أدناه. إن أنطولوجيا إنغاردن ليست فينومينولوجيا مؤثرة. في "تأملات ديكارتية"، يقول هوسرل عن الأنطولوجيا غير الاختزالية أنها بمثابة "خيط هادٍ" للتحقيق الترنسندنتالي، لكن هذا لا يزال موقف إنغاردن، لأن هوسرل يصر على الفور على أن التحقيق الترنسندنتالي سيكشف شيئاً "جديداً تماماً"، سيغير المعنى الحقيقي لصياغات الأنطولوجيا غير الاختزالية (cf. *Husserliana* I, pp. 165-166). See also p. 261 note 64 and p. 264 note 86

1- Cf. Ingarden "Intuition und Intellekt bei Henri Bergson" *JPPF* 5 (1922). p. 396 note. p. 431 ff. (*Z badan* ... p. 121 pp. 159 ft); .. Bemerkungen ..... p. 183; *Der streit um die Existenz der Welt* vol. I Tübingen: Niemeyer, 1964, p. 5,

حيث توصف المثالية الترنسندنتالية بأنها هجين بين المثالية الميتافيزيقية والمعرفية. - يمكن العثور على التقسيم الثلاثي الأبعاد بالفعل في الرسالة التي تعود إلى عام ١٩١٨ (cf. *Analecta Husserliana* vol. 2, p. 360) ولكن نقاشها الأكثر شمولاً ورد في: *Ueber die Stellung der Erkenntnistheorie im System der Philosophie*. Halle: Niemeyer, 1925. See also G. Küng "Zum Lebenswerk von Roman Ingarden: Ontologie, Erkenntnistheorie und Metaphysik" in H. Kuhn, E. Avé-Lallemant and R. Gladiator, eds*., Die Münchener Phänomenologie* (Phaenomenologica 65). The Hague: Martinus Nijhoff 1976, pp. 158-173

2- *Der Streit* ... vol. I, p. 48, p. 31, p. 33

تمييزاً للفيزياء والعلوم الأخرى ، تهتم الميتافيزيقيا بفهم الطبيعة الجوهرية لما هو موجود في الواقع، وتحاول الوصول إلى تفسير نهائي لسبب ذلك.

3- Cf: E. Swiderski "Some salient features of Ingarden's ontology" *JBSP* 6 (1975), 81-90.

محتويات الأفكار ومحتويات الكيانات المثالية المستقلة.[1] لكنه، في واقع الأمر، لم يدَّع أن لديه نوعاً غامضاً من الوسائل يصل من خلاله إلى هذه الأفكار الدنيوية. موقف إنغاردن كان كموقف هوسرل في "تحقيقات منطقية" وفي "أفكار": بالنسبة له أيضاً، كان " الحدس الحسي" يتأسس دائماً في الاتصال التجريبي مع الجزئيات الحسية. ولكن على عكس هوسرل، كان لدى إنغاردن مفهوم مختلف للعلاقة بين الأنطولوجيا الصورية والمادية، إذ وفقاً له، تعتبر الأنطولوجيا المادية أمراً أساسياً: لكونها المادة النوعية للشيء التي تستبطن صورته الأنطولوجية. على سبيل المثال، الاحمرار هو بالضرورة شيء لا يمكن إدراكه موجوداً في العالم الحقيقي إلا بصفته خاصية لشيء ما، وليس كشيء قائم بنفسه، وهو سيعتبر أن آراء هوسرل تشبه آراء برغسون وكنط، بسبب اعتقاده أن المقولات الصورية هي مجرد مخطط براغماتي أو لغوي- منطقي يفرض من قبلنا على مادة لا صورة لها.[2] لكن الواقع، بحسبه، في حد ذاته ليس خالياً من الصورة؛ بل على العكس من ذلك، فإن تصوراتنا المنطقية وتوصيافاتنا اللغوية لها جذورها في واقع منظم في حد ذاته نختبره أصلاً في تجربة ما قبل لغوية.[3]وبسبب اهتمامه الخاص بهذا الموضوع، ربما يكون هو الذي أدلى بأوضح التصريحات حول دور اللغة في التحليل الفينومينولوجي.[4]وللوصول إلى الحقيقة، يجب أن نكون منتبهين ومتقبلين للواقع، ويجب أن نحاول تجنب تزوير تجربتنا من خلال مخططات مسبقة غير ملائمة ولا مدروسة. وبالتالي أثناء تأسيس أنطولوجيا، يجب ألا نقوم بأي اختزال ترنسندنتالي، ويجب ألا نتراجع إلى مستوى الوعي الترنسندنتالي (إلا، بالطبع، عندما ننخرط في إجراء تحليل وجودي للوعي الترنسندنتالي نفسه)؛ على العكس من ذلك يجب أن نظل في أقرب علاقة ممكنة مع العالم الحقيقي، ليس بمعنى انعكاس خبراتنا الداخلية الخاصة (our noema) على الأشياء، ولكن بمعنى أن تكون التجربة التي تركز على الأشياء نفسها هي نقطة البداية الأساسية لتجربتنا الحسية.[5] بالطبع، بصفته فينومينولوجياً حقيقياً، سيهتم إنغاردن كثيراً أيضاً بالتحليل الانعكاسي للطريقة التي نختبر بها الأشياء، وهو لأجل ذلك لم يؤلف كتاباً عن

---

1- *Der Streit* ... vol. 1, p. 33

أكتب "فكرة Idea" بحرف كبير من أجل تمييز مصطلح إنغاردن التقني عن الطرق التي تستخدم بها الكلمة عادة.

2- Cf. *Z teorii języka i filozoficznych podstaw logiki*. Warsaw, 1972, p. 116

3- Cf ... Bemerkungen zum Problem der Begründung" *Studio Logica* 13 (1962), 153-176; *Z badañ* ... p. 189; *The Literary Work of Art*. Evanston: Northwestern University Press, 1973, p. 159 حيث يتحدث إنغاردن عن" بنية الواقع" "في أنطولوجيا العلاقات" 78 ,(1975) 6 *JBSP* وعن الشكل الأساسي والحقيقي للعلاقة التي، بالمعنى الدقيق للكلمة، لا يمكن التعبير عنها.

4- Cf. G. küng "The role of language in phenomenological analysis" *American Philosophical Quarterly* 6 (1969), 330-334.

5- Cf. Ingarden "Ueber den transzendentalen Idealismus bei E. Husserl" *in Husserl et la pensée moderne*. Actes du deuxième Colloque International de Phenomenologie, Krefeld, I - 3 novembre 1956 (Phaenomenologica 2). The Hague: Martinus Nijhoff, 1959, pp. 190-204; and Ingarden *On the Motives which led Husserl to Transcendental Idealism* (Phaenomenologica 64). The Hague: Martinus Nijhoff, 1975.

- إنه أمر مثير للجدل تماماً اعتبار هوسرل مثالياً ترنسندنتالياً. هو نفسه شدد على أن فلسفته لا علاقة لها بالموقف المثالي كما هو مفهوم تقليدياً (Husserl, *Briefe* ... p. 73). ويتفق العديد من المفسرين مع هذا التقييم الذاتي لهوسرل ويمضون في الادعاء بأنه في الفينومينولوجيا يختفي تعارض المثالية والواقعية. ويمكن أن يتخذ هذا الادعاء شكلين: (أ) تم التأكيد على أن هوسرل لم ينكر إمكانية / فعالية العالم الحقيقي) (راجع نصوص هوسرل المذكورة في:

I. Kern, *Husserl and kant* (Phaenomenologica 16) The Hague: Martinus Nijhoff 1964, pp. 293-303; لاحظ مع ذلك أن كيرن لا ينكر أن هوسرل كان مثالياً ، (راجع أدناه) (ب) يتم التأكيد على أنه وفقاً لهوسرل، فإن معنى نواما (noema) العالم الحقيقي فقط هو الذي يكون نتاج الوعي. ومع ذلك، أود أن أشير إلى: (ملاحظة أ) هذا يثبت فقط أن هوسرل لم يكن أبداً مثالياً موضوعياً بالمعنى الهيغلي الذي وفقاً له سينبع تاريخ العالم بالضرورة من قوانين الديالكتيك، لكن لا يثبت هوسرل قبوله لعالم حقيقي قائم بذاته. بالمعنى الواقعي (بعد كل شيء، قبل بيركلي، المثالي الذاتي أيضاً، حقيقة العالم الواقعي)؛ (ملاحظة ب) في واقع الأمر، قدم هوسرل ادعاءاً إضافياً بأن فكرة شيء ما وراء هذا المعنى هي فكرة غير منطقية ((widersinnig) متناقضة)

cf. Kern, *op. cit*., pp. 276-283; Husserl *Ideen* I 2. A. p. 117; Husserl (ca. 1924) in *Husserliana* vol. 8 p. 482

وهذا الادعاء الإضافي بالتحديد هو الذي لم يقبله الواقعيون أبداً أنظر أيضاً:.p. 261 note 64 and p. 263 note 7R

أنطولوجيا العمل الفني الأدبي فحسب، بل كتب أيضاً مجلداً رديفاً حول معرفتنا بالعمل الفني الأدبي. ولهذا ،كما رأينا، ينبغي أن تأتي الأنطولوجيا عنده أولاً.
تبدأ أنطولوجيا إنغاردن دائماً بتحليل تسترشد به التجربة وتهتم بإمكانيات قبلية كما يتم إدراكها حقيقة في العالم الواقعي. ولكن بمجرد أن يحقق المرء، من خلال التنويع الخيالي، فهماً واضحاً للأفكار العامة الضمنية لحالة ما يمكنه بعد ذلك المضي قدماً والتفكير بشكل منهجي في جميع التوليفات الممكنة بين الأفكار المختلفة في مجموعة معينة. بهذه الطريقة يصل المرء إلى الإستراتيجية الإنغاردية النموذجية المتمثلة في إنشاء خرائط مفصلة للإمكانيات الأنطولوجية، والتي يمكن من خلالها العودة إلى العالم الحقيقي من أجل تقديم تأكيدات ميتافيزيقية مستنيرة حول الطبيعة الدقيقة لتلك الحالة.

**٣. التحليل الفينومينولوجي للجدل بين المثالية والواقعية**

سيطرت على فلسفة إنغاردن جهوده لتوضيح القضايا التي احتواها الجدل بين المثالية والواقعية، لأن، وهو ما أصابه باليأس، هوسرل لم يتطرق مطلقاً إلى هذه الأسئلة بشكل منهجي. ولقد ذكرت بالفعل كيف أن خطوته الأولى كانت هي التمييز بين الأسئلة الأنطولوجية الميتافيزيقية والأسئلة المعرفية، مؤكداً على أن الإدعاءات الواقعية والمثالية كانت تأكيدات ميتافيزيقية تتجاوز مجرد الاعتبارات المعرفية، وأن القرار الميتافيزيقي يجب أن يتم إعداده من خلال تحليل وجودي دقيق.
في البداية اعتقد إنغاردن أنه يمكن الحصول على الحل من خلال تحليل شامل للإدراك الخارجي، خاصة من خلال توضيح طبيعة المعطيات الحسية (Empfindungen). وفي المناقشات الخاصة الطويلة التي أجراها مع هوسرل في ١٩١٦-١٩١٧، سيصر على أن هذه المعطيات هي في الأساس شيئ مختلف عني "مغاير للذات، لا ذاتي" (nicht ichlich , ichfremd). وافق هوسرل على ذلك، على الأقل بمعنى ما، لكن هذا لم يزعزع نزعته الترنسندنتالية.[1]
سيدرك إنغاردن تدريجياً أن اتباع منهج أكثر شمولاً كان أمراً ضرورياً: كان عليه أن يقرر ما إذا كان التفسير الواقعي أو المثالي للوعي وللعالم الواقعي وللعلاقة بينهما أكثر انسجاماً مع الحقائق. ولكن لكي يكون قادراً على اتخاذ مثل هذا القرار الميتافيزيقي كان عليه أولاً أن يحلل بطريقة أكثر دقة ومنهجية كل الأسئلة الوجودية التي كانت مطروحة حتى الآن. لذلك شرع في برنامج طموح وغير مسبوق لتطوير مثل هذا التحليل الشامل للعالم الواقعي وللوعي. وهو كان مقتنعاً بأن هذا التحليل الأنطولوجي سيؤدي في النهاية إلى تأكيد وجهة النظر الواقعية، لكنه أراد أيضاً أن يكون أمامه نموذج للفهم المثالي الخاطئ للعالم.
كيف يمكن للواقعي، باستخدام طرائق أنطولوجية قائمة على التجربة، تطوير مثل هذا النموذج؟ كانت الإجابة سهلة: بما أن العالم، وفقاً للرؤية المثالية، هو نتاج وعي ترنسندنتالي، فإنه يمكن تحليل تلك الكيانات التي كانت بلا منازع نتاج إبداع بشري، أي الأشياء المقصودة البحتة التي اخترعها الفنانون. لذلك بدأ إنغاردن في نفس الوقت في تحليل وجودي شامل بنفس القدر للفن (سيقال المزيد عن هذا في القسم ٤ أدناه).
لكن إنغارن لم يكن قادراً على إنهاء هذا المشروع الضخم. من كتابه: " الجدل حول وجود العالم" أكمل مجلداً واحداً من الأنطولوجيا الوجودية وثلاثة مجلدات من الأنطولوجيا الصورية.[2] وهي كان يجب أن تتبعها تحقيقات في الأنطولوجيا المادية، وعندها فقط كان يمكن القيام بالمهام الصعبة المتمثلة في التقييم الميتافيزيقي للحقائق المعطاة وفي الإثبات المعرفي للنتائج التي تم الحصول

---

1- "Cf. Ingarden in Husserl, *Briefe* ... pp. 123-131.
بحسب (*Wstep* ... p. 165) حاول إنغاردن اتباع هذا المنهج بعد ١٩٢٢، وبحسب: (*Der Streit* ... vol. I p. VII) بعد ١٩٢٣.
– ملاحظة: يبدو أن هناك صلة بين هذا الإصرار على حالة الأحاسيس Empfindungen وقناعة إنغاردن بأن المادة النوعية تحدد الشكل الوجودي الذي يمكن أن تتخذه: إذا تم قبول موضوعية الأحاسيس وإذا تم الاتفاق على أن الشكل الوجودي محدد من خلال المادة النوعية فإن موضوعية العالم الحقيقي كما نختبره يبدو أنه قد تم تأسيسها.
2- *Der Streit um die Existenz der Welt* vol. I, vol. II/I, vol. 11/2, vol. III. أنظر البيلوغرافيا

عليها. إن عدم إنهاء إنغاردن لهذا العمل ليس بالأمر المستغرب، لأنه بعد كل شيء كان فيلسوفاً ذا عقلية تحليلية تفضل العمل الصبور "على مشاكل محددة ومفصلة" على الاستنتاجات العجولة والمرتجلة. إن مجرد وضع الخطوط العريضة للبرنامج العام لا يعني الإنجاز، لكن المجلدات المنشورة نفسها تحتوي على العديد من النتائج الجديدة والمهمة. علاوة على ذلك، فإن أولئك الذين يرغبون في العمل على الأجزاء الميتافيزيقية والمعرفية المفقودة يمكنهم العثور على أدلة كثيرة حول كيفية المضي قدماً في كتابات إنغاردن الأخرى حول هذه الموضوعات.

من بين هذه النتائج التي تم الحصول عليها يمكن الإشارة إلى: التمييز الواضح بين الأنطولوجيا الوجودية والصورية والمادية.[١] تأسيس الأنطولوجيا الوجودية (تحليل أنماط الوجود المختلفة) كنسق خاص به.[٢] التمييز بين البنية الصورية ذات الوجهين للموضوعات والأفكار البحتة المقصودة وبين البنية الصورية أحادية الجانب للموضوعات الواقعية الفردية.[٣] تحليل وجودي مفصل للأشكال الأنطولوجية للعلاقات والحقائق والأحداث والعمليات. مقاربة جديدة لأنطولوجيا العلاقة السببية يمكن بموجبها أن يكون السبب والنتيجة متزامنين وتسمح بالتفصيل الدقيق للمفاهيم المهمة لنسق محايد نسبياً (على عكس نسق مغلق تماماً أو مفتوح) ولعالم (مجموعة عضوية من الأنظمة والأنظمة الفرعية المحايدة نسبياً)، والتي تسمح بتصنيف جديد لأنواع مختلفة من الحتمية وتلقي ضوءاً جديداً على مشكلة حرية الإنسان.[٤]

### ٤. فينومينولوجيا العمل الفني

يشتهر إنغاردن في الغالب بعمله الأساسي حول أنطولوجيا الأعمال الفنية، ليس فقط العمل الأدبي، ولكن أيضاً الموسيقى والرسم والنحت والعمارة والسينما. وهو حاول إظهار أن الأعمال الفنية في حد ذاتها لا هي كيانات حقيقية ولا هي كيانات مثالية، بل لها وجود قصدي بحت. هذه المقاربة مهمة لفلسفة الفن، لأنه بفضلها يتم التغلب على الذاتانية النفسانية دون الوقوع في الطرف الآخر للموضوعانية اللاتاريخية. وفقاً لإنغاردن، فإن العمل الفني له هوية دائمة تتجاوز تعدد الأفعال العقلية والكثرة المادية لكنه ليس خالداً، وهو له عيد ميلاد ويتغير في مجرى التاريخ ويمكن أن يموت في النهاية، وهو كائن غير متجانس يعتمد في وجوده، وحتى في ماهيته، على أساسه في العالم الواقعي. هنا سيقدم إنغاردن وصفاً مفصلاً للبنية الداخلية، أي للطبقات المختلفة، وللأجزاء "الطولية"، لمختلف أنواع الأعمال الفنية. وفي حين يحتوي العمل الموسيقي على طبقة واحدة فقط هي التركيبات الصوتية الموسيقية (Tongebilde)، فإن اللوحة عادة ما تتكون من طبقتين، وهما طبقة الألوان المخططة الممثلة للموضوعات وطبقة الموضوعات نفسها؛ والعمل الأدبي يتكون من أربع طبقات: التركيبات الصوتية اللغوية ووحدات المعنى والموضوعات الممثلة والجوانب البصرية المخططة وغيرها من جوانب الأشياء التي يمكن أن تثيرها بعض الكلمات المختارة جيداً.

بالنسبة لمفهوم العمل الفني كموضوع قصدي بحت، من المهم أن نفهم أنه حتى الطبقة الدنيا لديها بالفعل وجود قصدي بحت، وهي بالفعل منتج ثقافي وليست كياناً مادياً. على سبيل المثال، يعد

---

[١] ميز إنغاردن في البداية تسعة مفاهيم مختلفة للشكل والمادة، مع المزيد من التقسيمات الفرعية. Cf. *Der Streit* ... vol. II/I, pp. 27-29.

[٢] في الجدل بين المثالية والواقعية، فإن الطبيعة الدقيقة لعلاقات التبعية أو الاستقلال التي تربط بين الوعي والعالم هي محل الخلاف. لذلك كان من المنطقي البدء بتوضيح الأنطولوجيا الوجودية. وجد إنغاردن أربعة أنواع أساسية من التبعية أو الاستقلالية، ثم بين أياً من مجموعاتها الممكنة منطقياً لم يكن غير منطقي، وتوصل إلى خريطة أساسية للجدل بين المثالية والواقعية يمكن أن تفرق بالضبط بين ما لا يقل عن خمسة عشر موقفاً ممكناً (cf. *Der Streit* ... vol. I, pp. 187-188).أشارت التحقيقات في اللحظات الوجودية الإضافية المميزة للوجود في الزمان والتحقيقات في الأنطولوجيا الصورية إلى الاتجاهات المحتملة التي قد يتخذها تقليل عدد المواقف المقبولة، لكن تنفيذها يفترض مسبقاً تقييمات ميتافيزيقية لما هو، في الواقع، طبيعة الوعي و العالم الحقيقي.

[٣] على سبيل المثال، تعتبر فكرة "المكعب الأحمر" مثالية، ولكنها ليست حمراء، أما "الأحمر" فيظهر فقط كخاصية في "مضمونه". تتميز الموضوعات والأفكار القصدية بمجموعة من الخصائص الحقيقية ومجموعة من الخصائص التي توجد فقط في "مضمونها". من ناحية أخرى، فإن مكعب أحمر هو أحمر بالفعل وليس له "مضمون" بالإضافة إلى خصائصه الأصلية.

4- *Der Streit* ... vol. I p. 104 and vol. III

الاستماع إلى التركيبات الصوتية الموسيقية أو اللغوية (!phonemes) وكذلك الاستماع إلى الأصوات الطبيعية، أنشطة مختلفة تماماً ولها أنواع مختلفة من الموضوعات. ولقد اكتشف اللغويون والفينومينولوجيون هذا في وقت واحد.[١] وسيشكل تحليل طبقة وحدات المعنى في الأعمال الأدبية ميداناً مهماً للقواعد الفينومينولوجية وللمنطق.[٢] وفيما يتعلق بالموضوعات الممثلة، يجب على المرء أن يميز بين حالة الأعمال الفنية الأدبية (القصص الخيالية، fictions) حيث تكون الموضوعات كيانات قصدية بحتة معروضة على طريقة أشباه الأحكام (quasi-judgments)، وحالة الأعمال الأدبية العلمية، حيث لا يكون القارئ عادةً على دراية بالموضوعات المقصودة على هذا النحو، لأنها- كما يصفها إنغاردن- "شفافة"، يعبُر القصد من خلالها نحو الواقع الذي يتم الحكم عليه من خلال طرائق الأحكام الصادقة. إن فكرة الجانب المخطط مستوحاة بالطبع من فكرة التظليل (Abschattung) في تحليل هوسرل للإدراك. ومع ذلك، فإن الانتقال من مجال الإدراك العادي إلى مجال الفن يكشف عن العديد من الاختلافات الدقيقة والمهمة.

تحتوي الأعمال الموسيقية والأدبية أيضاً على بُعد "طولي" (Longitudinal)، البداية والوسط والنهاية، لكنه ليس بعدُ التسلسل الزمني في العالم التمثيلي للموضوعات، ولا هو تسلسل الزمن الواقعي الذي يعيشه المستمع أو القارئ، ولا زمن التاريخ الثقافي الذي "يعيش" فيه العمل الفني ككل ويخضع للتغيير.

ومثل أي موضوع قصدي بحت، لا يتضمن العمل الفني محتوى محدداً بالكامل، ولكنه يحتوي على"متغيرات"، بعضها يملؤها السامع أو المتفرج، بأن يحل محلها "ثوابت" . وبهذه الطريقة يمكن لإنغاردن التمييز بين وحدة العمل الفني وتعدد القراءات أو الاختبارات أو العروض، أو ما يسمى بالتجسيدات. في الموسيقى والمسرح وما إلى ذلك، يجب أن نميز، بالإضافة إلى العروض التي ينتجها الموسيقيون والممثلون وإلخ...التجسيدات والعروض التي تبرز جوانب من العمل وتهمل أخرى، والتي يمكن أن تتصرف بأمانة مع عمل ما أو أن تشوهه أو تستبدله بعمل آخر أفضل. كل هذا يوضح بدقة ما يمكن أن تعنيه "حياة" العمل الفني.

يمكن أن تؤلِّد كل طبقة وكل مقطع طولي من عمل فني صفات ذوات قيمة جمالية. في عمل فني جيد، تشكل كل هذه الصفات ذوات القيم الجمالية " تناغماً متعدد الألحان" (polyphonic harmony). إنها " تنسجم معاً" في كلٍ ذي قيمة جمالية. مثل هذا التحليل الفينومينولوجي لهذه الصفات ذوات القيم ما يزال في بداياته إلى حد كبير؛ ويوجد هنا، على وجه الدقة، مجال تحقيق كبير غير مستكشف. لقد جمع إنغاردن قوائم تحتوي على أكثر من مائتي كلمة تشير إلى هذه الصفات، ولكن حتى الآن لم يتم تطوير نسق مستقر ينظمها.[٣]

ووفقاً له، فإن أعلى نوع من الصفات ذوات القيمة التي يمكن أن يظهرها عمل فني هو ما يسمى بالصفات الميتافيزيقية، إنها صفات مثل السامي والمأساوي، ولكن كذلك الساحر والغريب وما إلى ذلك، والتي تسم "المناخ" الخاص للأحداث التي تتجاوز المألوف وتكشف عن "المعنى الأعمق للحياة[٤] (deeper "meaning" of life). هنا سنجد أعمق القناعات الكامنة وراء كل أعمال إنغاردن. في الحياة العملية الواقعية تتجلى الصفات الميتافيزيقية في المواقف التي تشغلنا وتستغرقنا بحيث لا تترك لنا مجالاً لمسافة تأمل. لكن التأمل في الصفات الميتافيزيقية، في "معنى"

---

[١] لكن راجع أ. هولنشتاين E. Holenstein بشأن تأثير هوسرل على جاكوبسون:
*Roman Jakobson Approach to Language: Phenomenological Structuralism*, Indiana University Press, 1976.

[٢] يواصل إنغاردن هنا عمل هوسرل وبفايندر راجع، ليس فقط الفصل الخامس من: *The Literary Work of Art* ولكن أيضاً المجلد الذي لم يترجم بعد *Z teorii jezyka i filozoficznych podstaw logiki* (حول نظرية اللغة والأسس الفلسفية للمنطق) Warsaw, 1972.

3- Cf. A. Szczepanska "Perspectives of the axiological investigations of the work of Roman Ingarden" *JBSP* 6 (1975), 116- 125, esp. p. 123

[٤] هذا له بعض التشابه مع المفهوم الوجودي للوضع المحدود.*(Grenzsituation)*

الحياة، يصبح ممكناً في الفن والفلسفة، بما هو الغاية النهائية المشتركة التي يلتقي عندها هذان المسعيان.

**٥. بمثابة تقييم**

اعتقد إنغاردن أنه وجد، على الأقل في مخططه العريض، برنامج عمل لنسق كامل للفلسفة على أسس فينومينولوجية ووجودية. في الواقع، لا يوجد سوى عدد قليل من المجالات الفلسفية، مثل اللاهوت الفلسفي، التي لم يقدم فيها إسهامات مهمة. لكنه كان ذا تفكير تحليلي ولم يكن يرغب في بيع مخطط برامجي كما لو كان المنتج النهائي. وبدلاً من القفز إلى الاستنتاجات، فضل تحليل كل سؤال بأكبر قدر من التفصيل. وهكذا ميز فيما يتعلق بعمل فني " ما" سبعة مفاهيم مختلفة للحقيقة وتسعة مفاهيم مختلفة حول مسألة تقابل المادة والشكل. (فيما يتعلق بالجدل بين الواقعية والمثالية، حتى أنه رسم في البداية ما لا يقل عن أربعة وستين حلاً مختلفاً!). بناءً على هذه الأسس الشاملة، كان إنغاردن قادراً على تقديم مساهمات رائدة ومتماسكة، خاصة في مجالات مثل الأنطولوجيا العامة وفلسفة الفن، لدرجة لا مثيل لها عند الفينومينولوجيين الآخرين.

لكن من ناحية أخرى، تراجع العديد من القراء بسبب سرعة السير هذه وفقدوا صبرهم، لأن إنغاردن لم يوفر لهم التوجيه الكافي حتى يتمكنوا من رؤية الغابة خلف كل تلك الأشجار. ما يزال من دواعي الأسف، خاصة فيما يتعلق بالأنطولوجيا والميتافيزيقيا، أن إنغاردن لم يصُغ بشكل كامل الحلول التي تصورها. ولا يسع المرء إلا أن يخمن أنه اعتقد في النهاية أنه يمكن أن يدعم تركيباً واقعياً. ولكن مهما كان الأمر، فإن الانضباط والشمول اللذين وضع من خلالهما الأساس لمزيد من الاستنتاجات يظلان مثاليين. في فلسفته الفنية أيضاً، ستولِّد بعض الأفكار الضبابية، مثل فكرة "الصفات الميتافيزيقية"، لدى بعض القراء رغبة في تطويرها وتوضيحها بشكل أكمل. ومع كل ذلك ، يبقى إنجازه الفعلي في الجماليات الفينومينولوجية بلا مثيل. ويبدو إنغاردن من خلال ذلك أنه الحِرَفيُّ الأكثر صلابة ومثابرة، إن لم يكن الأكثر إبهاراً في الفينومينولوجيا. يعمل بصبر مثير للإعجاب في موقع بناءِ صرح قد يكون عدم اكتماله في الواقع أثمن ما فيه.

**ببلوغرافيا منتقاة**

**أعمال رئيسية**


- "Über die Gefahr einer Petitio Principii in der Erkenntnistheorie" in JPPF IV (1921).
- "Intuition und Intellekt bei Henri Bergson" in JPPF V (1922).
- "Essentiale Fragen" in JPPF VII (1925).
- Über die Stellung der Erkentnistheorie im System der Philosophie (1925).
- "Bemerkungen zum Problem Idealismus-Realismus" in JPPF Ergänzungsband (1929).
- Das literarische Kunstwerk (1931). Translations: Polish (1960); Italian (1968); English (1973) by G. G. Grabowicz; Portuguese (1975).
- Szkice z filozofii literatury (Essays in the Philosophy of Literature) (1947).
- Studia z estetyki (Studies in Aesthetics) 3 volumes (1957, 1958, 1970).
. Untersuchungen zur Ontologie der Kunst (1962).
- Z badañ nad filozofia wspólczesna (Investigations on Contemporary Philosophy) (1963).
- Der Streit um die Existenz der Welt, vol. I Existenzialontologie (1964), vol. 2, part I Formalontologie: Form und Wesen (1965), vol. 2 part 2 Formalontologie: Welt und Bewusstsein (1965), vol. 3 Ueber die kausale Struktur der realen Welt (1974). Polish version of vol. I and 2 (1947/48). English translation of part of volume I under the title Time and Modes of Being (1964) by H. R. Michejda.

- Vom Erkennen des literarischen Kunstwerkes (1968). Earlier Polish version (1937). Translations: Czech (1967); English The Cognition of the Literary Work of Art (1973) by R. A. Crowley and K. R. Olson.
- Erlebnis, Kunstwerk und Wert (1969).
- Ueber die Verantwortung (1970).
- U podstaw teorii poznania (On the Foundations of Epistemology) (1971).
- Z teorii jezyka i filozoficznych podstaw logiki (On the Theory of Language and the Philosophical Foundation of Logic) (1972).
- Ksiazeczka o czlowieku (Little Book about Man) (1972).
- Wstep do fenomenologii Husserla (Introduction to the Phenomenology of Husserl). Polish translations of lectures given in German at the University of Oslo in 1967 (1974). Norwegian translation (1970).
- On the Motives which Led Husserl to Transcendental Idealism (1975). Phaenomenoiogica vol. 64.
- Gegenstand und Aufgaben der Literaturwissenschaft (1976)

**دراسات حول إنغاردن**

- TYMIENIECKA, ANNA.TERESA, Essence et existence. Etude à propos de la philosophie d. Roman Ingarden et Nicolai Hartmann (Paris, 1957).
-..... Szkice filozoficzne Romanowi Ingardenowi w darze (Ingarden Festschrift) Warsaw Cracow, 1964).
- .....Fenomenologia Romana Ingardena (Warsaw, 1972).
- SCHOPPER, WERNER, Das Seiende und der Gegenstand. Zur ontologie Roman Ingardens (Munich, 1974).
- ……Roman Ingarden and Contemporary Polish Aesthetics, essays edited by P. Graff and S. Krzemien-Ojak (Warsaw, 1975).
- GIERULANKA, DANUTA, "The philosophic work of Roman Ingarden: a systematic outline" Dialectics and Humanism, 1977, no. 4.

- انظر أيضاً مقالات في:

Analecta Husserliana, Dialectics and Humanism: Polish Philosophical, Quarterly (especially vol. 2 no. 2, Spring 1975), JBSP (especially vol. 6 no. 2, May 1975).

- تم تقديم ببليوغرافيا كاملة لأعمال إنغاردن حتى عام ١٩٧١ (٢٤٢ مادة ) بواسطة:

A. Poltawski "Bibliografia prac filozoficznych Romana Ingardena 1915-1971" pp. 19-54 in Fenomenologia Romana Ingardena (Warsaw, 1972).

- تم إيداع المخطوطات الفلسفية لرومان إنغاردن في الأكاديمية البولندية للعلوم في كراكوف.

## ز- أعضاء آخرون في دائرتي غوتنغن وميونيخ

سأحاول في الصفحات التالية أن أعطي على الأقل لمحة عامة حول أفضل إنجاز لبعض الأعضاء الإضافيين في كلتا الدائرتين. ومع ذلك، ستكون هذه التلميحات الأولية انتقائية للغاية ويتم تحديدها إلى حد كبير من خلال الانتاج المحدد الذي يتجسد في المنشورات لا من خلال البحث عن الأهمية التاريخية. وبالتالي، فإن اسم جوهانس دوبيرت (Johannes Daubert) (١٨٧٧-١٩٤٧)، الذي ربما يكون العضو الأكثر نفوذاً في دائرة ميونيخ، لن يظهر هنا مرة أخرى.

(١) أوغيست غالينغر AUGUST GALLINGER (١٨٧١-١٩٥٩)

كان أحد الأعضاء الأوائل في دائرة ميونيخ، وكانت مساهماته المنشورة في الغالب ذات طبيعة منطقية ونفسية، دون إهتمام واضح بالكتابة الفينومينولوجية.

**كتابات**

- Das Problem der objektiven Möglichkeit (1912).
- Zur Grundlegung einer Lehre von der Erinnerung (1914).

## (٢) ألويس فيشر ALOYS FISCHER (١٨٨٠-١٩٣٧)

كان أيضاً عضواً مبكراً في مجموعة تيودور ليبس، وقد استند إلى المنهج الفينومينولوجي كأساس لدراساته التربوية والجمالية، سيما في: "علم أصول التدريس الوصفي" (Deskriptive Pädagogik).

**كتابات**

- Zeitschrift für Pädagogische Psycologie xv (1914), 83 ff.
- See Röhrs, Hermann, Die Pädagogik Aloys Fischers. Heidelberg: Quelle & Meyer, 1967.

## (٣) تيودور كونراد THEODOR CONRAD (١٨٨١-١٩٦٩)

كان أحد أوائل طلاب ليبس الذين ذهبوا إلى غوتنغن، وأحد المبرزين بينهم. في وقت لاحق لم ينشر زوج هيدفيغ كونراد- مارتيوس هذا سوى القليل جداً، لكنه كان أصيلاً بما يكفي لإثارة الاهتمام حتى خارج ميونيخ.

**كتابات**

- "Sprachphilosopische Untersuchungen" Part I in Archiv für die gesamle Psychologie XIX (1910), 395-474.
- "Über Wahrnehmung und Vorstellung" Münchener Philosophische Abhandlungen (1911), 51-76.
- Zur Wesenslehre des psychischen Lebens und Erlebens (Pha- enomenologica 26) 1968.
- See also E. Avé-Lallemant, Die Nachlässe der Münchener Phänomenlogen, pp. 159-170.

## (٤) فيلهلم شاب WILHELM SCHAPP (١٨٨٤-١٩٦٥)

جاء شاب إلى هوسرل من ندوة ديلتي في برلين عام ١٩٠٥، ولكنه زاره أيضاً في ميونيخ لمدة فصل دراسي.[1] أطروحته الأصيلة للغاية حول الإدراك واستكشاف الطريقة التي تظهر بها الموضوعات المادية والظاهرات التي ليست أشياء جوهرية، هي واحدة من أفضل الأمثلة على الفينومينولوجيا المبكرة؛ كما أنها جذبت اهتماماً كبيراً بين علماء النفس. كممتهن للمحاماة، أنتج شاب لاحقاً دراسة من مجلدين في مجال نظرية القانون متابعاً بعض أعمال ريناخ. وفي كتاب لاحق، تناول مسألة وجود الإنسان (Verstrickung) في التاريخ. تجاوز شاب إطار "الفينومينولوجيا الكلاسيكية" باعتبارها تتعامل بشكل أساسي مع الماهيات المنطقية والرياضية؛ لكنه لم يقم بأية محاولة لربط هذه الدراسات الجديدة بالتطورات الأحدث في الفينومينولوجيا.

**كتابات**

- Beiträge zur Pänomenlogie der Wahrnehmung (1910; 2nd edition 1925)
- Die neue Wissenschaft vom Recht (1930 and 1932)

1- "Erinnerungen an Husserl", *Edmund Husserl* 1859-1959, pp. 11-28 .

- In Geschichten verstrickt (1955)
- Zur Metaphysik des Mutlertums (1965)
- Metaphysik der Naturwissenschaft (1965)

## (٥) كورت ستافنهاغن KURT STAVENHAGEN (١٨٨٥-١٩٥١)

خلال سنوات دراسته في غوتنغن، حيث لم يكن للكلاسيكيين في الغالب سوى القليل من الاتصال بالدائرة الفينومينولوجية، لم ينشر شيئاً في الفلسفة حتى عامه الأربعين. انشغل كتابه الأول بشكل أساسي بفينومينولوجيا الدين بناءً على دراسة فعل اتخاذ موقف (Stellungnahme) مستوحياً بعض شذرات ريناخ المنشورة بعد وفاته، ثم تحول بشكل متزايد إلى مسائل الفلسفة الاجتماعية كمسألة القومية والوطن (Heimat) وظاهرة التضامن (Einungen)، حيث استخدم نتائج دراسات بفايندر وغايغر بشكل إبداعي. كان الدافع وراء هذه الدراسات جزئياً هو عمل ستافنهاغن كعضو في الأقلية القومية الألمانية في دول البلطيق. فقط خلال فترته الأخيرة، خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عندما عاد إلى غوتنغن وأحيا هناك من جديد الاهتمام المحلي بالفينومينولوجيا الأقدم، تحول إلى مجالات مثل الأنثروبولوجيا الفلسفية كأساس للأخلاق، وطور في نفس الوقت فينومينولوجيا ظاهرة الحياة. وعلى الرغم من عدم اكتماله، إلا أن عمله الذي نشر بعد وفاته عن "الشخص والشخصية" هو على الأرجح أغنى أعماله، حيث يُظهر قدرة على استخدام أساليب ومنظورات الفينومينولوجيا الأقدم غير الهوسرلية من أجل تفسيرات أصيلة ومنهجية.

**كتابات**

- Absolute Stellungnahmen. Eine ontologische Untersuchung über das Wesen der Religion (1925). Reprinted New York: Garland, 1979.
- Das Wesen der Nation (1934).
-"Charismatische Persönlichkeitseinungen" in Neue Münchener Philosophische Abhandlungen (1933).
- Heimat als Grundlage menschlicher Existenz (1939).
- Person und Persönlichkeit. Untersuchungen zur Anthropoiogie und Ethik; edited by Harald Delius (1957).

يحتوي أيضاً على ببليوغرافيا كاملة لمنشورات ستافنهاغن.

## (٦) ديتريتش فون هيلدبراند DIETRICH VON HILDEBRAND (١٨٨٩-١٩٧٧)

بعد بدايته في ميونيخ، كان أحد الطلاب الرائدين في غوتنغن، درَّس الفلسفة بعد ذلك في جامعة ميونيخ حتى ظهور النازيين، ثم عمل أستاذاً في جامعة فوردهام حتى تقاعده. أنجز معظم أعماله الفينومينولوجية في الأخلاق والفلسفة الاجتماعية، وكان اهتمامه المطلق منصباً على مجال القيم الدينية التي ترسخت إلى حد كبير مع تحوله إلى الكاثوليكية. منهجه مقتبس بشكل أساسي من ريناخ، وهو في النهاية حدد المنهج الفينومينولوجي من خلال تحليل ميتافيزيقي للماهيات من غير أن يتميز عن منهج الفلسفة "الكلاسيكية" في أفضل حالاتها. من الناحية الفينومينولوجية، كانت أهم أعماله مساهماته في حولية الفلسفة، التي تستند إلى حد كبير على عمل شيلر، الذي ارتبط به ارتباطاً وثيقاً، سيما خلال مرحلته الكاثوليكية. كأمثلة على عمل هيلدبراند في الفينومينولوجيا، سأقدم بإيجاز اثنين من مفاهيمه الأكثر أصالة وتأثيراً:

أ. مذهب الاستجابة للقيمة المناسبة، تطويراً لبعض اقتراحات شيلر السابقة: ميز هيلدبراند أفعال الملاحظة (Kenntnisnahme) وأفعال اتخاذ الموقف (Stellungnahme) كالفرح أو السخط على شيء ما. ويتم توجيه المجموعة الثانية دائماً نحو أوضاع تستجيب لصفات معينة فيها، سيما لقيمها. وتدعي أفعال الاستجابة هذه أنها مناسبة لهذه القيم أو مطلوبة من قبلها. لكن ليست كل

استجاباتنا القيمية مناسبة بهذا المعنى، على سبيل المثال، أن تستولي عليك ترنيمة أطفال أو تحزن بسبب حادث مميت هي استجابات قيمة "غير كافية". تجدر الإشارة إلى أن هيلدبراند أعطى الفضل في هذا المذهب لمحاضرات هوسرل التي لم تُنشر بعدُ في الأخلاق.

ب. مفهوم الجهل بالقيمة كتفسير جزئي للاختلاف الواضح في التقييمات: أثناء دراسته لهذه الظاهرة، أشار هيلدبراند إلى ثلاثة أنواع من عدم الشعور هذا واستكشفها بالتفصيل: (أ) جهل القيم الأخلاقية الكلية، حيث تكون التأكيدات الأخلاقية بلا معنى بالنسبة للفرد المبتلى. (ب) الجهل الجزئي بالقيمة الأخلاقية، حيث لا يوجد جهل إلا بأنواع معينة من القيم الأخلاقية، مثل القيم الأعلى والأكثر رقة. (ج) الجهل الأخلاقي في التصنيف وعدم القدرة على استيعاب السلوك الفعلي تحت الأنواع التي يكون الشخص المقيم على إلف بها. ما هو مؤكد هنا أنه لم يتم إعطاء معايير مفصلة لهذه التمايزات، لكنها تفتح مجالاً يتطلب مزيداً من الاستكشاف من الناحية الفينومينولوجية وكذلك من الزاوية المعرفية والنفسية. لكن عمل فون هيلدبراند لم يقتصر على مثل هذه الموضوعات، إذ تتضمن أعماله المنشورة، التي تم جمعها في عشرة مجلدات، عملاً منهجياً حول الأخلاق (نُشر من قبل باللغة الإنجليزية باسم الأخلاق المسيحية (١٩٥٢))، وكتاباً عن ماهية الحب وأصنافه، وآخر في علم الجمال، فضلاً عن مناقشات حول الأخلاق التطبيقية جنباً إلى جنب مع المسالك الكاثوليكية. وتتناول أعمال أخرى الميتافيزيقيا والأنثروبولوجيا والفلسفة الاجتماعية. ومع ذلك، سيكون من الصعب تحديد إلى أي حد تدعي فلسفة واسعة كهذه أو يمكنها أن تدعي أنها فينومينولوجية على وجه التحديد،[١] حتى من وجهة نظر فون هيلدبراند الذي طور في كتبه "الدينية" وحتى في أجزاء من دراساته الأخلاقية منظوراً يعتمد على الوحي.[٢]

**كتابات**

- "Die Idee der sittlichen Handlung," JPPF III (1916), 126-252.
- "Sittlichkeit und ethische Werterkenntnis," JPPF V (1922),462-602. Metaphysik der
- Gemeinschaft (1930).
- Der Sinn philosophischen Fragens und Erkennens (Bonn, 1950).
- Sittliche Grundhaltungen (1933); translated as Fundamental Moral Altitudes (1950).
- Christian Ethics (1953). Graven Images: Substitutes for True Morality (1957).

أنظر بشكل خاص المقال الثاني ("Substitutes and Other Moral Deformations") مع مزيد من الدراسات حول قيمة العمى.

- An edition of von Hildebrand's Gesammelte Werke in German (Regensburg: Habbel, 1971)

حتى الآن لا يشمل جميع أعماله الألمانية القديمة ولكن عدداً من الأعمال الجديدة.

- للحصول على ببليوغرافيا كاملة حتى عام ١٩٦٠ أنظر:

Baldwin Schwarz, ed., the Human Person and the World of Values (1960) pp. 195-210.

- قدمت بنفسي سرداً شاملاً لعمل فون هيلدبراند في: Thought XXIV (1949) 655-76. كما أن شوارتز، تلميذه الرئيسي، ألف أيضاً دراسة شاملة لمشكلة الخطأ.[٣]

---

[١] يمكن العثور على المناقشة الأكثر وضوحاً لهذا المعنى في:

*Der Sinn philosophischen Fragens und Erkennens* (1950) pp. 89-91

[٢] شاهد مساهمته المهمة في:

Ludwig Pongratz ed. *Philosophie in Selbstdarstellungen*. Hamburg: Meiner, 1975, vol. 11,77-127, esp. p. 109.

3- *Der irrtum in der Philosophie*. Münster, 1934.

(٧) هانز ليبس HANS LIPPS (١٨٨٩-١٩٤١)
خلال سنواته الأولى في غوتنغن كان طالب طب أيضاً، وكان انشغاله الرئيسي في الفلسفة في مجالات المنطق والأنثروبولوجيا وفلسفة اللغة إستناداً إلى الفينومينولوجيا "التأويلية" المستوحاة من ديلتي، لكنه ذهب إلى ما هو أبعد من طريقة غوتنغن الأصيلة في اتجاه منهج هيدغر الوجودي.

**كتابات**

- Untersuchungen zur Phänomenologie der Erkenntnis 2 vols. 1927, 1928.
- Untersuchungen zu einer hermeneutischen Logik, 1938.
- Die menschliche Natur, 194I.
- Die Verbindlichkeit der Sprache, 1944.
- Die Wirklichkeit des Menschen, 1954.
- Works in 5 vols. Frankfurt: Vittorio Klostermann, 1977.

(٨) أدولف غريم ADOLF GRIMME (١٨٨٩-١٩٦٣)
كان معروفاً في المقام الأول كمعلم، كاشتراكي ديني، ومن عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٣٣ أصبح وزيراً للتعليم البروسي. دعم في لحظة حرجة في الثلاثينيات عمل هوسرل من خلال تقديم منح لمساعده يوجين فينك. لكنه كان كذلك أحد طلاب هوسرل الأوائل في غوتنغن، وهو استخدم في عمله المنشور بعد وفاته "عن معنى المسيحية ومغزاها" (Sinn und Widersinn des Christentums) والذي تم تحريره من قبل إيبرهارد آفي لالمونت ونشر في هايدلبرغ ١٩٦٩، مفهوم هوسرل للجوهر في محاولة لتفسير فكرة المسيح بشكل مناقض ليسوع الواقعي في الناصرة.

(٩) جون هيرينغ JEAN HERING (١٨٩٠-١٩٦٦) ،
طالب ألزاسي في الفلسفة واللاهوت البروتستانتي، أصبح لاحقاً باحثاً مهماً في العهد الجديد، وأطلق بعضاً من أكثر الأفكار استفزازاً في الأنطولوجيا الفينومينولوجيا المبكرة، سيما من خلال مقالته الموجزة حول اللاتمايزات المهملة في ميدان الماهيات. ادعاؤه حول الجواهر الفردة يستحق إشارة خاصة. في وقت لاحق، بعد ضم الألزاس إلى فرنسا، أصبح أحد أفضل مفسري الفينومينولوجيا الألمانية للعالم الفرنسي.

**كتابات**

- "Bemerkungen über das Wesen, die Wesenheit und die Idee" JPPF IV (1921), 495-543.
- Phénoménologie et philosophie religieuse. Études d'histoire et de philosophie religieuse. Strasbourg, 1925.

(١٠) إديت شتاين EDITH STEIN (١٨٩١-١٩٤٢)
واحدة من آخر طلاب هوسرل المهمين في غوتنغن وأول أنثى تحصل على دكتوراه في فرايبورغ، وهي أيضاً أول مساعدة متطوعة له هناك. أصبحت أسطورة تقريباً، إلى حد كبير بسبب شخصيتها وتحولها وعضويتها في النظام الكرملي ونهايتها في معسكر الاعتقال النازي في أوشفيتز.
في نتاجها الفلسفي الكبير، يجب إبعاد عملها الفينومينولوجي الصارم عن فلسفتها التوماوية اللاحقة، والتي حاولت فيها، مع ذلك، دمج بعضٍ من فينومينولوجيا هوسرل غير المثالية مع قدرٍ كبيرٍ من أعمال ريناخ وبفايندر وشيلر وكونراد مارتيوس وفكر هيدغر. من الفترة الفينومينولوجية تبقى أطروحتها الرائعة حول التعاطف ودراساتها حول السببية النفسية والفرد والمجتمع والدولة،

التي نشأت من تعاونها مع هوسرل، جديرة بالاهتمام. وهي أعربت بوضوح عن أكثر من مجرد اهتمام شخصي عندما أوضحت اهتمامها المتزايد بتوما الأكويني على النحو التالي:

هذا وقت لم يعد يكتفي بالاعتبارات المنهجية. لقد فقد الناس مراسيهم ويبحثون عن شيء يحتفظون به. إنهم يريدون الحقيقة المادية الملموسة التي تثبت وجودها في الحياة الواقعية. يريدون "فلسفة الحياة". هذا ما وجدوه في توماس.[1]

وعلى الرغم من أهمية جهدها الفينومينولوجي في بناء عملها العظيم الذي نشر بعد وفاتها حول "المحدود والأبدي" (Finite and Eternal Being)، إلا أن للفينومينولوجيا هنا دوراً تكميلياً كخادمة للتومائية. الأساس هو التصنيفات التوماوية الخاصة للقوة والفعل والصورة والمادة والجوهروالعرض، بدلاً من المفاهيم الشائعة في الفينومينولوجيا مثل الماهية والوجود.

**كتابات**

- Zum Problem der Einfühlung (1917); translated by Waltraut Stein. The Hague: Martinus Nijhoff, 1964.
- "Beiträge zur philosophischen Begründung der Psychologie und der Geisteswissenschaften" (I. Psychische Kausalität, II. Individuum und Gemeinschaft), JPPF V (1922), 1-284.
- "Eine Untersuchung über den Staat," JPPF, VII (1925), 1-124.
- Endliches und ewiges Sein: Versuch eines Aufstiegs zum Sinn des Seins. نُشر بعد وفاتها في:

Edith Steins Werke II (1950).

- Welt und Person VI (1962).
- Aus dem Leben einer jüdischen Familie: Das Leben Edith Steins: Kindheit und Jugend. Freiburg: Herder, 1965.
- Werke, ed. L. Gelber und Romaeus Leuven. Louvain: Nauwelaerts, 1954 ff.
- Writings of E.S. Selected, translated, and introduced by Hilde Graef. Westminster, Md.: Newman Press, 1956

يتناول القسم الأخير (الرابع) كتاباتها الفلسفية. ببليوغرافيا جيدة.

**مقالات بالإنكليزية**

- COLLINS. JAMES, "Edith Stein and the Advance of Phenomenology." Thought XVII (1942), 685-708.

## (٢) ألكسندر كويريه ALEXANDRE KOYRE (١٨٩٢-١٩٦٤)

وُلِد في روسيا، وكان قد أتى إلى غوتنغن عبر باريس ومن هناك جلب أخبار حدس برغسون، وعمل ونشر بشكل رئيسي في مجالات تاريخ الفلسفة ثم تاريخ العلم لاحقاً. هنا، يعكس منهجه، من خلال الفهم التعاطفي لمشكلات تم اختيارها بدقة بدلاً من البحث الشغوف عن التأثيرات التاريخية، إلى حد ما المنهج الفينومينولوجي. وهو أثبت أنه مثمر في حالات أفلاطون وأنسيلم وجاليليو وديكارت وخاصة جاكوب بوهم. كان دوره كحلقة وصل بين الفينومينولوجيا الألمانية والفرنسية في أوائل العشرينات شديد الأهمية بشكل مباشر لقضية الفينومينولوجيا.[2] في رسالة بعث بها إليَّ، ذكر هو نفسه علاقته بهوسرل على النحو التالي:

لقد تأثرت بشدة بهوسرل، وربما تعلمت منه - وهو لم يكن يعرف الكثيرعن التاريخ- المنهج الإيجابي تجاه التاريخ، واهتمامه بموضوعانية الفكر اليوناني والعصور الوسطى، وبالمحتوى الحدسي للديالكتيك المفاهيمي البحت على

1- "Husserls Phänomenologie und die Philosophie des hI. Thomas von Aquino" *Husserl Festschrift*, p. 329.

2- Jean Hering, "Phenomenology in France," in Farber, Marvin, ed., *Philosophy in France and the United States* (University of Buffalo Publications, 1950), pp. 70-72.

ما يبدو، وبالتكوين التاريخي - والمثالي - للأنساق الأنطولوجية. وورثت عنه الواقعية الأفلاطونية التي نبذها؛ ومناهضة النفسانية والنسبوية[١].

**كتابات**

- "Bemerkungen zu den Zenonischen Paradoxien," JPPF V (1922) 603-628. La
- philosophie de Jacob Boehme (1929).
- Études galiléennes (1939).

**- ببليوغرافيا كاملة في:**

Mélanges Alexandre Koyré. L'aventure des sciences, Paris,

## ح- جماعة فرايبورغ

### ١. الإنطلاقة الجديدة

كان انتقال هوسرل إلى فرايبورغ في عام ١٩١٦ بمثابة بداية جديدة تماماً بالنسبة له فيما يتعلق بمتابعة الطلاب. كان معظم طلابه في غوتنغن قد غادروا للخدمة في الحرب، وكثير منهم قُتل في المعارك. من الذين كانوا مسجلين عنده للدكتوراه تبعه فقط إديت شتاين وورومان إنغاردن، على الأقل مؤقتاً. لذلك كان على هوسرل أن يبدأ بمجموعة جديدة تماماً تقريباً تتكون بشكل كبير من الطلاب الذين عادوا من هزيمة الحرب العالمية الأولى، مع احتياجات وتوقعات جديدة وعملياً بدون خلفية فيما يتصل بالتقليد الفينومينولوجي.

عند الحديث عن أتباعه الجدد أود الإشارة إلى أن الفلاسفة الشباب الذين تجمعوا حول هوسرل خلال سنوات وجوده في فرايبورغ لم يحققوا أبداً أي نوع من التماسك الذي كان يميز الدوائر السابقة ولأجل ذلك سأطلق عليهم اسم جماعة فرايبورغ "بدلاً من" دائرة فرايبورغ" كما في حالة جوتنغن وفينومينولوجيي ميونيخ، وهكذا فإن "الجماعة الفينومينولوجية"، التي يقرر غيردا وولتر أن ولادتها كانت عام ١٩١٨[٢]، ولودفيج لاندغريب أنها ولدت في السنوات التي أعقبت عام ١٩٢٣ عندما كانت تحت رعاية أوسكار بيكر،[٣] يبدو أنها كانت أكثر مرونة من حيث البنية والروح من سابقاتها. وربما كان العامل الأكثر أهمية في أجواء فرايبورغ الجديدة منذ البداية هو وجود مارتن هيدغر الذي كان تم تعيينه بالفعل في ذلك الوقت كمحاضر خاص (Privatdozent) خلال فترة وجود ريكرت، الذي استأنف تعليمه فور عودته من الحرب.[٤]

ولأن هوسرل، الذي كان هيدغر مهتماً جداً بفلسفته في ذلك الوقت، قد عينه أيضاً مباشرة مساعداً له في ندواته، فقد أصبح طلاب فرايبورغ الجدد تلقائياً تحت التأثير الموازي لتعليم هيدغر الدينامي، والذي سرعان ما تجاوز تعليم هوسرل. القلة الذين نجوا من هذا التأثير فإنهم، كزوار أجانب مثل الليتواني آرون غورفيتش واللاتفي تيودور سيلمز والأمريكيين دوريون كيرنز ومارفن فاربر، كانوا على دراية بالاختلافات الجدية بين الرجلين. حتى أن لاندغريب، أول مساعد باحث لهوسرل، صرح في وقت لاحق أنه بعد الاستماع إلى هيدغر في عام ١٩٢٣، تأثر كثيراً بفلسفته لدرجة أنه في البداية استوعب فكر هوسرل فقط في ضوء ملاحظات هيدغر النقدية.[٥] الكتاب التذكاري (Festschrift) الذي نشر لمناسبة بلوغ هوسرل السبعين في عام ١٩٢٩ كان ذا دلالة كاشفة عن الروح الجديدة في فرايبورغ، وهو التكريم الجماعي الوحيد الذي حصل عليه خلال حياته.[٦] حرر الكتاب مارتن هيدغر، بالرغم من عدم ذكر اسمه على الغلاف. وهو لم توضع له

---

١ رسالة شخصية، ١٠ ديسمبر ١٩٥٣.

2- *Zum anderen Ufer*. Remagen: Der Leuchter, 1960, p. 213 .

3- *Philosophie in Selbstdarstellungen.* Hamburg: Meiner, 1975, vol. II, 136.

٤ خلال الفصل الدراسي الخاص بي في فرايبورغ (٢٥/١٩٢٤) لم أكن حتى على علم بوجودها.

٥ " لوقت طويل لم أنجح في وضع فينومينولوجيا هوسرل وفكر هيدغر في علاقة صحيحة. كنت أتأرجح بين الاثنين دون أن أجد أساساً ثابتاً" *Ibid*. II, 134, 135.

٦ خطة بفايندر لعيد ميلاد هوسرل الستين في عام ١٩١٩ أدت فقط إلى تكريس مساهمات فردية في حولية هوسرل *jahrbuch*

مقدمة قط واكتفي عنها باقتباس يوناني من السفسطائي لأفلاطون (٢٥٣ أ) حول تميز الفيلسوف ببحثه عن فكرة الكينونة من خلال الفكر المنطقي - بروح مفهوم هيدغر للهدف الفينومينولوجي.
سيكون غياب جماعة ميونيخ واضحاً بين المساهمين، على الرغم من أنه كان عليهم في الأصل أن يلعبوا دوراً رائداً في مثل هذا التكريم كما فعلوا سابقاً في مساهمات منفصلة في حولية الفلسفة (Jahrbuch) نفسها بمناسبة عيد ميلاد هوسرل الستين. كانت النصوص التي ساهم بها أعضاء جماعة فرايبورغ الجديدة ذات أهمية خاصة، خاصة مساهمات هيدغر وأوسكار بيكر وفريتز كوفمان، الذين لم يتبن أحد منهم مشكلات هوسرل نفسها.
لكن الصورة الحقيقية لجماعة فرايبورغ لا يمكن الإمساك بها إلا من خلال الإشارة إلى بعض أعضائها الذين يمثلونها. سأبدأ مع المساعدين الرئيسيين لهوسرل خلال هذه الفترة، لكن سأتطرق أيضاً لتطورهم اللاحق، ثم انتقل إلى أعضاء آخرين في الجماعة، وأخيراً سأضم بعض المتابعين الخارجيين، بشكل رئيسي من الفترة التي أعقبت تقاعد هوسرل في عام ١٩٢٨. لن تكون هذه قائمة كاملة بطلابه، والتي سيتعين تجميعها في النهاية، ولكنها مجرد محاولة أولى لمسح طيف العالم الفلسفي المحيط بهوسرل في فرايبورغ.

**٢. مساعدو هوسرل**

خلال العامين الأولين لهوسرل في فرايبورغ وأثناء الحرب العالمية الأولى ومن بين عدد قليل جداً من الطلاب حولها، ستصبح إديت شتاين، بعد حصولها على الدكتوراه، مساعدة بحث متطوعة لهوسرل. وكانت مهمتها الأولى هي نسخ مخطوطات المجلد الثاني من كتاب "أفكار" وتنظيمها. لكنها أعدت أيضاً نص محاضرات عام ١٩٠٥ حول الوعي الباطن بالزمان، التي سينشرها لاحقاً مارتن هيدغر. ومع ذلك، لم يستخدم هوسرل عملها كثيراً في ذلك الوقت، لأن أفكاره كانت في كثير من الأحيان متقدمة جداً على المخطوطات القديمة. كما أن إديت شتاين لم تخفِ معارضتها له خاصة فيما يتعلق بمثاليته المتزايدة. ولأنها كانت تطمح إلى مزيد من الحرية في عملها فقد تركته عام ١٩١٨ دون أية قطيعة أو مشاعر نفور. بين عامي ١٩١٨ و ١٩٢٣ كان هوسرل مرة أخرى بمفرده تماماً فيما يتعلق بأبحاثه. فقط بعد عام ١٩٢٣، عندما رفض عرضاً مميزاً من جامعة برلين، حصل على راتب خاص عن مساعد بحث مدفوع الأجر. وهو منصب سيشغله أولاً لودفيغ لاندغريب، ثم، عندما غادر في عام ١٩٣٠ للعمل كمدرس في براغ، يوجين فينك الذي بقي مع هوسرل حتى وفاته، حتى عندما لم يعد هذا العمل مدفوع الأجر. لكن ينبغي هنا، في حالة هؤلاء، أن نميز عملهم كمساعدين لهوسرل عن دراساتهم المستقلة.

**- لودفيغ لاندغريب LUDWIG LANDGREBE (مواليد ١٩٠٢):** بدأ عمله في طباعة وتحرير نسخ لمحاضرات هوسرل المتزامنة حول "الفلسفة الأولى"، وفي إعادة تحرير المخطوطات القديمة التي كان بعضها قد تم تحريره نهائياً من قبل إديت شتاين. نُشرت فقط المحاضرات عن الوعي الباطن بالزمان خلال حياة هوسرل. وسيؤدي عمله على محاضرات هوسرل حول "المنطق النسابي" (genetic logic) في البداية فقط إلى نشر مقدمة تحت عنوان: "المنطق الصوري والترنسندنتالي" عام ١٩٢٩. لكن عمل تحرير لاندغريب خدم لاحقاً كمواد خام لأول نص لهوسرل نشر بعد وفاته، أعني "الخبرة والحكم" (١٩٣٩) ( Erfuhrung und Urteil)، الذي تحمل هو بنفسه المسؤولية الكاملة عن صياغته الأدبية. بدأ عمله المستقل مع أطروحة الدكتوراه، حيث اختار دراسة نظرية علوم الإنسان عند ديلتي، على الرغم من تفضيل هوسرل أن تكون الدراسة عن مينونغ. في أطروحته سيحاول تفسير نفسانية ديلتي وتطويرها في ضوء كل من مقاربة هوسرل الفينومينولوجية والتحليل الوجودي عند هيدغر. فقط بعد الحرب العالمية الثانية، وفي جامعتي هامبورغ وكيل (Kiel)، ومنذ عام ١٩٥٥، سيحصل لاندغريب على فرصة لتطوير فلسفته الخاصة من خلال التدريس والكتابة في الوقت الذي كان ما يزال يشارك في العمل التحريري لأرشيف هوسرل في لوفان وكولونيا. لكنه بات الآن يجادل، وهو شيء قابل

للجدل كذلك، أن هوسرل في محاضراته حول الفلسفة الاولى (Erste Philosophie) عام ١٩٢٣/٢٤ كان قد غادر (Abschied) ديكارت إلى غير رجعة.[١]

لكن سألقي أولاً نظرة مقارنة على يوجين فينك (١٩٠٥-١٩٧٥) كمساعد لهوسرل (الذي يبدو أنه لم يقم بإعداد سيرة ذاتية مماثلة لسيرة لاندغريب)، والذي درس في البداية أيضاً مع كل من هوسرل وهيدغر وتأهل ليكون خليفة لاندغريب من خلال مقال حائز على جائزة عن نصه "عرض وصورة" (Vergegenwärtigung und Bild ) الذي كتبه لمسابقة جامعية، والذي من المفترض أن يكون هوسرل هو الذي اختار موضوعه، ثم تناوله فينك، وإن لم يكن كذلك على وجه الدقة، من منظور الفينومينولوجيا التأسيسية لأستاذه.

ويبدو أن دوره كمساعد لهوسرل، اختلف بشكل كبير عن دور لاندغريب بعد حلوله مكانه، فهو كان أكثر استقلالية منه الآن بعد أن أصبح هوسرل المتقاعد يحتاج إلى من يذيع صوته. لقد أخبرني فينك ذات مرة شخصياً، أن هوسرل أراد منه أيضاً أن يعمل كمدافع عن الشيطان في مناقشة أفكاره الجديدة، ولذلك سرعان ما سلمه أستاذه مهمة مراجعة التأملات الديكارتية للنشرة الألمانية وتطويرها، وهي مهمة يبدو أن فينك لم يكملها بما يرضي هوسرل تماماً، حيث لم يتم نشر أي شيء من هذا العمل في ذلك الوقت. لكن هوسرل كان راضياً للغاية عن مقالات فينك التفسيرية والتبريرية، سيما تلك المنشورة في "دراسات كنطية" (Kantstudien) عام ١٩٣٣، والتي أضاف إليها مقدمة خاصة تتطابق مع كلمات فينك ذاتها.[٢]

سيقدم فينك أيضاً اقتراحات لخطة هوسرل لنسق الفينومينولوجيا الترنسندنتالية لعام ١٩٣١ (Husserliana XV, xxxvi-xl) وسيتعاون معه كذلك في مشروع مكوَّن من مجلدين حول الزمان والزمانية (Zeit und Zeitigung). وفي النهاية، يبدو أن هوسرل قد فكر في فينك باعتباره الشخص الوحيد الذي يمكنه أن يتمم عمله غير المكتمل. لكن مع ذلك، وخاصة في ضوء انتقادات فينك اللاحقة لفلسفة هوسرل، فإن طبيعة تعاونه تتطلب دراسة متأنية. إذ إلى أي مدى حاول في ذلك الوقت مجرد شحذ موقف هوسرل فيما يتعلق بأمور مثل الاختزال الفينومينولوجي وعقيدة الأنا والمثالية من أجل اختبار آراء هوسرل ودفعها قدماً دون تبنيها؟

بعد ستة أشهر من وفاة هوسرل في فرايبورغ في ٢٧ أبريل ١٩٣٨ نقل الأب فان بريدا أوراقه إلى جامعة لوفان، بينما لم يحرك أحد ساكناً للاحتفاظ بها في ألمانيا. بدا الأمر كما لو أن الفينومينولوجيا الهوسرلية والفينومينولوجيا عامة لم يعد لها مستقبل في بلدها الأصلي. حتى بعد انهيار ألمانيا النازية، لم تكن هناك في البداية محاولة لاستئنافها، ولم يتم إحياء حولية الفلسفة (jahrbuch)، ربما لأن المحرّرَين الباقيين على قيد الحياة مارتن هيدغر وأوسكار بيكر، ظلا غير مهتمين للأمر. حتى أن لاندغريب نفسه سيصرح في عام ١٩٤٨ أن الفينومينولوجيا أصبحت غير معروفة لجيل الشباب.[٣] وفي وقت متأخر من عام ١٩٥١ سيذهب يوجين فينك إلى حد القول:

تنتمي الحركة الفينومينولوجية إلى التاريخ العام. كان لها يومها. إن المفكرين الذين شكلوا ذات مرة رابطة (Bund)، مدرسة توحدت على بنفس القناعات ماتوا أو ذهبوا في طريقهم الخاص.[٤]

فقط بشكل تدريجي، وإلى حد كبير استجابة لدواعي البقاء ومواكبة للحياة الجديدة تطورت الفينومينولوجيا خارج ألمانيا، أما إعادة إحيائها في ألمانيا فقد كان بطيئاً، وهو أدى في النهاية إلى تأسيس جمعية ألمانية لبحوث الفينومينولوجيا في عام ١٩٧١.

في ظل هذه الظروف، يعد التطوير المستقل للاندغريب وفينك في ألمانيا ما بعد النازية ذا أهمية خاصة. في عام ١٩٤٩، نشر الأول كتاباً يحتوي على مقالات بعنوان "الفينومينولوجيا والميتافيزيقا" (Phlanomenlogie und Metaphysik) أوضح في مقدمته أن فينومينولوجيا

---

1- "Husserls Abschied vom Cartesianismus," *Philosophische Rundschau* 9 (1962), 133-176; translated in R. O. Elveton, ed. *The Philosophy of Husserl*. Chicago: Quadrangle Club, 1970, pp. 259-306.

2- "Die phänomenologische Philosophie Edmund Husserl's in der gegenwärtigen Kritik" *Kantstudien* 38 (1933), 313-83, transl. in R. O. Elveton, op. cit. pp. 73-147.

3- *Phänomenologie und Metaphysik*. Hamburg, 1948, p. 7.

4- *Problèmes actuels de la pénoménologie*. Paris, 1951, p. 54.

هوسرل كانت ما تزال أساس عمله، لكنه شعر أنه لم يعد ملتزماً بصياغاته الخاصة (ص ٨). إلى جانب ذلك، أعلن أن هدفه الرئيسي هو إعادة تأسيس (Neubegründung) الميتافيزيقا (ص ٩). وسيعطي الجو العام لكتاب "تحليل فينومينولوجي للوعي والميتافيزيقيا" فكرة عن الكيفية التي قصد بها لاندغريب استخدام فينومينولوجيا هوسرل كمنهج لمثل هذه الميتافيزيقيا. الغريب أن الاختزال الفينومينولوجي على وجه التحديد، الذي يبدو كنهاية لكل الميتافيزيقيا التأملية، هو ما أراد لاندغريب استخدامه كبداية لميتافيزيقاه الجديدة، وهو الذي قاده إلى "الاختزال البيذوي" (intersubjective reduction)، الاختزال الذي كان من شأنه أن يعطي الدليل الذاتي لـ "أنت" (thou) أو الآخر على أنه لن يتأثر بمحاولة الاختزال إلى "أنا" ترنسندنتالي. وبالنسبة للعالم، عندما يتم اختزاله فينومينولوجياً، فهو لا يمكن فهمه إلا بالرجوع إلى الأنوات (egos) الأخرى. لاندغريب سيدفع بهذا إلى ما وراء ديكارت، مع عزل النفس عن طريق امتياز أوغسطين الخاص بالـ (أنت) لتأكيد المطلق المتعالي داخل البيذوية الترنسندنتالية، وستكون النظرة النهائية هي أن المطلق الإلهي مشابه جداً للتصور الهيغلي، إله موجود في وجود الإنسان ذاته. ومن الواضح أن هذه الذروة اللاهوتية للميتافيزيقيا الفينومينولوجية للاندغريب تتطلب تفصيلاً أكثر شمولاً وإقناعاً مما يمكن تقديمه هنا ومما قدمه لاندغريب نفسه حتى الآن.
في نواحٍ أخرى كذلك، سيبتعد لاندغريب عن هوسرل، في تفسيره للنسق السلبي من خلال التحدي الذي يضعه أمام الشعور(empfinden) وفقدان الإحساس (kinaesthesis) وفي رفضه المثالية المتطرفة. لكنه مع ذلك لم يتخل عن الفينومينولوجيا "الترنسدنتالية" على أي حال.

**كتابات**

- Der Weg der Phänomelogie, 1969.
- Phänomenologie und Geschichte, 1968.

- أنظر أيضاً مساهمته في الفلسفة في:
Philosophie in Selbstdarstellungen, Hamburg: Meiner, 1975, vol. II, pp. 128-69.

على النقيض من ذلك، لم يستأنف فينك، الذي وقف بإخلاص إلى جانب هوسرل خلال سنواته الأخيرة تحت الغيوم القاتمة للتهديد النازي وقام مع لاندغريب بالاعتناء بأوراقه في لوفان وتحرير مقدمته غير المنشورة للطبعة الثانية من "تحقيقات منطقية" هناك، هذا العمل التحريري بعد الحرب عندما تم تعيينه هو نفسه في كرسي الفلسفة والتربية في فرايبورغ (لا هوسرل ولاهيدغر)، لكنه انطلق في اتجاهات جديدة تماماً وسينتهي بالنسبة إليه التركيز الأساسي على الذاتية الترنسندنتالية لأعمال هوسرل الأخيرة، والتي يبدو أن فينك كان قد أدركها. وهو بات يتحدث الآن عن "تحيزات" الفينومينولوجيا. ففي الندوة الدولية الأولى للفينومينولوجيا في بروكسل (١٩٥١) انتقدها لرفضها الميتافيزيقيا، وأشار إلى أن موقف هوسرل يحتوي على مكونات ظنية غير معترف بها، سيما في تفسيره لـ : الأشياء (Sachen) نفسها كظاهرات، وفي تأكيده للوضع الثانوي للعالم المفاهيمي، وفي إخفاقه في إعطاء معنى واضح لمفهوم التأسيس، وفي غموض تصوره الفينومينولوجي لعالم الحياة، وفي منهج التحليل المستخدم بأكمله.
وهو سيكرر هذه الانتقادات ويوسعها في ندوة كريفيلد (Krefeld) (١٩٥٦) ثم في رويومونت (Royaumont) (١٩٥٧) خاصة، حيث أشار إلى أن المفاهيم المركزية لفينومينولوجيا هوسرل كانت مجرد "فعالية كلامية"(operative) ، في تمايز عن "الموضوعي" (thematic)، ومن ثم افتراضات غير مبررة.
وفي كتابه عن "التاريخ الأنطولوجي المبكر للمكان والزمان والحركة" تحدث عن "الخطأ المشؤوم للفينومينولوجيا، وهوالاعتقاد بأنه يمكن بدء بداية جديدة تماماً من خلال النظر إلى الأشياء نفسها دون تحيز" (ص. ٥). وهو أكد بشكل أكثر تحديداً، أن الطريقة الفينومينولوجية غير قادرة أساساً على توضيح المقولات الأساسية مثل المكان والزمان والحركة، والتي ليست "ظاهرات" بل ما تفترضه الظاهرات مسبقاً. بالطبع هذا لا يعني أن فينك قد تخلى عن

الفينومينولوجيا تماماً، لكنه أشار ضمناً إلى أنه لم يعد يعتبرها الطريقة الفلسفية الوحيدة أو حتى الطريقة الأساسية. أصبح الآن "المنهج الأنطولوجي" (ontological method) بالنسبة إليه هو الأكثر أساسية والذي يبدو أن خاصيته الجوهرية هي التفسير المفاهيمي للمقولات التي تكمن وراء الظاهرة (seinsbegriffliche Auslegung).

كانت فلسفة فينك الجديدة في خطتها العامة أقرب بكثير إلى فلسفة هيدغر منها إلى مشروع هوسرل، وهو في السياق سينسب إلى كتاب هيدغر "الكينونة والزمان" أهمية تاريخية säkulare) (Bedeutung، وبدا عنوانه بالنسبة له "شعار القرن" (Losungswort des Jahrhunderts) (ص ٤١ف.)، لكنه كان يطمح إلى توسيع نطاق الكتاب من خلال إضافة أبعاد المكان والحركة إلى تأكيد هيدغر على الزمان بطريقة تجعل عنوانه: "الكينونة والعالم" بدل "الكينونة والزمان"، ليصبح المجال الصحيح للأنطولوجيا. ومع ذلك، فإن "كينونة" فينك لا تعني كينونة (Sein) هيدغر بل بالأحرى "السيرورة أو أنحاء التوجد" (Seiendes) على طريقة الفلسفة الهيغلية، بحيث تتطابق "الكينونة" و"العالم" عملياً، "العالم" الذي تم وصفه بمصطلحات مدرسية مألوفة "ترنسندنتالية": اللاحقة (ens) سيفسرها فينك على أنها "الشيئية" (thinghood -Dingheit)، الواحد (unum) على أنه أنحاء التوجد في اكتمالها (Seiendes im Ganzen)، الجيد (bonum) على أنه مقياس الوجود أو الله ( Mass des Seins or Gott)، و الحقيقي (verum) على أنه الحقيقة (Wahrheit).

ربما كانت السمة الأكثر إلفاتاً للانتباه في فلسفة فينك هي توصيفه للتجربة الفلسفية الأساسية على أنها "صدمة الدهشة إزاء حقيقة العالم"، ذهول (fassungslos) سعيّن له وظيفة تحويل التافه إلى ما يستحق أن يستعلم عنه. يمكن تتبع هذه الفكرة منذ مقالته حول المقاصد الأساسية لفينومينولوجيا هوسرل، حيث قارن الفينومينولوجيا بالدهشة في محاورة ثياتيتوس لأفلاطون، وحالة الفينومينولوجي مع حالة السجين في قصة أفلاطون الرمزية عن الكهف - وهو الشيء الذي لم يفعله هوسرل نفسه قط. كان هذا أكثر وضوحاً في القسم الأول من كتاب غير مكتمل على ما يبدو عن "مشكلة الفينومينولوجيا عند إدموند هوسرل" والذي نشره بعد وفاة أستاذه بفترة وجيزة. هنا وصف المهمة الرئيسية للفلسفة بأنها محاربة اللامبالاة الساذجة (Naivität) لوعينا اليومي في مواجهة حقيقة العالم. في البداية بدا أنه يعتقد أن "التحليل القصدي" لهوسرل كان أكثر الوسائل فعالية لتحقيق هذه الغاية، لكن يبدو أنه توصل لاحقاً إلى استنتاج مفاده أن نوعاً محدداً فقط من "التجربة الأنطولوجية" وتفسيرها المفاهيمي يمكنهما القيام بذلك، وليس مجرد تجربة فينومينولوجية بتقنياتها الوصفية. مداخلة فينك الافتتاحية في (Phaenomenologica) تنطوي على هذا المنهج الجديد من التفكير الذي يتعامل مع الأسئلة السابقة (Vor-Fragen) على مشكلة مفهوم "الظاهرة"، سيما مع الوجود والحقيقة والعالم. تم الإعلان عن الغرض الإرشادي لمحاضرات هذا المقرر الدراسي على أنه "إضاءة" (aufleuchten lassen) الأفق الكوني لمسألة الوجود في مواجهة الزخارف الفينومينولوجية في فلسفتي هوسرل وهيدغر، ذلك أن مفهوم الظاهرة نفسه لا يتبدى إلا في سياق ظهور الكينونة بما هو مظهر (appearance) لحركة غير مألوفة (bewegung). وبالرغم من ذكر فينومينولوجيا هوسرل والمنهج الفينومينولوجي في الاقتباسات كأساس مناسب لكل تفكير بشري، إلا أنهما لم يتم اعتبارهما فلسفة (ص ٥١)، مع ذلك حتى الفينومينولوجيا غير الفنكية - نسبة إلى فينك- "للظاهرة" قد تستفيد من تطوير بعض المميزات الموحية لفينك، والتي يتم التعبير عنها غالباً بلغة لافتة للنظر وأحياناً بأسلوب شاعري.

**كتابات**


- Studien zur Phänomenologie 1930-1939. 1966.
- Vom Wesen des Enthusiasmus, 1947.
- Nachdenkliches zur ontologischen Frilhgeschichte von Raum - Zeit - Bewegung, 1957.

- Oase des Glücks. Gedanken zur Ontologie des Spiels. 1957.
- Sein, Wahrheit, Welt. Vor- Fragen zum Problem des Phänomen- Begriffs, 1958.
- Alles und nichts. Ein Umweg zur Philosophie, 1959.
- Sprache als Weltsymbol, 1960.
- Metaphysik und Tod, 1970.
- Nähe und Distanz, ed. Franz-Anton Schwarz, 1976.

### ٣. مساعدون آخرون لهوسرل

كان **أوسكار بيكر** Oskar becker **(١٨٨٩-١٩٦٤)** شخصية رئيسية أخرى في مجموعة فرايبورغ، وهو أول محاضر خاص (Privatdozent) جديد يتم قبوله في عهد هوسرل عام ١٩٢٢، وهو جاء إلى فرايبورغ ليتابع دروسه بعد الحرب العالمية الأولى، بعد أن تدرب على الرياضيات في لايبزيغ وأكسفورد (قبل الحرب). وفي الوقت الذي كان يبدو فيه مفتوناً بهيدغر للوهلة الأولى، فقد ظل قريباً بدرجة كافية من هوسرل كمساعد له في إجراء حلقات دراسية فينومينولوجية للمبتدئين بعد أن غادر هيدغر إلى ماربورغ في عام١٩٢٣.[١] كما ساعد هوسرل في الإضافات الرياضية إلى منطقه الصوري والترنسندنتالي وفي بعض شؤون حولية الفلسفة إلى أن حصل على تعيين رئيسي في جامعة بون في عام ١٩٣١. في منشوراته الرئيسية المهمة حول "الأساس الفينومينولوجي للهندسة وتطبيقاتها في الفيزياء" (١٩٢٣) طور بيكر المثالية الترنسندنتالية لهوسرل بهدف مناقشة موضوعات مثل الاتصال أو الترابط (continuum) ، وهي تضمنت كذلك تقييماً فينومينولوجياً لنظرية النسبية. ومع ذلك، فإن أطروحته الأكثر طموحاً حول الوجود الرياضي، والتي ظهرت مع "الكينونة والزمان" لهيدغر ضمن حولية الفلسفة عام ١٩٢٧، استخدمت أيضاً طريقة "الفينومينولوجيا التأويلية" في محاولة لتفسير الاختلافات بين الحدس الرياضي والصوري من خلال ربطهما بأنحاء مختلفة للكائن الإنساني (Dasein). لكن مثل هذه الظاهرة الهيدغرية التي تركز على الجانب الزمني والتاريخي للدازين الرياضي لا تبدو كافية لبيكر لتفسير سماتها الأساسية غير التاريخية، التواجد هناك (Dawesen) في العالم الرياضي. وهكذا طور فكرة "فينومينولوجيا تلفيقية" مع وظيفة "أن تتنبأ"(divining) بالمعاني الماهوية غير التاريخية، وأن تتنبأ حتى بالطبيعة بما في متضمنة للاوعي.
في مجال يبدو مختلفاً تماماً، هو مجال الظواهر الجمالية، ركز بيكر على "هشاشة" (fragility) العمل الفني، وسيستعمل للدلالة على هذا المعنى فكرة "شبه الوجود" (para-existence) المكملة لـ "وجود" (existence) الهيدغري. في مرحلته الأخيرة، بعد بعض الانخراط في الأيديولوجية النازية، عاد بيكر في العموم إلى مجاله الأصلي في فلسفة الرياضيات، لكنه أخرج أيضاً مجموعة من مقالاته شبه الوجودية التي سيحتاج ربطها بالفينومينولوجيا، وخاصة بجذورها الهوسرلية، إلى قدر كبير من "العرافة" (divination).

**كتابات**

- "Beiträge zur phänomenologischen Begründung der Geometrie und ihrer physikalischen Anwendungen," JPPF VI, 1923.
- "Mathematische Existenz" JPPF VIII, 1927.
- "Von der Hinfälligkeit des Schönen und der Abenteuerlichkeit des Kilnstlers," Husserl Festschrift, 1929.
- Dasein und Dawesen, 1963.

[١] انظر أيضاً مقالته التفسيرية عن: "Die Philosophie Edmund Husserls,": *Kantstudien* 35 (1930),119-150.transl.in R. O. Elveton, *op. cit*. pp. 40- 72.

**حول فينومينولوجيا بيكر**

- Otto Pöggeler, "Hermeneutische und mantische Phänomenologie," Philosophische Rundschau 13 (1965), 1-39.

**فريتز كاوفمان** Fritz kaufmann **(١٨٩١-١٩٥٨)**. طالب أساسي لهوسرل، انضم إليه أيضاً كمحاضر خاص (Privatdozent) من عام ١٩٢٦ حتى عام ١٩٣٣. وهو كان أمضى، في الواقع، فصلاً دراسياً واحداً في غوتنغن قبل الحرب العالمية الأولى، لكنه أجرى دراساته الرئيسية في فرايبورغ بعد عام ١٩١٩. وبعد أن أُجبر على الهجرة إلى الولايات المتحدة كيهودي تحت حكم النازيين درَّس هناك لمدة عشرين عاماً، أولاً في جامعة نورث وسترن ولاحقاً في بافلو، ثم عاد أخيراً إلى أوروبا قبل وقت قصير من وفاته. وعلى الرغم من كونه مفكراً مستقلاً فقد تلقى إلهاماً مهماً ليس فقط من هوسرل بل من هيدغر كذلك، على الرغم من أنه ابتعد عنه في النهاية لأسباب غير فلسفية إلى حد كبير. ويظهر هذا التأثير المزدوج بالفعل في أطروحة كاوفمان في فرايبورغ عام ١٩٢٤ حول "الصورة كظاهرة جمالية" التي يفتتحها بتحليل بنيوي. لكنه، أثناء الإشارة أيضاً إلى هوسرل واستكشاف الانطباع الذاتي (Eindruck) للصورة، سرعان ما سيتحول إلى معناها الوجوداني (Existenzialsinn) متخذاً من محاضرات هيدغر هادياً له. وسيتبدى هذا الدين لهيدغر كذلك في دراسة له بحجم كتاب حول فلسفة صديق ديلتي الكونت بول يورك فون فارتنبرغ كان نشرها في حولية الفلسفة (Jahrbuch, X,1930). في كتاباته الفينومينولوجية اللاحقة سينشغل كوفمان، في مقاربة واضحة، بمجموعة متنوعة من الموضوعات من التاريخ إلى فلسفة الدين، لكن مركز ثقل اهتماماته سيكون في الجماليات. هنا سيتمكن من جمع "اللبنات الأساسية" لكتاب شامل من غير أن تتاح له فرصة ملاءمتها في توليفة نهائية. وكان من المقرر أن تشتمل مثل هذه الاهتمامات على دراسات لفنانين أفراد بلغت ذروتها في كتاب عن توماس مان (Thomas Mann) الذي كرس له كوفمان كتاباً كاملاً هو "فن التمثيل" مفترضاً في السياق أن فينومينولوجيا هوسرل الاختزالية تتوافق مع نهج الفنان، لكنه قدم لها أيضاً تفسيراً ميتافيزيقياً معتبراً أن الوعي المطلق عند هوسرل يمكن أن يفتح أمامنا الطريق إلى "المطلق"، أي إلى الله.

**كتابات**

- Das Reich des Schönen. Bausteine zu einer Philosophie der Kunst. Stuttgart: Kohlhammer (1960) with a complete bibliography, pp. 394 -396. تحتوي الخاتمة التي كتبها هانز جورج غادامير على وصف موجز ولكنه مفيد ومتعاطف بشكل خاص مع عمل كوفمان وتطوره .pp) 397-402).

-انظر أيضاً مساهمته حول إدموند هوسرل المنشورة بعد وفاته:
1859-1959.The Hague: Martinus Nijhoff, 1959, pp. 40-47.

لن يكون هناك جدوى من أن نسرد هنا بطريقة مماثلة أسماء جميع الشخصيات الأخرى التي تقع بين هوسرل وهيدغر والتي كان لها خلال العشرينيات أدوار ثانوية في هذا السياق، لكنها كانت تمضي جميعها في النهاية على طول خطوطها الخاصة. وهكذا كان **لودفينغ فرديناند كلاوس** Ludwig frdinand clauss **(١٨٩٢-١٩٧٣)** الذي أصبح فيما بعد مهتماً بمسائل علم النفس العرقي (دون الانضمام إلى النازيين)، لبعض الوقت مساعداً غير رسمي لـهوسرل. بعد ذلك بقليل سيشغل **أرنولد ميتزغر** Arnold metzger **(١٨٩٢-١٩٧٤)** الوظيفة نفسها. في كتابه "الفينومينولوجيا والميتافيزيقا" (Phänomenologie und (Metaphysik) ١٩٣٣ سيكون اهتمام ميتزغر الرئيسي هو مشكلة النسبية، لكن استنتاجه الرئيسي في ذلك الوقت كان أن الفينومينولوجيا لم تكن قادرة على حلها. أمضى حوالي عشرين عاماً في الولايات المتحدة خلال الفترة النازية وعاد أخيراً إلى ألمانيا حيث قام بالتدريس في ميونيخ، ونشر، على سبيل المثال، عملاً ميتافيزيقياً عن "الموت والحرية" ١٩٥٥ (Tod und Freiheit)

- تم إيداع أوراقه في مكتبة ولاية بافاريا.

**٤. نقطة المركز**

هذا أيضاً ليس المكان المناسب لإضافة أسماء أو عرض تصورات كل أولئك الذين وقعوا كطلاب تحت تأثير كل من هوسرل وهيدغر وقاموا بالتدريس لاحقاً إما في فرايبورغ أو في أماكن أخرى. من أجل محاولة كهذه، ما تزال المعطيات ناقصةً للغاية. لكن يبدو أن قضيتي فيلهلم تزيلاسي وهانس راينر من بين هؤلاء جميعاً تحظى باهتمام مثالي. شغل فيلهلم تزيلاسي (١٨٨٩-١٩٦٦)، وهو كيميائي من أصل مجري في الأصل، كرسي هوسرل- هيدجر لفترة طويلة بعد الحرب، وكان مهتماً بشدة ليس فقط بشخص هوسرل ولكن أيضاً بفلسفته الترنسندنتالية، لكنه كان أيضاً تلميذاً شغوفاً بهيدغر وشاركه اهتمامه بشكل خاص بالفلسفة اليونانية. اهتم بمفرده بتقوية الرابطة الضعيفة بين الفلسفة والعلوم الطبيعية بطريقة تسمح لنا مرة أخرى بالتفكير بـ "العلم" كـ"فلسفة"، ومع ذلك، فقد تصورأن إعادة توحيد كهذه لا يقصد منها دمج المجالين بل يقصد أن تكون عملية متداخلة، بمعنى أن يسند العلم إلى الفلسفة مهمة استكشاف ماهية الطبيعة وإلى علم النفس مهمة فهم "كينونة" هذا النوع من الطبيعة في تدرجاته من الفيزياء إلى علم الأحياء. لقد كان شيلنغ هو الرائد الرئيسي لتزيلاسي في هذا المشروع، لكنه من الناحية المنهجية، حاول الجمع بين رؤية هوسرل في المنهج وأنطولوجيا هيدغر الأساسية، وأكد على أن التجربة هي أساس كل العلم، مفترضاً أن موقف هوسرل هو في الواقع "وضعية ترنسندنتالية". لأن التركيز بشكل خاص على جانب التلقي من المنهج سيظهر هذا الموقف كما لو أنه واقعية قبلية أو ترنسندنتالية لا مثالية. سيكون تأثير تزيلاسي مهماً بشكل خاص بالنسبة إلى لودفيغ بينسوانغر.

**كتابات**

- Wissenschafl als Philosophie, 1945.
- Einführung in die Phänomenologie Edmund Husserls, 1959.
- Philosophie und Nalurwissenschaft, 1961.

كان **هانز راينر** Hans reiner **(من مواليد ١٨٩٨)** تلميذاً لكل من هوسرل وهيدغر، وهو سيبدأ من موقف الأول، ثم ينتقل إلى الفينومينولوجيا الوجودية للأخير، ثم سيعود أخيراً إلى طريقة الفينومينولوجيا المبكرة. حضر ندوات هوسرل لعقد من الزمان وأنجز أطروحته تحت إشرافه. واحتوى إصداره الأول على دراسات فينومينوجية أصيلة حول "الحرية والإرادة والحركة"، أشار فيها بشكل رئيسي إلى هوسرل وبفايندر وفون هيلدبراند بدلاً من هيدجر لتأكيد قناعاته. ومع ذلك، أظهر كتابه الثاني عن "ظاهرة الإيمان ومحتواها الميتافيزيقي" وكتابات أخرى في هذه الفترة ارتباطاً وثيقاً بالموقف الوجودي وحتى السياسي لهيدغر في ذلك الوقت، مشدداً على التأويل وكذلك الوصف. لذلك كان من المفاجئ أنه عندما تحول بعد الحرب العالمية الثانية إلى الأخلاق عبر عن "اعتراضات جوهرية مؤكدة" على فلسفة هيدغر، والتي كان قد استمتع بها لفترة طويلة في سياق تبلورها التدريجي،[1] لأن هذه الفلسفة قد استهانت بمجالات كاملة من الظاهرات الحاسمة خاصة بالنسبة لتأسيس الأخلاق (ص ١٠٦-١٠٨)، وأعلن أن هدفه هو "الدفاع بقوة عن إرث هوسرل تحت شعار: عدم التدخل في الميتافيزيقيا حتى يتم عرض الظاهرة وتوضيحها بشكل كافٍ" (ص ١١٠). وسيستأنف راينر بشكل إيجابي كذلك فينومينولوجيا القيمة لماكس شيلر ونيكولاي هارتمان بطريقة حاولت استعادة بعض الزخم المفقود للفينومينولوجيا المبكرة غير الهوسرلية.

1- *Die Grundlagen der Sittlichkeit*. Meisenheim: Hain, 1974 (Second edition of Pflicht und Neigung, 1951), p. 158 note 26.

**كتابات**

- Freiheit, Wollen und Aktivität (1927).
- Das Phänomen des Glaubens. Das Problem seines metaphysischen Gehalts (1934).
- Die Grundlagen der Sittlichkeit (1974). Second edition of Pflicht und Neigung (1951).
- "Sinn und Recht der phänomenologischen Methode" Edmund Husserl 1859-1959.
- "Zur Bedeutung der phänomenologischen Methode in Ethik und Rechtsphilosophie". Festschrift für Gerhart Husserl, 1969

- للحصول على فكرة عن عمل راينر أنظر:

Irene Eberhard, "Das philosophische Werk Hans Reiners", Zeitschrift für philosophische Forschung 25 (1971), 615-618.

- ببليوغرافيا حتى عام ١٩٦٦ في:

Zeitschrift für philosophische Forschung 21 (1967) 154-58.

**٥. المحيط**

بأثر رجعي، لم يكن أقرب طلاب هوسرل إليه في ذلك الوقت أو أطولهم مكوثاً عنده هم الأكثر أهمية دائماً فيما يتصل بتطوير الحركة الفينومينولوجية. هذا يصح بشكل خاص بالنسبة لعدد من الطلاب الأجانب الذين ظهروا بشكل متزايد على الساحة خلال سنوات فرايبورغ. مع غض النظر عن المجموعة اليابانية الكبيرة هنا، يجب التركيز على بعض زائريه الأوروبيين والأمريكيين الأكثر نفوذاً والذين كانوا يأتون في كثير من الأحيان لفترات قصيرة فقط.

حالة مهمة بشكل غير عادي هي حالة **آرون غورفيتش** Aron gurwitsch **(١٩٠١-١٩٧٣)** الليتواني الذي فقد جنسيته بسبب الحرب العالمية الأولى. والذي أرسله ستيمبف إلى هوسرل، حيث أمضى معه عاماً كاملاً (١٩٢٢) مشاركاً في محاضراته وندواته. وهو سيفاجأ بانفصال هيدغر عن هوسرل، الذي وبَّخه في ذلك الوقت على تحذيراته ليعود ويقر بصحتها عندما زاره غورفيتش في عام ١٩٢٨ (اتصال شخصي). في وقت لاحق، مرة أخرى باقتراح من ستيمبف، سيواصل اهتمامه بمشاكل التجريد مع كورت غولدشتاين وألهمار غلب في فرانكفورت، وسيستوعب أيضاً المفاهيم الترنسندنتالية لماكس ورثهايمر وفولفغنغ كوهلر حينها في برلين.[١] تفسر هذه الخلفية محاولة غورفيتش الفريدة لدمج الفينومينولوجيا الترنسندنتالية لهوسرل مع الرؤى الفينومينولوجية لعلم نفس الشكل (الجشطالت). بعد الانتهاء من أطروحته الأصيلة للدكتوراه تحت إشراف ماكس شيلر وموريتز غايغر (بعد وفاة شيلر)،[٢] قام بإعداد مخطوطة كتاب حول المشكلات الأساسية للظاهرات الاجتماعية مطوراً منهجاً جديداً لمشكلة الإدراك الاجتماعي على أسس فينومينولوجية وجشطالتية ركز فيه على "عالم البيئة" أو "عالم الحياة الطبيعية" فيما يرتبط بعلاقاتنا الاجتماعية وبتصنيف التفاعلات الاجتماعية الأساسية.[٣]

لم يمنع ظهور النازيين في ألمانيا من نشر هذه المخطوطة و "تأهيل" غورفيتش فحسب بل أجبره على مغادرة البلاد. بعد ذلك أصبح مترجماً مهماً للفينومينولوجيا الجشطالتية في فرنسا، حيث مكث لمدة سبع سنوات، لينتقل بعدها إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٤٠ ويمارس التدريس لأول مرة في جون هوبكنز (John Hopkins) وبراندايز (Brandeis) ، ثم بعد ذلك، من ١٩٥٩ إلى ١٩٧٣ في المدرسة الجديدة للبحوث الاجتماعية في نيويورك. هنا سيكون، إلى جانب دوريون كيرنز، الفينومينولوجي الأقرب إلى الفينومينولوجيا الترنسندنتالية لهوسرل. وهو أصر على العلاقة الأساسية بين الفينومينولوجيا والاختزال الترنسندنتالي، الذي فسره على أنه، في المقام الأول، رفض لمبدأ الثبات فيما يتصل بالارتباط الصارم بين الأحداث النفسية والجسدية، الذي

---

1- Lester E. Embree, "Biographical Sketch" in *Life- World and Consciousness. Essays for Aron Gurwitsch*. Evanston: Northwestern University Press, 1972, pp. XVII-XXX.

2- "Phänomenologie der Thematik und des reinen Ich," *Psychologische Forschung* XII (1929), 19-381.

3- *Die milmenschlichen Beziehungen in de, Milieuwelt,*

تم تحريره بعد وفاته مع مقدمة مفيدة بواسطة الكسندر ميترو. Alexandre Metraux. Berlin: de Gruyter, 1977. ترجمه فريد كرستين تحت عنوان: "لقاءات إنسانية في العالم الاجتماعي" Duquesne *Human Encounters in the Social World.* University Press, 1979.

ثبت أنه غير صالح من خلال بحث فولفغنغ كوهلر حول ظاهرات الجشطالت في علم النفس. كما أيد فكرة الفينومينولوجيا التأسيسية والمثالية الترنسندنتالية لهوسرل، لكنه لم يقبل بعض القناعات الهوسرلية من مثل تلك الخاصة بالمعطيات الأولية الهيولانية (hyletic)، التي كانت بالنسبة له غير متوافقة مع علم نفس الجشطالت، والأكثر صراحةً، "الأيغولوجيا (الذاتانية) الترنسندنتالية" لهوسرل، معترفاً فقط بالطبيعي، أي بتشكل الأنا. في كتابه الرئيسي عن "مجال الوعي"، الذي نُشر لأول مرة بترجمة فرنسية في عام ١٩٥٧ تحت عنوان: "نظرية مجال الوعي" ( Théorie du champ de la conscience) وبنسخته الإنجليزية الأصلية في عام ١٩٦٤، قام أيضاً بدمج وتطوير رؤى وليم جيمس وجيمس وارد وج. ف. ستاوت وجان بياجيه. أحد أهم ابتكاراته الرئيسية كان التعبير عن مجال الوعي في ثلاث مناطق: الكائن(الموضوع) الموضوعي، في الغالب بالمعنى الهوسرلي، المجال الموضوعي الذي يتحكم فيه مبدأ الجشطالت المتعلق بالموضوع، والمجال الهامشي حيث لا تعود العلاقة فعالة. هناك مادة مهمة لفهم تصور غورفيتش للفينومينولوجيا هي مجموعته من الدراسات في الفينومينولوجيا وعلم النفس (١٩٦٦) مع مقدمة نسقية تحتوي على معظم مقالاته السابقة بترتيب منهجي.[١]

ببليوغرافيا كاملة حتى عام ١٩٧٢ في:
Lester Embree, ed., Life-World and Consciousness. Evanston, 1972, PP. 591-96.

هذا أيضاً هو المكان المناسب لتعريف أولي بمواطن آخر من ليتوانيا، كان لوقت قصير عضواً مهماً في جماعة فرايبورغ: هو **إيمانويل لفيناس** Emmanuel levinas **(مواليد ١٩٠٥)**. وهو كان، في الواقع، قد جاء أولاً إلى فرنسا عام ١٩٢٣ حيث درس في جامعة ستراسبورغ، وهناك أدخله جان هيرينغ إلى فضاء الفينومينولوجيا ثم أرسله إلى هوسرل في فرايبورغ. وهكذا أمضى لفيناس في عام ١٩٢٨-١٩٢٩ فصلين دراسيين مع كل من هوسرل وهيدغر.[٢] وسرعان ما أصبح واحداً من أكثر طلاب هوسرل شهرة.[٣] لكن أهم مساهماته في فينومينولوجيا فرايبورغ كانت دوره اللاحق كأحد مترجمي "تأملات ديكارتية" وكمترجم نقدي لهوسرل وهيدغر في باريس، حيث كانت كتبه ذات أهمية خاصة للدائرة المحيطة بسارتر. إن تحرره النهائي وظهوره كوجودي فينومينولوجي يهودي فرنسي رائد سوف يتم تناوله بشكل أفضل في فصل لاحق (الجزء الثاني من هذا الكتاب) من قبل ستيفان ستراسر(Stephan Strasser).

كان الطالب الآخرالمميز لهوسرل من أوروبا الشرقية والذي ينتمي إلى محيط جماعة فرايبورغ هو اللاتفي **تيودور سيلمز** Theodor celms **(مواليد ١٨٩٣)**، الذي اكتشف "تحقيقات منطقية" من خلال الترجمة الروسية أثناء دراسته في موسكو قبل الحرب العالمية الأولى.[٤] ولكنه لم يكن قادراً إلا بعد الحرب، عام ١٩٢٢، على الذهاب إلى فرايبورغ. وبينما لم يستطع هوسرل قبوله في تسجيل أطروحة للدكتوراه تابع سيلمز محاضراته وندواته لمدة ثلاثة فصول دراسية، ثم عاد إلى فرايبورغ في عام ١٩٢٥ من منصبه التدريسي في جامعة ريغا (Riga) لدراسات إضافية. وعند عودته إلى ريغا كتب أطروحته عن المثالية الفينومينولوجية لهوسرل التي أثرت بشكل

---

[١] يُظهر كتاب غورفيتش Gurwitsch الأخير والأكثر ضخامة في الواقع والذي نُشر باللغة الألمانية حول:
Leibniz monadological panlogism (Leibniz: Philosophie des Panlogismus)
بشكل غريب علاقة واهية بمشاريعه الفينومينولوجية وكذلك بعلم هوسرل الترنسندنتالي .. إنه عمل رائع لقصة حب لأحد أبطال غورفيتش الفلسفيين.

2 "Signature" in *Difficile Liberté* 1963, p. 323; "La ruine de la representation" *Edmund Husserl* 1859-1959, pp. 73-86.

339- W. R. Boyce Gibson, "From Husserl to Heidegger. Excerpts from a 1928 Freiburg Diary" *JBSP* II (1971), 58-82.

معظم هذا وما يليه من سيرة ذاتية فلسفية، وضعها سيلمز تحت تصرفي بعد زيارة منزله في روك آيلاند إلينوي، حيث كان يدرِّس حتى تقاعده في كلية أوغستانا Augustana بعد هجرته إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٤٩

خاص على بفايندر وغايغر، اللذين لم يكن يعرفهما في ذلك الوقت. في نقده لمثالية هوسرل[1] ميز سيلمز عمليتين سماهما هوسرل بـ "الاختزال": ( أ) "العودة إلى الوراء" (Zurück führung) إلى فكرنا، أو من الوجود إلى الوعي الصافي (٢) والانفصال الفينومينولوجي أو تعليق الحكم (epoché) حول وجود أو عدم وجود معيشات الوعي. من وجهة نظر سيلمز، فإن الحالة المشروعة للأخير لا تعني "اختزال" ذاتية الوعي الخالص، وبالتالي فهي لا تؤسس بعدُ لقضية المثالية، ولكن فقط للحياد فيما يتعلق بكل من المثالية والواقعية. (هوسرل نفسه، الذي أعلن شفهياً في عام ١٩٢٩ أن هذا النقد "شديد للغاية" (zu scharf)، أعرب أيضاً في هذه المناسبة عن أمله الراسخ في أنه ما يزال بإمكانه إظهار طريقة فينومينولوجية للوصول إلى المثالية).

من بين الطلاب الأنجلو أميركيين، كان هناك **كريستوفر ف. سالمون** Christopher v. salmon الذي حصل على الماجستير من أكسفورد، ثم قضى أكثر من عام في فرايبورغ وكتب مقالاً عن "المشكلة المركزية" لديفيد هيوم جادل فيه بأن مفهوم هيوم للوعي كان فينومينولوجياً بالمعنى الهوسرلي. وسيكون هذا المقال هو النص الوحيد الذي ظهر باللغة الإنجليزية في حولية الفلسفة (Jahrbuch (Vol. X [1930])). ومع ذلك، كانت ترجمة سالمون المختصرة لمقال هوسرل عن "الفينومينولوجيا" للموسوعة البريطانية (Encyclopaedia Britannica) ١٩٢٩ نعمة مشكوك فيها.[2]

كان **و.ر. بويس جيبسن** W.R. Boyce Gibso، الزائر من أستراليا والذي ينتمي إلى جيل أقدم من المثاليين البريطانيين، أمضى حوالي عام في فرايبورغ، مع هوسرل في الغالب ، لينتهى آخر الأمر بترجمة " أفكار" أيضاً بكفاءة واضحة. وهو، علاوة على ذلك، سيحتفظ بمذكرات مضيئة للغاية عن تجاربه في فرايبورغ نُشرت بعد وفاته.[3]

هذا أيضاً هو المكان المناسب لتلميح أولي لاثنين من الطلاب الأمريكيين الزائرين بسبب أهميتهما في الانتشار اللاحق لفلسفة هوسرل في العالم الأنجلو أمريكي: **مارفن فاربر** Marvin farber **(١٩٠١-١٩٨٠؛** فرايبورغ **١٩٢٣-١٩٢٤)** **ودوريون كيرنز** Dorion cairns **( ١٩٠١-١٩٧٣؛** فرايبورغ **١٩٢٤-١٩٢٦و١٩٣١-١٩٣٢)**؛ الأول لتفسيره فينومينولوجيا هوسرل المبكرة قبل الترنسندنتالية لما قبل فرايبورغ ودعمه لها ولجهوده الرائدة لإيجاد أول صدى حقيقي لها في الولايات المتحدة، أما الثاني فلترجماته المخلصة في الغالب لهوسرل المتأخر وشروحاته التي لم تخل من موقف نقدي إزاء الفينومينولوجيا الترنسندنتالية المطورة. لكنَّ أياً منهما لم يستوعب شيئاً من فينومينولوجيا هيدغر التأويلية.

### ٦.تأثيرات

ومع ذلك، خلال فترة فرايبورغ، لم يقتصر تأثير هوسرل على طلاب جامعته. فقد انتشرت شهرته بما يكفي لجذب العلماء الجادين حتى من الخارج، والذين يعتبرون أنفسهم أتباعه بمعنى أوسع. وسيستمر هذا التأثير حتى بعد تقاعد هوسرل رسمياً في عام ١٩٢٨ وتخليه عن التدريس الجامعي. اثنان من أهم هؤلاء الطلاب غير الجامعيين هما فيليكس كوفمان وألفريد شوتز .

**فيليكس كاوفمان** Felix kaufmann **(١٨٩٥-١٩٤٩)**، مواطن من فيينا كانت لديه مجموعة واسعة من الاهتمامات والإنجازات بشكل غير عادي، بما في ذلك الرياضيات والفيزياء والعلوم الاجتماعية وفقه القانون. راسل هوسرل في فرايبورغ في وقت مبكر من عام ١٩٢٢ ثم زاره مراراً وحافظ على مراسلات دائمة معه، كما لعب دوراً مهماً في ترتيب زيارة هوسرل الأخيرة

1- *Der phänomenlogische Idealismus Husserls*. Riga: Acta Universitatis Latviensis, 1928.

٢ أنظر مقالتي:

"On the Misfortunes of Edmund Husserl's Encyclopaedia Britannica article 'Phenomenology" (1972) now in *The Context of the Phenomenological Movement*, pp. 162-165.

٣ انظر الهامش أعلاه.

إلى فيينا عام ١٩٣٥، وفي وضع الخطط، التي باءت بالفشل في النهاية، لنقله وأنشطه العلمية من فرايبورغ إلى براغ.[١]

في كتبه عن فلسفة القانون حاول كوفمان أن يعطي نظرية هانز كيلسن عن القانون المحض انعطافة أقل كنطية وأكثر فينومينولوجية. كان شاغله الأكبر هو تطوير منهج علمي قائم على المنطق الاستنتاجي للقواعد الإجرائية، ومن ثم كان مهتماً بشكل خاص بعمل هوسرل المنطقي. ولكونه كان قريباً أيضاً من دائرة فيينا، دون أن يكون أكثر من عضو هامشي فيه على اتصال مع موريتز شليك ورودولف كارناب وريتشارد فون ميزس، فقد بذل جهداً مستداماً لتحسين العلاقات، المتوترة أحياناً والعدائية، بين الفينومينولوجيا والوضعية المنطقية، [٢] وأيضاً لإقامة صلات مع النزعة العملياتية (operationalism) ( شكل من أشكال الوضعية تحدد المفاهيم العلمية من حيث العمليات المستخدمة لتحديدها أو إثباتها)، ومع منطق جون ديوي الاستقصائي بعد وصوله إلى الولايات المتحدة. ومع ذلك، لم يضحّ كوفمان أبداً بأفضل أفكار هوسرل من أجل قضية وضعية محضة. بعد عام ١٩٣٩ كان أول طالب لهوسرل في كلية الدراسات العليا في المدرسة الجديدة للبحوث الاجتماعية في نيويورك، ومع ذلك، فإن منشوره الأمريكي الرئيسي، "مناقشة منهجية للعلوم الاجتماعية"- يتكون من نسخة جديدة من عمل ألماني سابق كان في الواقع أول كتاب كامل الحجم أخرجه أحد اللاجئين الفينومينولوجيين باللغة الإنجليزية - لم يقدم أية دعوة صريحة للفينومينولوجيا.[٣] كان أحد منشوراته الفينومينولوجية الواضحة بعد مجيئه إلى الولايات المتحدة عبارة عن ورقة تمت قراءتها في الأصل في أول اجتماع من الاجتماعات القليلة للجمعية الدولية للفينومينولوجيا حيث أوجز خطة للتمييز بين عدة طبقات من الخبرة، تبدأ من طبقات الإحساس وتنتهي عند "الطبقات القصدية" (intentional strata) بالمعنى الهوسرلي.[٤]

تم تقديم ألفريد شوتز (١٨٩٩-١٩٥٩) إلى هوسرل من قبل كوفمان في وقت متأخر من عام ١٩٣٢. وهو زاره مراراً في فرايبورغ إلى وقت قريب من وفاته في عام ١٩٣٨. بعد هجرته من فيينا إلى الولايات المتحدة، مع فترة استراحة قصيرة في باريس، استقر في نيويورك، حيث درَّس، أولاً على هامش منصبه كمستشار مالي لأحد البنوك وأخيراً بدوام كامل، في المدرسة الجديدة للبحوث الاجتماعية. بدأ تأثير شوتز الرئيسي كمصدر إلهام لعلم الاجتماع الفينومينولوجي فقط بعد وفاته المبكرة في الستين من عمره. وكان الأساس الرئيسي لهذا التأثير هو نشر مجموعة أوراقه، التي كان وضع مخططاتها إلى حد كبير بنفسه خلال مرضه الأخير، ثم نفذها بشكل أساسي تلميذه المخلص موريس ناتانسون بمساعدة من آرفيد برودنسون وصديقه الجديد آرون غورفيتش. تولى توماس لوكمان مسؤولية تحضير شوتز كتاباً عن بنية عالم الحياة الاجتماعية، وظهر المجلد الأول منه باللغة الإنجليزية أولاً ثم باللغة الألمانية بعد ذلك مستخدماً فيه مخطوطة شوتزالألمانية الأصلية، مضيفاً بعضاً من أفكاره الخاصة. لكن يجب تأجيل الحكم النهائي حتى يتوفر لنا النص الكامل وتحضيرات شوتز الأصلية خاصة. تُظهر الأجزاء المنشورة حتى الآن منه توحيد الرؤى السابقة وإثراءها من غير مزيد تطوير لأسس الفينومينولوجيا.

كان اهتمام شوتز الأصلي هو تأمين الأسس الفلسفية لعلم اجتماع ماكس فيبر. وهكذا، في كتابه الألماني الأول عن المعنى في بنية العالم الاجتماعي اكتشف، بمساعدة التصنيف البرغسوني في العموم ونسق المقولات الهوسرلية خاصة، البنية الزمنية للفعل الاجتماعي في التجارب المحددة، واستخدم الأفكار التي اقتبسها من أجل تحليل شامل لفهمنا للأشخاص الآخرين. كما قدم بعض المساهمات الأصيلة للغاية في التحليل البنيوي للعالم الاجتماعي[٥] والتي ميز فيها بين: المحيط

---

[١] أوراق فيليكس كوفمان والمراسلات الضخمة موجودة حالياً في واترلو، أونتاريو.

2 "Phenomenology and Logical Empiricism" in Farber, M. ed., *Philosophical Essays in Memory of Edmund Husserl*, pp. 124-42.

3 *Methodology of the Social Sciences*, 1944.

4 "Strata of Experience" *PPR* I (1941), 313-24.

1 *Der sinnhafte Aufbau der sozialen Welt*. Vienna, 1932; translated as The Phenomenology of the Social World (Evanston, 1967) by George Walsh and Frederick Lehnert.

الاجتماعي (Umwelt) الذي يتكون من شركائنا المقربين والبيئة الاجتماعية (Mitwelt) بما في ذلك معاصرينا الأكثر بعداً والمعروفين إلى أجل غير مسمى (consociates) والعالم الاجتماعي (Vorwelt) لأسلافنا (Vorfahren) وعالم الغد (Folgewelt) لأخلافنا (Nachfahren). وهو استخدم أيضاً بعض أفكار وليم جيمس، التي كان قد أجرى دراسة دقيقة عنها، في استكشاف "الحقائق المتعددة" (multiple realities) أو "العوالم" (worlds) التي نجد أنفسنا منغمسين فيها، من عالم حياتنا اليومية إلى عالم الأحلام، موضحاً بشكل محدد كيف أن التفسير العلمي للأفعال البشرية، على سبيل المثال، له أساسه في عالم الحس السليم أو عالم الحياة (Lebenswelt) عند هوسرل. لقد تعاملت تحليلات فينومينولوجية أخرى مع أفعال الاختيار، التي غالباً ما تكون جذابة، ولكن لم يتم تحليلها إلا قليلاً من قبل الوجوديين، ومع تجارب محددة مثل "أداء الموسيقى معاً" كنموذج للتواصل الاجتماعي. على المستوى النظري، سيمنح شوتز اهتماماً خاصاً للنظرية البيذوية بناءً على فحص نقدي لنظريات الأنا الأخرى (alter ego) عند هوسرل وشيلر وسانري، مستفيداً في هذا الصدد أيضاً من أفكار ميد. لكن ما يجب أن نعرفه مع ذلك هو أن شوتز رفض في نهاية المطاف الفينومينولوجيا الترنسندنتالية الخاصة بهوسرل باعتبارها غير كافية، واكتفى بما أسماه "الفينومينولوجيا الطبيعية" (mundane phenomenology) على النحو المعبر عنه في دراساته حول بنى عالم الحياة الاجتماعية دون الاستعانة بالاختزال الترنسندنتالي. ومع ذلك فقد استأنف شوتز تعليقاً (epoché) خاصاً للموقف الطبيعي باعتباره التقنية الرئيسية لتأمين ظاهرات مثل هذه الدراسة والتي "تضع العالم بين قوسين للشك في أنه وأشياءه قد يكونان على خلاف ما يبدوان عليه" (مجموعة الأوراق ١، ٢٢٩ Collected Papers) . في هذا االجانب وفي جوانب أخرى لم يكن استخدام شوتز لفينومينولوجيا هوسرل في مجال العلوم الاجتماعية شيئاً غير نقدي. وولاؤه كان بعيداً عن أن يكون غير مشروط.

**ببلوغرافيا في:**

- Natanson, Maurice, ed., Phenomenology and Social Reality. Essays in Memory of Alfred Schutz. The Hague: Martinus Nijhoff, 1970, pp. 297-306.

هناك أيضاً سبب وجيه لنذكر هنا طالباً أجنبياً آخر لهوسرل المتقاعد، هو التشيكي **جان باتوشكا** Jan patocka **(١٩٠٧-١٩٧٧)**، الذي شارك في وضع ميثاق١٩٧٧ لحقوق الإنسان واستشهد دفاعاً عنه. كان معروفاً في البداية فقط كمترجم لأول ببليوغرافيا شاملة لهوسرل في عام ١٩٣٩. وهو التقى بهوسرل في باريس عام ١٩٢٩، لكنه درس بشكل رئيسي مع فينك ولاندغريب في فرايبورغ وبراغ. وكانت أطروحته التشيكية للتأهيل عام ١٩٣٦ تطويراً لمفهوم هوسرل لعالم الحياة كما ورد في الجزء الأول من "الأزمة " (Krisis) (نُشر فقط في عام ١٩٣٥). ومع ذلك، في تذييل الطبعة الفرنسية من هذا الكتاب التي نُشرت في عام ١٩٧٦ تساءل باتوشكا حول عدة عناصر في فينومينولوجيا هوسرل، مثل ازدواجية النوسيس (noesis) والنواما (noema)، وتطلبها للوصف، ومفهوم الاختزال (epoché) مقسوراً بواسطة هوسرل على الوعي الانعكاسي. أراد باتوشكا أن يعمم منظوره بطريقة قادته إلى هيدغر، وإلى ما وراء التصور الاجتماعي للكينونة، وإلى فكرة أوَّلويةِ المشاركة العملية باعتبارها أساس فكرة "العالم الطبيعي" (natural world).

**كتابات**

- Le monde naturel Comme Problème Philosophique. The Hague: Martinus Nijhoff, 1976.

- Die Welt des Menschen - Die Welt der Philosophie: Festschrift für Jan Patocka, edited by Walter Biemel. The Hague: Martinus Nijhoff, 1976.

**٧. نظرة إلى الماضي**

نظرة إلى الوراء على السديم المتنوع من الأشخاص والأساليب والاهتمامات لجماعة فرايبورغ، التي حاولتُ مسحها بشكل انتقائي، قد تدفع إلى التساؤل عما يوجد من قواسم مشتركة بين أعضائها فيما وراء الإلهام الأصلي، وفيما وراء الوعي المستمر بهوسرل والتوجه نحوه والتوجيه إليه، ومع التألق المنافس المتصاعد لهيدغر. لكن الإلهام الهوسرلي قد تم استيعابه وانعكس بشكل مختلف عند الذين تلقوه لدرجة أنه بالكاد يمكن للمرء التحدث عن أسلوب فرايبورغ في الفلسفة. كانت فرايبورغ عبارة عن بذر شتوي أكثر من كونها قالباً. ما نشأ من البذور كان أكثر تنوعاً وانتشاراً مما كان عليه في غوتنغن أو ميونيخ. ومع ذلك، يبدو من العدل أن نقول أن معظم الفينومينولوجيين في فرايبورغ قد اهتموا اهتماماً صريحاً بالإمكانيات الميتافيزيقية للفينومينولوجيا أكثر من اهتمامهم بمشاكلها المنهجية والدراسات الوصفية المضنية. والأهم من ذلك أن انشغالات هوسرل الخاصة خلال هذه الفترة، المتجسدة في تطرف مشروعه الترنسندنتالي وفي تفسيره المثالي، لم تنعكس إلا قليلاً في أهداف أتباعه في فرايبورغ. هنا أيضاً كان هوسرل بعيداً بشكل عام وسينتهي به الأمر في عزلة شبه كاملة عن أتباعه الجدد باستثناء مساعديه.

أخيراً، إلى أي مدى كان عمل جماعة فرايبورغ " أصيلاً" بالمعنى الذي يقصده عنوان هذا الفصل؟ رؤى أصيلة جديدة تستند مباشرة إلى الفينومينولوجيا. هنا أيضاً سيكون من غير الحكمة ومن الظلم إصدار تعميمات كاسحة.

لقد تم الكشف عن الكثير من العمل الأصلي فقط عندما رحل هوسرل. وكل ما يمكن قوله بثقة هو أن دور الدراسات الثانوية التي تناقش عمل المفكرين الآخرين فيما يتعلق بهوسرل وهيدغر كان بشكل عام أكثر بروزاً خلال هذه الفترة من ذي قبل. وسوف يضيف هذا أيضاً مسافة متزايدة بين هوسرل وطلابه الجدد في عزلته الفلسفية الأخيرة وبين أتباعه الأوائل.